23-8-1987

الحرية

أسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.ه.ع للنشر - قبرص
٢ شارع هوميروس، ص.ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٤٥٩٢٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق ص.ب ١١٤٨٨، دمشق سوريا
هاتف ٤٤٠١٠٣ - ٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داوود تلحمي
أمانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبدالله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue, P.O.B.2392, Nicosia, Cyprus
Tel : 459234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd., P.O.B.2048, Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.

قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)

- البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا اميركيا
- آسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
- استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
- المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
- العمال والطلاب ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة الضعف
- اشتراك فخري ثلاثة اضعاف

المراسلات

- ص.ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
- T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ ل.س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٢٥ ل.ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
قبرص (ر.ج)	٢٠٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	٤ دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم		
المغرب	5 دراهم		
الكويت	٤٠٠ فلس		
ليبيا	٤٠٠ درهم		
العراق	٤٠٠ فلس		
الاردن	٤٠٠ فلس		
الامارات	٥ دراهم		

Cyprus	50c		
France	7F		
Germany (W.)	3D.M.		
Greece	600r.		
Italy	1500L.		
Ivory Coast	500CFA		
Spain	140pes.		
Switzerland	3FS		
U.K.	1£		
U.S.A.	2$		

التوزيع والاشتراكات والاعلانات: مكتب قبرص
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الاولى

مزيداً من الوحدة والتنسيق

DIRECTION DE LA DOCUMENTATION 08-09-1987

إنتفاضة الأرض المحتلة أخذت طابعا جديدا منذ عقد المجلس الوطني التوحيدي في نيسان الماضي . إذ لا يكاد يمر يوم واحد دون أن يسمع دوي عملية مقاومة ضد الاحتلال ، فمن قلقيلية مروراً بنابلس والقدس وجباليا . . الارض تشتعل تحت اقدام المحتلين ، والخوف يطارد الجنود الاسرائيليين والمستوطنين من قنبلة حارقة أو طعنة سكين أو رجمة حجر أو طلقة مسدس . . .

وطابع المقاومة أخذ منحى المقاومة الشعبية الواسعة ، رغم كل إجراءات الاحتلال القمعية ، والتي وصلت الى حد العقوبات الجماعية كما حصل بحق سكان قطاع غزة ومدينة قلقيلية قبل ايام . لكن هذه الاجراءات لم تفلح بردع المقاومة ضد الاحتلال . وخير دليل على ذلك أن العمليات الجريئة وتحديداً في قطاع غزة ومدينة قلقيلية ما تزال متواصلة حيث طبقت هناك سياسة العقاب الجماعي بحق سكانها .

الأنباء الواردة من الأرض المحتلة تشير الى أن هذه العمليات اتخذت طابع الجرأة والتخطيط والاتساع . ولعل آخرها العملية الجريئة في عيم جباليا بقطاع غزة حيث اطلقت النيران على جنديين اسرائيليين أحدهما يعمل في جهاز المخابرات « الشين بيت »

سلسلة المقاومة المتصاعدة هذه ، تثبت بالملموس كم هي ضرورية عملية الوحدة ، خاصة أن هذه القفزة النوعية في عمليات المقاومة أتت مباشرة بعد عقد المجلس الوطني . وهي بذات الوقت تؤكد أهمية اعادة تنشيط أشكال العمل المشترك والتنسيق بين مختلف الفصائل والقوى الفلسطينية في الداخل ، فالوحدة والتنسيق باتا ضرورة ملحة لصيانة هذه الثورة المتصاعدة . وليكن الشعار مزيداً من الوحدة . . مزيداً من التنسيق بين كل الوطنيين الفلسطينيين . . مزيداً من الضربات لجيش الاحتلال .

المحرر

المحتويات

■ بوفاة الرئيس السابق كميل شمعون رئيس « الجبهة اللبنانية » ، يبدو أن الصراع قد انفتح على مصراعيه في بيروت الشرقية بين القوى المتنازعة حول النفوذ والتمثيل الماروني . قائمة المتصارعين طويلة ، وحظوظ كل منهم متوافرة ، كل طرف يستعين بعلاقاته الداخلية والخارجية ، ويلجأ الى تكتيكات متعددة لفرض وجوده على الساحة اللبنانية

ص ٦ - ٧

■ اعلنت الحكومة الاسرائيلية مؤخراً عن قرار الاستيلاء على شركة كهرباء القدس ، اكبر المؤسسات الوطنية داخل الارض المحتلة ، القرار أثار ردود فعل واسعة داخل الوطن المحتل وخارجه .

ص ٩ - ١٠

■ مخيم شاتيلا ، يشهد منذ اكثر من اسبوع اعتصاماً واضراباً مفتوحاً عن الطعام . سكان المخيم يطالبون بفك الحصار عن المخيم حيث وجهوا نداءات عديدة للرؤساء والقادة العرب وزعماء العالم .

ص ١١ - ١٢

■ فيما حرب الخليج تشهد تطورات متسارعة ، يقوم الجيشان الاميركي والمصري بمناورات واسعة سميت مناورات « النجم الساطع ٨٧ » ، أهداف المناورات واضحة خاصة أنها تترافق مع زيادة التواجد العسكري الاميركي والاوروبي الغربي في مياه الخليج

ص ١٦ - ١٨ ، ص ١٩ - ٢٠

■ ندوة « الحرية » في نيويورك وبرلين ، أجرتا مقابلتين هامتين مع المخرج اللبناني جان شمعون ، والمغنية التقدمية مريام ماكيبا (من جنوب افريقيا) . وفي الصفحات الثقافية مقالة مترجمة للزميل ممدوح عدوان ومتابعة للديوان الاخير لسليم بركات ، ورسالة ثقافية حول المعهد الكردي في باريس .

ص ٤٠ - ٤٩

Digitized by Birzeit University Library

آن الاوان لطي هذه الصفحة المؤلمة

■ في الحادي عشر من شهر آب (اغسطس) الجاري ، أعلن سكان مخيم شاتيلا في بيروت اعتصاماً مفتوحاً عند المدخل الوحيد المفتوح للمخيم ، وذلك حتى يتم رفع الحصار المفروض على المخيم منذ حوالي التسعة أشهر ، والسماح باعادة إعماره ، وتأمين الاحتياجات الضرورية لحياة لائقة فيه ، وخاصة تأمين عودة التيار الكهربائي وتوفير كمية كافية من مياه الشرب لسكان المخيم .

وشاتيلا اليوم يسمى مخيماً تجاوزاً . فلا يكاد يكون هناك سقف واحد سليم يقي من حرارة الشمس ، أو في الاشهر القادمة من البرد والمطر . فالدمار شامل في هذا المخيم الصغير : ٩٥ بالمئة من مبانيه وأكواخه مهدمة ، وسكانه الباقون على قيد الحياة يعيشون في الملاجىء أو تحت الانقاض . وهم الآن بدون كهرباء وبدون مياه شفة كافية وبدون خدمات صحية ملائمة وبدون مدارس . واذا كانت الحرب الشرسة التي خاضتها حركة « امل » ضد المخيم ، وعلى عدة مراحل منذ ايار (مايو) ١٩٨٥ ، قد توقفت بعد دخول القوات السورية الى بيروت الغربية ، فان عناصر حركة « امل » ما زالت تفرض حصاراً محكماً على المخيم وتمنع خروج ودخول الذكور ما فوق سن الثانية عشرة منه واليه . وهذا المنع يشمل المرضى الذين تتزايد أعدادهم مع تردي الاوضاع الصحية والمعيشية في المخيم ، كما يشمل عملياً الموتى الذين يتم دفنهم داخل المخيم ، الذي تحول الى ما يشبه المقبرة .

وما ينطبق على مخيم شاتيلا الصغير ينطبق بشكل أو بآخر على مخيم برج البراجنة في ضاحية بيروت الجنوبية وعلى مخيم الرشيدية في منطقة صور ، وإن كانت نسبة الدمار في المخيمين أقل منها في شاتيلا (حوالي ٦٠ بالمئة في برج البراجنة و٥٠ بالمئة في الرشيدية) . فالمخيمان ما زالا محاصرين من قبل عناصر « أمل » ، وما زالا محرومين من الانارة الكهربائية ومن شبكات المياه الملائمة . والمخيمات الثلاثة تلخص وتكثف مأساة أكبر ، هي مأساة معظم الفلسطينيين في لبنان ، وخاصة في منطقة بيروت والجنوب اللبناني ، والذين تعرضوا ويتعرضون للخطف والاعتقال والتهجير على نطاق واسع ، الى جانب ما يتحملونه مع اخوتهم اللبنانيين من مصاعب الحياة في بلد ينهار اقتصاده وتتفاقم أزماته وتتفشى البطالة والمجاعة في صفوف مئات الآلاف من سكانه والمقيمين فوق أرضه .

ان اعتصام المئات من اهالي شاتيلا ، وإعلانهم الاضراب عن الطعام منذ يوم الاحد الماضي ، يراد منها لفت انتباه الرأي العام في لبنان وفي عالمنا العربي وفي العالم كله لهذه المأساة الرهيبة التي يعيشها الفلسطينيون في منطقة بيروت والجنوب اللبناني خاصة . ويراد منها أيضاً التأكيد على أن الفلسطينيين في لبنان ليسوا هواة توتير واقتتال ، لا بل إن مصلحتهم تقتضي وضع حد نهائي لهذا المسلسل الدامي والمؤلم الذي شكلته حروب المخيمات منذ رمضان ١٩٨٥ . وليس هناك عاقل يشكّ اليوم في أن هذه الحروب التي استنزفت طرفيها وزادت المخيمات ومحيطها دماراً في دمار وأدت الى استشهاد وجرح الآلاف، لم يستفد منها الا اعداء النضال الوطني الفلسطيني وأعداء القضية الوطنية اللبنانية ، وفي مقدمتهم العدو الاسرائيلي وأذنابه داخل لبنان . وقد آن الاوان لاغلاق هذه الصفحة المؤلمة نهائياً ، لوضع نقطة النهاية لهذا المسلسل ، **ولاعادة بناء العلاقات بين المخيمات ومحيطها على أسس صلبة وجادة تحترم حق** الفلسطينيين في العيش الكريم والانخراط في حركتهم التحررية ، وتحترم مصلحة اللبنانيين جميعاً في إغلاق البوابات التي ينفذ منها الاعداء لتقسيم لبنان وتسعير التناقضات الطائفية والمذهبية والفئوية فيه ، وابقاء جرحه نازفاً وقابلاً للاستخدام الدائم ، ومصلحة اللبنانيين في وقف الحرب الاهلية وتأمين تحرير المناطق المحتلة من البلد وإعادة توحيد وتطوير مؤسساته السياسية والاقتصادية باتجاه ديمقراطي وعلى أرضية وطنية .

لقد توجه أهالي مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية الى الرئيس حافظ الاسد كما الى قادة البلدان العربية الاخرى والهيئات العربية والدولية ذات الطابع السياسي أو الاجتماعي والانساني ، كما توجهوا الى قادة المقاومة الفلسطينية ، شارحين أوضاعهم المتردية واحتمال تفاقمها مع اقتراب فصل الشتاء ، وداعين الى التحرك والتدخل لوضع حد للمأساة المستمرة منذ حوالي العام . لقد طالب سكان المخيمات المحاصرة :

■ بفك الحصار عن المخيمات الثلاثة والسماح بالخروج والدخول منها واليها .

■ بالسماح باعادة إعمار وترميم المخيمات المتضررة في منطقتي بيروت وصور .

■ باطلاق سراح جميع المعتقلين في سجون « أمل » والذين يتجاوز عددهم المائتين في منطقة صور ، وحوالي المئة (معتقل ومفقود) في منطقة بيروت .

■ بالسماح بعودة المهجرين من مخيمات وتجمعات منطقتي بيروت وصور الى منازلهم .

■ باتخاذ الاجراءات العملية لوقف تدهور الاوضاع الصحية داخل المخيمات المحاصرة وتوفير المستوصفات والتجهيزات والادوية الضرورية .

■ بمعالجة المكشلات التربوية المتفاقمة منذ عامين ، حيث لا دراسة عملياً في المخيمات منذ ربيع عام ١٩٨٥ .

■ بمعالجة المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الحصار وتردي ظروف الحياة في المخيمات المحاصرة .

إن القوى الوطنية الفلسطينية المسؤولة التي تسعى لوضع حد نهائي لمأساة المخيمات ، تحرص في الوقت ذاته على تفادي التصعيد والتوتير ومنع الانفجارات من أية جهة أتت . ففي الوقت الذي تسعى فيه بعض الاتجاهات المتشنجة في حركة « أمل » **لتوتير الوضع في شرق صيدا** وافتعال المعارك وصب حقدها على الفلسطينيين واللبنانيين الوطنيين في منطقة صيدا ، تعمل القوى الوطنية الفلسطينية المسؤولة على إخماد هذا الحريق المفتعل والحؤول دون توسعه وتطوره **تحت اي ذريعة كانت** . فالمستفيد الاول من اي تفجير في منطقة صيدا ، كما ذكرنا ، هو العدو الصهيوني الذي يتربص بالقوى الوطنية الفلسطينية واللبنانية على حد سواء ويضمر شراً للجنوب اللبناني كله ولكل الوطنيين على أرضه . وقد رحبت الاطراف الوطنية الفلسطينية باقتراح التنظيم الشعبي الناصري ، الذي يقوده المناضل مصطفى معروف سعد ، والقاضي بتشكيل غرفة عمليات مركزية في منطقة صيدا تشرف على الوضع في عموم المنطقة وتتحكم في القرار العسكري فيه ، كما دعت الى تولي التنظيم الشعبي مهمة الاشراف على أوضاع خطوط التماس شرق صيدا « بما يكفل لجم التدهور ويقطع الطريق على كل الاطراف الساعية الى تصعيد التوتر » ، كما جاء في بيان قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان .

لقد آن الاوان لاغلاق هذه البوابات وتفرغ الوطنيين ، كل الوطنيين ، لمواجهة مهماتهم الكبرى ، وعلى رأسها مهمة دحر الاحتلال الاسرائيلي عن الشريط الحدودي في لبنان وعن سائر الاراضي الفلسطينية والسورية المحتلة .

وعلى أبواب اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول العربية في تونس ، من المشروع والضروري السعي لكي تساهم هذه الهيئة الرسمية العربية في إخماد الحرائق المختلفة التي تستنزف القدرات العربية وتشغلها عن معركتها الرئيسية ضد العدو الصهيوني . من المشروع والضروري أن تبذل أقصى الجهود لوقف الحرب المدمرة على جبهة الخليج بين ايران والعراق ، ووقف تدفق الاساطيل الاطلسية التي تزيد التوتر توتراً ، ووقف الحرائق المكلفة على الارض اللبنانية ، وتجميع كل الطاقات الممكنة في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ومن أجل دحره وتحرير الارض العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في بناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني . ومن المشروع والضروري أن يسعى الحريصون على المصلحة الوطنية العليا لشعوب امتنا العربية كي يكون اجتماع المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية محطة للتمهيد **والاسراع في عقد القمة العربية** ، التي يقع على عاتقها اتخاذ مواقف واضحة بالنسبة للقضايا الملحة لمنطقتنا العربية ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية .

ولا شك ان دوراً هاماً يعود الى الاخوة السوريين الذين ، بحكم موقعهم المؤثر في المنطقة ، يستطيعون المساهمة بشكل فعال في إخماد الحرائق المؤذية وفي حل المشاكل الانسانية للمخيمات الفلسطينية في لبنان ، وفي توجيه كل البنادق نحو العدو الصهيوني . ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

بعد غياب شمعون :

هل تتبدل الخارطة السياسية في بيروت الشرقية ؟

■ كيف ستتبلور الخارطة السياسية في بيروت الشرقية بعد وفاة رئيس حزب الوطنيين الاحرار ، رئيس « الجبهة اللبنانية » ، والرئيس السابق للدولة ، كميل شمعون ؟

وفاة شمعون ليست بالامر اليسير سواء على صعيد توازنات المنطقة الشرقية ، او حتى على صعيد الوضع اللبناني برمته ، فهذه الوفاة فتحت الباب واسعاً الآن داخل الصف المسيحي للتسابق دون رادع على قيادة هذا الصف ، بعد غياب آخر « الاباطرة » التاريخيين منذ عهد الاستقلال ، وهذا التسابق جسمه الاساسي يتم بين القيادات الشابة التي ستحاول ملء الفراغ السياسي الذي تركه رحيل شمعون داخل اطار المناطق المسيحية ، سواء في التوازنات الدقيقة بين مختلف الفرقاء المتصارعين في هذه المناطق ، او في داخل الحكومة المستقيلة ، والتي كان شمعون احد اركانها الاساسيين . ومما سيساهم في خلط الاوراق الداخلية ، ان وفاة شمعون أتت في وقت كان فيه شمعون جسر الحوار العلني الوحيد بين الحكم ممثلاً برئيس الجمهورية أمين الجميل ومعارضيه في المنطقة الغربية ممثلين برئيس الوزارة بالوكالة د . سليم الحص . كما ان شمعون ايضاً كان همزة الوصل ، او كما اسمته بعض المصادر في بيروت الشرقية « صمام الامان » للعلاقة التحالفية ـ التناحرية بين الرئيس الجميل والجيش اللبناني من جهة ، وّ القوات اللبنانية » من جهة اخرى .

القوات : الرابح الاكبر من وفاة شمعون

يمكن القول ان وفاة شمعون أتت لصالح « القوات اللبنانية » بالدرجة الاولى ، واسباب مثل هذا الرأي عديدة ، اهمها ، ان رحيل شمعون وبما يمثله من ثقل مسيحي كبير ، قد فتح الباب امام الصراع الواسع على احتكار التمثيل الماروني ، والصراع سيكون جسمه الاساسي بين « القوات اللبنانية » والرئيس الجميل تحديداً ، وكل طرف منهما سيحاول الاستقواء بجميع الاوراق التي جمعها خلال الفترات السابقة ، خاصة ان شمعون مارس لفترة طويلة دور صلة الوصل بين الطرفين ، فهو كان يقف مع الرئيس الجميل بوجه معارضيه في المنطقة الشرقية حينما يعلو صوتهم الداعي للقطيعة مع المعارضة في بيروت الغربية ، بينما كان يحاول ، حينما يدور صراع النفوذ على المناطق ، تحيير هذا الصراع لصالح تقوية مواقعه السياسية على حساب كلا الطرفين .

كما ان شمعون لعب خلال السنوات الاخيرة ، ومنذ مجزرة « الصفرا » التي تم فيها تصفية وجوده العسكري ، دور الكابح لجماح التطرف « القواتي » حينما يرى ان هذا التطرف لن يخدم مصالحه ومصالح مجموع الموارنة السياسية او حينما يراه تجاوز التطرف التكتيكي المطلوب ، وفي ذات الوقت كان يعبر احياناً كثيرة عن هذا التطرف في مواقف اخرى حينما يجد ان الامر سيعود بالفائدة عليه وعلى تصوراته السياسية ، كما حصل ابان الانقلاب على « الاتفاق الثلاثي » الذي رعته سوريا ، او قبلها ابان توقيع اتفاق (١٧) أيار المشؤوم .

اما الآن بوفاة عامل التوازن الرئيسي هذا ، فان الصراع مرشح للبروز الى السطح مجدداً بين « الجميل » و« القوات » ، خاصة ان « القوات » عملت منذ اللحظة الاولى بعد وفاة الرئيس الاسبق لانتزاع المبادرة السياسية من كافة الاطراف الموارنة الاخرى ، وهذا ما لمسه الجميع من اصرار « القوات » على رعاية المأتم من الاشرفية الى انطلياس ، ومحاولتها منع دفن شمعون في بلدته دير القمر ، وضغطها على نجله داني شمعون ، رئيس حزب الوطنيين الاحرار ، لمنعه من المشاركة في مأتم دير القمر ، كما ان ضغوطات « القوات » قد زادت مؤخراً على العديد من الاطراف في بيروت الشرقية (قيادة الجيش ومحاولة الانقلاب عليها ، البطريركية المارونية ، تهديدات النواب الموارنة المستقلين ، محاولة الانقلاب الفاشلة على الجميل ...) .

و« القوات » تسعى منذ فترة الى تكريس قيادتها للعمل السياسي على الصعيد المسيحي ، والآن ستحاول ملء الفراغ الحاصل بوفاة شمعون ، وقد عبر عن ذلك رئيس « القوات » سمير جعجع يوم ٨/١٥ بالقول « ان على القوات ان تلعب دوراً رئيسياً في ملء هذا الفراغ ، خلال المرحلة المصيرية المقبلة » . وملء الفراغ هذا يعني تصوراً بات واضحاً اكثر فاكثر ، يبدء من « الجبهة اللبنانية » وينتهي بالرئاسة الاولى في الدولة

تمثيل بالحكومة او تعطيل اكبر

ومحاولة استقطاب كافة الاوراق المسيحية هذه ، يمكن تلمس ابرز نقاطها بالتكتيكات المتلاحقة التي طرحها سمير جعجع وقيادة القوات مؤخراً ، والتي اهمها الدعوة الى تشكيل حكومة جديدة ، على مستوى الحكومة لم يعد من مهرب من حكومة جديدة ، الحكومة الحالية فقدت كل مقومات وجودها بعد ما فقدت ٣ وزراء رئيسيين » ـ تصريح جعجع لمجلة النهار العربي والدولي العدد ٥٣٧ الصادر يوم ٨/١٧ . واصرار جعجع على تبديل الحكومة هو استكمال لمحاولته نيل المشروعية السياسية من خلال دخول الحكومة الجديدة وتمثيله عن طريق احد قادة « القوات » او اصدقائها ، وهذا ما سيسمح له بفرض « القوات » لاحقاً سياسياً ، وبالتالي تهيئتها لخوض معركة رئاسة الجمهورية .

وبالترافق مع هذه الدعوة ، سربت بعض المصادر القريبة من « القوات اللبنانية » يوم ٨/١٤ معلومات مفادها ان « القوات ستحاول التأثير على معركة انتخابات رئاسة مجلس النواب لهذا الغرض » ـ صحف ٨/١٥ ، ومثل هذا الامر يعني ان « القوات » تتصرف على اساس ان هذه الانتخابات هي «بروفة» لانتخابات الرئاسة الاولى ، تنوي ان تخوض غمارها بكل الاحوال ، وفي ذات السياق تشير صحيفة « النهار » القريبة من « القوات اللبنانية » في عددها الصادر يوم ٨/١٧ الى انه « اذا كان رجل ١٩٨٨ غير معروف بعد ، فان مرشح الشرقية لانتخابات رئاسة المجلس النيابي سيكون بالتأكيد شخصاً آخر غير الرئيس حسين الحسيني » . ومثل هذه المعلومات تشير الى ان نية « القوات » بفتح معركة رئاسة المجلس النيابي بالتوازي مع معركة الحكومة من اجل توحيد الصف المسيحي خلفها ، مراهنة على امكانية جمع اغلبية في المجلس النيابي تدعمها في معركة رئاسة الجمهورية .

وفي هذا المجال توضح المصادر القريبة من سمير جعجع عزمه على ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ، وان جعجع قد طرح هذا الترشيح خلال اجتماعات الجبهة اللبنانية مؤخراً ، وبين عبر حديثه بالمقارنة بينه وبين بشير الجميل اهم الصفات التي تجعله المرشح الاوحد للموارنة

الجميل : محاولة السيطرة على الوضع

في هذه الانتخابات ، واهمها الدعم الاقليمي ـ الدولي الذي يتلقاه من اسرائيل وواشنطن واوروبا الغربية ، الى الدعم المحلي عبر النواب المضمونيين للتصويت له ـ صحف ٨/١٥

جعجع : مرشح للرئاسة :

ومشروع «القوات» في شأن ترشيح جعجع للرئاسة، هو أحد الاسباب الاساسية لاستعجالها لتشكيل حكومة جديدة، وهو الذي يفسر الانباء التي تتحدث عن نيتها لعب دور في انتخابات رئاسة مجلس النواب وما الحديث عن امكان تعطيل هذه الانتخابات الا محاولة للمشاركة في السلطة لتأكيد قوتها وتمثيلها المسيحي، أو إذا لم تجر الامور كما تشتهي ستقوم بتعطيل السلطة بدءاً بالسلطة التشريعية من أجل فرض نفسها كقوة لابد من التفاهم معها حتى عام ١٩٨٨.

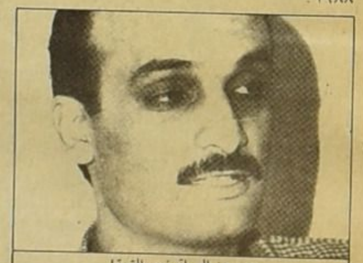

جعجع : السباق نحو القمة!

هذا على المستوى اللبناني الاشمل، أما ماتخص ترتيبات وضع المنطقة الشرقية، فإن «القوات» تحاول الآن أن تؤثر في اختيار رئيس «الجبهة اللبنانية» بعد وفاة رئيسها السابق شمعون. والمعلومات تشير الى أن هذا الامر طرح في الاجتماع الأخير للجبهة، وأن الخلاف على تسمية الرئيس قد أدى الى اصدار بيان بإسم نائب الرئيس جورج سعادة، رئيس حزب الكتائب.

كما أن «القوات» مازالت في حالة تجاذب مع قيادة الجيش وأمين الجميل حول سلطة القرار في بيروت الشرقية، وهو ماعبر عنه جعجع مداورة حينما قال «هناك فارق في وجهات النظر حول بعض الحلول، نحن نرى الحل بطريقة معينة، تختلف عن الطريقة التي يراها الرئيس الجميل.. الخلاف ليس مع الجيش اللبناني وانما هو مع قيادة الجيش» ـ مقابلة جعجع مع مجلة النهار العربي والدولي.

الجميل : قوة لايستهان بها

هذا عن «القوات اللبنانية»، ولكن ماذا عن أمين الجميل، رئيس الجمهورية؟. يمكن القول أن غياب شمعون، لم يؤثر بدرجة كبيرة على موازين القوى التي يستند لها الجميل سواء داخل الحكومة أو داخل المنطقة الشرقية، فداخل الحكومة اصبح الوزير جوزيف الهاشم هو الممثل للموارنة داخل الحكومة، وهو محسوب على الجميل شخصياً وأقرب له من حزب الكتائب. ورغم هذا، فالجميل يحاول الآن التقاط مناسبة وفاة شمعون، لطرح تشكيل حكومة جديدة، يكون موضوعها مدخله للحوار المجدد مع دمشق، ومايتبع ذلك من انهاء المقاطعة لعهده، واستكمال ولايته الرئاسيه بما يمكنه من مراكمة الاوراق التي قد تتيح له تمديد ولايته ـ أذا تعذر اجراء الانتخابات الرئاسية ـ أو جعل العهد اللاحق امتداداً لعهده.

ومسألة حل المقاطعة الحكومية، عبر تشكيل حكومة جديدة، سيحاول الجميل توظيفها لصالحه في الصراع داخل بيروت الشرقية، عبر سحب البساط من تحت اقدام «القوات» التي تطالب «جهاراً نهاراً» بتغيير الحكومة، وبذلك يوفر على نفسه نقطة خلاف مع «القوات»، ويزايد عليها داخل بيروت الشرقية، ويحاول عزلها من التمثيل عبر تشكيل حكومة تكتوقراط تتولى معالجة الوضع الاقتصادي دون أي حوار سياسي.

كما أن الحكم مازال مستقوياً بالعديد من الاوراق، ويسعى الى تحصين مواقعه السياسية ونفوذه على الصعيد المسيحي، فالعلاقة بين الجميل وقائد الجيش علاقة قوية، لابل، يحاول الجميل رشوة قيادة الجيش عبر الحديث عن امكانية اللجوء الى تشكيل حكومة عسكرية برئاسة غير مسلم مثلاً، تكون بمثابة حكومة انتقالية حتى عام ١٩٨٨، إذا تعذر تشكيل حكومة مدنية سياسية أو إذا لم ترفع المقاطعة عنه.

وفي الوقت الذي تحضر فيه القوات نفسها لخوض معركة الرئاسة الثانية في تشرين الثاني، فإن الحكم ينتظر هو الاخر هذه المعركة، لتكون مناسبة له، إذا أخفق في تشكيل حكومة خلال الفترة القادمة، للبحث في مساومات معينة مع الفريق المعارض، حيث يتمتع الجميل بقوة انتخابية مهمة داخل المجلس النيابي.

ويحمل هذه التحضيرات للحكم بات يربطها بسفره الى الامم المتحدة، حيث سيحاول الجميل في هذه الرحلة تكتيل الدعم الاوروبي والاميركي له، سواء على صعيد الوضع في المناطق الشرقية، أو على صعيد الازمة اللبنانية ككل وحل الأزمة الحكومية.

منافسون آخرون

لكن هل الصراع سيدور فقط بين هذين القطبين؟، مثل هذا السؤال لابد أن يقود للحديث عن رؤوس حضرت نفسها منذ فترة لدخول «بازار» الزعامة المارونية، وفي طليعتها داني شمعون رئيس حزب الوطنيين الأحرار، ووارث كميل شمعون السياسي، فهو مرشح علني للرئاسة، وافتتح حملته الانتخابية أثناء جولة له في واشنطن واوروبا الغربية مؤخراً حيث قابل عدداً من رجال الادارة الاميركية والمسؤولين الاوروبيين.

كما أن داني شمعون يمتاز بتعدد الخيوط، فهو أحد الرموز المعروفة بعلاقاتها القوية مع اسرائيل، وبذات

داني شمعون : هل يكون مرشح التسوية؟

الوقت علاقاته مع بعض الشخصيات الرئيسية في الادارة الاميركية. كما أنه داخل لبنان لم يقطع كافة أوراقه مع المعارضة في بيروت الغربية حيث له خيوط مع بعض القيادات الاسلامية هناك، كما أنه يستند الى تاريخ والده وحنكته السياسية في ترشيحه كمرشح وسط بين تطرف جعجع وإعادة التجديد للجميل-المرفوضة من القيادات المعارضة في بيروت الغربية .

ولا يبدو أن المنافسة مقتصرة فقط على داني شمعون، فالكلام أصبح علنياً عن رغبة الأمين العام «للجبهة اللبنانية» ادوارد حنين بخوض معركة الرئاسة، معتمداً على استقلاله عن التنظيمات الحزبية، وتجربته داخل «الجبهة اللبنانية» كحكم طيلة مشاركته فيها، ومعتمداً على نشاطه داخل المنطقة الشرقية، وأن مرشح الرئاسة في معظم الاحيان مرشح تسوية بين الصقور المتناحرة،هذه هي الخارطة السياسية في بيروت الشرقية بعد وفاة كميل شمعون، وإذا كانت التطمينات من كافة فرقاء الصراع في هذه المنطقة تتوالى بعدم وجود أي صراع علني على مراكز القوى (تصريحات جعجع لمجلة النهار العربي والدولي)، الا أن حقيقة الامر أن الصراع قد ابتدأ، وإن لم تظهر أشكاله العلنية بعد، ووفاة شمعون ستعجل الصراع اكثر فأكثر، فالجميع يتنافس على انتزاع التمثيل الماروني قبل حلول انتخابات الرئاسة، ومؤثرات الصراع ورسائله بدأت تصل الى مختلف الفرقاء خارج بيروت الشرقية، وقد لايقتصر الامر على هؤلاء، فهناك اشخاص كانوا داخل اللعبة وهم الآن خارجها كإيلي حبيقة الذي مازال يملك اوراقاً تتيح له الخربشة على جعجع والجميل كما حصل قبل أشهر قليلة، كما لايجب نسيان زعيم ماروني يقبع في الشمال منتظراً نتيجة الصراع الدائر في بيروت الشرقية، الرئيس سليمان فرنجية، الذي حضّر منذ فترة طويلة ابنه لتولي الزعامة بعده، وإن كان فرنجية لايملك أوراقاً مهمة داخل بيروت الشرقية، الا أن اوراقه الاخرى ليست بأقل أهمية من او راق مختلف المتصارعين على معركة رئاسة الجمهورية. إذن الفرقاء كثر، والجميع ينتظر نتيجة الصراع النهائية، فهل تنفجر الامور فجأة؟ هذا مالايستطيع أحد أن يجزم به■

سامر عبد الله

Digitized by Birzeit University Library

«الديمقراطية»: ندين الاعتداءات في صيدا ونرفض التصعيد من اي طرف كان

ادلى ناطق رسمي باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان يوم ٨/١٦ بالتصريح التالي:-

«صعدت حركة «امل» وانصار الجيش خلال ٤٨ ساعة الماضية اعتداءاتهم في منطقة صيدا وخاصة على محور مغدوشة /حي السلام/ جبل الحليب، حيث تعرضت مواقع المقاومة واطراف المخيم الجنوبي لرمايات مزيرة من الرشاشات الثقيلة والمدافع المباشرة اضافة للقصف المتواصل من تلة السيدة مما ادى الى وقوع عدد من الاصابات في صفوف المدنيين.

اننا في الجبهة الديمقراطية اذ ندين هذه الاعتداءات فاننا ندعو كافة الاطراف الفلسطينية الى عدم الانجرار وراء هذه الاستفزازات والالتزام الكامل بموقف الدفاع عن النفس وعن المخيمات وتفادي تصعيد التوتر في منطقة صيدا بهذا الوقت بالذات والذي يصب في طاحونة المشاريع الصهيونية الهادفة الى تفجير حرب، لا وطنية ومذهبية تؤدي الى تفجير شعبنا في الجنوب وتغذي الاتجاهات المشبوهة الضالعة في بناء الكانتونات الطائفية وتلحق الفدح الاضرار بوضع ابناء المخيمات الفلسطينية في منطقة صيدا وبعلاقاتهم بالقوى الوطنية اللبنانية وتضعف دور الاتجاهات الشريفة في حركة «امل» والحريصة على ايجاد حل جذري وحقيقي لاوضاع المخيمات وابناء مأساتها الانسانية، اننا في الوقت الذي ندين فيه كل تصعيد من اي طرف كان نؤكد رفضنا للانجرار له ونؤكد حرصنا على مقاومته، ونرى ان الاسراع في انجاز تشكيل غرفة العمليات المركزية، التي اعلن التنظيم الناصري عزمه على تشكيلها، وتولي التنظيم الشعبي مهمة الاشراف على اوضاع خطوط التماس لدى الطرفين في كل منطقة، يكفل لجم التدهور ويقطع الطريق على كل الاطراف الساعية الى تصعيد التوتر.

كما ونرى في المواقف الاخيرة التي اعلنتها «امل» المؤمنة وعدد من المشايخ والعلماء بانها تصلح كاساس لمعالجة العلاقات الفلسطينية- اللبنانية وان الشروع في فك الحصار عن المخيمات والسماح باعادة الاعمار وعودة المهجرين واطلاق سراح المعتقلين يرسي الاساس السياسي لاعادة تنظيم العلاقات الفلسطينية- اللبنانية وتوحيد الجهود والطاقات ضد اعداء الشعب.»

بيان فلسطيني - روماني

دعت رومانيا وم.ت.ف. دول العالم الى انهاء الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة بالوصول الى تفاهم يسمح بيده استعدادات عقد مؤتمر دولي لتسوية ازمة الشرق الاوسط في اقرب وقت ممكن.

وقال بيان رسمي صدر في اعقاب اجتماع الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو مع رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات ان الجانبين ايدا اقتراحاً سوفيتياً بتشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر.

وقال البيان ان الجانبين ابرزا في مباحثاتهما اهمية عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط بمشاركة كل الاطراف المعنية بما فيها م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني واعضاء مجلس الامن الدولي». واضاف «انه من المفيد في هذا الشأن تشكيل لجنة تحضيرية تضم الدول العربية المعنية وم.ت.ف. واسرائيل اضافة الى الاعضاء الدائمين في مجلس الامن».

وأضاف ان تشاوشيسكو وعرفات اكدا على الحاجة الى حلول سياسية سلمية في المنطقة «تقوم على انسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة وحل مشكلة الشعب الفلسطيني من خلال الاعتراف بحقه في تقرير المصير وضمنه اقامة دولة مستقلة فلسطينية».

منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية تعزي مصطفى سعد «بشهداء صيدا والحزب»

ارسلت منظمة الشبيبة برقية الى السيد «مصطفى معروف سعد»، رئيس التنظيم الشعبي الناصري، تعزيه فيها باستشهاد سبعة من مقاتلي جيش التحرير الشعبي «قوات الشهيد معروف سعد»، أثناء تصديهم للانزال الاسرائيلي على شاطىء صيدا جاء فيها

«لقد جسد الاخوة الشهداء، ببطولاتهم، مواقفكم القومية، ودعواتكم الوطنية، للقتال ضد العدو الاسرائيلي وعملائه في الداخل، فبذلوا الغالي من دمهم، من أجل صيانة كرامة شعب صيدا، وكرامة سكان مخيماتها، التي حمل لواءها القائد الراحل «معروف سعد» فلم يميز بين ارض لبنانية، وأرض فلسطينية، كما لم يميز بين العدو الاسرائيلي، وبين عملائه المتصهينين، مسلمين كانوا أم مسيحيين.

ان دعوتكم، المناضلين الوطنيين، لبنانيين، وفلسطينيين، للانضواء تحت لواء غرفة العمليات المشتركة، هي اللغة الوحيدة التي يمكن بها مخاطبة العدو الاسرائيلي، وهي دعوة لنا، نحن شبيبة فلسطين، لتصعد كفاحنا، دفاعا عن عروبة لبنان. ودفاعا عن مناطقه الوطنية ومخيماته، تحت راية القوى الوطنية اللبنانية، وفي مقدمتها، تنظيمكم المشرف، التنظيم الشعبي الناصري».

ابو جهاد يزور طرابلس

ذكرت صحيفة «الاتحاد» الظبيانية يوم ٨/١٤ ان نائب القائد العام للثورة الفلسطينية، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» خليل الوزير (ابو جهاد) وصل الى ليبيا في زيارة لم يعلن عنها، وسيجتمع الى العقيد معمر القذافي.

ونقلت الصحيفة، عن مصادر فلسطينية مطلعة، ان ابو جهاد الذي وصل الى طرابلس سوف يطلع ليبيا على موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الجهود المبذولة لاعادة الوحدة الى صفوفها.

اسرائيل تفرج عن مناضل بعد ١٤ عاماً من سجنه

اطلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلي سراح المناضل خالد ياسين الذي اعتقل عام ١٩٧٣، وحكم عليه بالسجن المؤبد، وقد نقلته سيارة تابعة للصليب الاحمر الى مخيم البداوي، حيث استقبل بحشد من المواطنين الفلسطينيين وبتظاهرة عفوية.

وخالد ياسين ينتمي الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وكان قد امضى ١٤ عاماً في السجون الاسرائيلية.

ابو إياد: نرفض الوفد المشترك

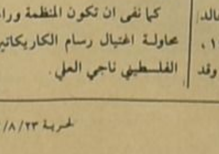

في مدينة ابو ظبي، اكد عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» صلاح خلف (ابو اياد) ان م.ت.ف. ترفض قرار مجلس الامن ٢٤٢ لانه يعني التنازل عن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وقال في حديث لصحيفة «الاتحاد» الظبيانية نشر يوم ٨/١٥ ان الشروط الاسرائيلية - الاميركية التي تدعو المنظمة للاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وتشكيل وفد اردني - فلسطيني مشترك من فلسطينيين توافق عليهم اسرائيل وواشنطن ولا يمثلون م.ت.ف. مرفوضة

واضاف «ان الاتصالات والحوارات الفلسطينية- الاسرائيلية لن تحقق سلاماً شاملاً، وانه ليست لدى القيادة الفلسطينية، اوهام حول فعالية مثل هذه الحوارات».

كما نفى ان تكون المنظمة وراء محاولة اختيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي.

أهالي مخيم شاتيلا

اضراب مفتوح عن الطعام حتى فك الحصار

رسالة بيروت

■ على الرغم من تكرار النداءات والمناشدات والوساطات الحميدة لفك الحصار المضروب على المخيمات الفلسطينية منذ أواخر ايلول الماضي، فان الحصار يشتد اكثر فاكثر، والتضييق على سكانها يزداد، وامام استمرار تجاهل قيادة «امل» لكافة هذه الوساطات، فقد قرر سكان مخيم شاتيلا القيام باعتصام مفتوح منذ يوم ١١ آب الجاري عند مدخل المخيم الجهة سينما الشرق بمشاركة ممثلي الفصائل الفلسطينية في المخيم، وقد وجه المعتصمون نداء الى الرئيس السوري حافظ الاسد ناشدوه فيه «اكمال ما بدأه حيال حرب المخيمات من وقف اطلاق النار واخلاء الجرحى وفك الحصار التمويني» كما ناشدوه التدخل شخصياً: «لفك الحصار المضروب منذ ما يقرب التسعة اشهر، لا سيما واننا على ابواب فصل الشتاء».

كما وجهوا نداءات مماثلة الى الامين العام للامم المتحدة والامين العام لجامعة الدول العربية، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي: وليد جنبلاط، والى رئيس حركة عدم الانحياز، ورئيس منظمة الوحدة الافريقية، والى كل الرؤساء والملوك العرب، وكل اصحاب المقامات الروحية والدينية في لبنان يناشدونهم العمل من اجل «وضع حد لمأساة الحصار المستمر منذ ٩ أشهر» وجاء في نداء من اهالي مخيم شاتيلا دعوة الى «جماهير الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان والارض المحتلة. وبلدان الشتات للتضامن والمشاركة في الاعتصام، لفك الحصار المفروض للشهر التاسع على التوالي في ظروف مأساوية».

كما طالب المعتصمون في مخيم شاتيلا منظمة الصحة العالمية «بالتدخل لفك الحصار» كي يتمكن سكان المخيم وغيره من المخيمات المحاصرة من العيش «كجزء من المجتمع البشري». وفي اليوم الثاني للاعتصام نظم المعتصمون مظاهرة ضخمة طالبت بفك الحصار المفروض على المخيمات والسماح للشباب والرجال بالتحرك.

ومعالجة الشؤون الاجتماعية والانسانية والانتهاء من الآلام والمصاعب التي يعانيها السكان لجهة نقص الامكانات الطبية، وشح المياه، واستمرار انقطاع الكهرباء، وتعطيل كل المؤسسات والسماح بادخال مواد البناء، وكالعادة افترش اهالي المخيم الارض على مدخل المخيم الوحيد، هذا وقد نقل الى مستشفى شاتيلا احد المسنين وهو في حالة غيبوبة نتيجة تعرضه لضربة شمس اثناء اعتصامه واضرابه عن الطعام.

هذا وقد وجه اهالي وسكان مخيم شاتيلا اليوم مذكرة تتضمن نداء ومناشدة لمعالي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تشرح معاناة اهالي المخيم ووضعه المأساوي في ظل الحصار العسكري الذي ما يزال مفروضاً عليه، وقد وجه اهالي وسكان مخيم شاتيلا دعوة الى المقامات الروحية لاقامة صلاة الجمعة القادم في مسجد مخيم شاتيلا للاطلاع عن كثب عما يعانيه اهالي المخيم من معاناة.

هذا وقد اطلقت النيران على التظاهرة يومي ١١ و٨/١٢ من قبل عناصر من حركة «امل» المتواجدين على اطراف المخيم مما ادى الى جرح شخصين من سكان المخيم احدهما جروحه خطيرة.

ويوم ٨/١٧ وزع بيان في بيروت باسم «سكان مخيم شاتيلا» اعلن ان السكان قد «باشروا اضراباً عن الطعام الى جانب الاعتصام المفتوح تعبيراً عن امتعاضهم وسخطهم من الوضع الذي يعيشونه» من جراء الحصار.

نداء من سكان واهالي مخيم شاتيلا الى الامين العام للجبهة الديمقراطية

وكان سكان المخيم قد وجهوا نداء الى الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية جاء فيه:

«نحن اهالي وسكان مخيم شاتيلا، والذين نعيش داخل مخيمنا المحاصر منذ تسعة اشهر، بين اكوام الردم والنفايات دون كهرباء، وماء كافية للشرب وللاستعمال اليومي، اعلنا الاعتصام داخل المخيم منذ سبعة ايام، اذ انه لا يجوز لشاتيلا الرمز، الذي استطاع ان يناضل ببطولة وشراسة نادرتين ضد كافة المؤامرات والمجازر، التي هدفت لانهاء الذقية الفلسطينية واستمرار المقاومة.

فهل يجوز لشاتيلا ان يعاني من مرارة العيش وقساوة الحصار وان يحرم هذا الشعب من ابسط حقوقه الحياتية كالكهرباء والماء؟

وهل يجوز لشاتيلا ان يحرم ابناؤه من التعليم وخاصة ان السنة الدراسية الجديدة على الابواب والحصار ما زال مستمراً؟

والى متى سيبقى سكانه يعيشون بين الردم الذي اصاب ٩٥٪ من البيوت المدمرة والـ ٥٪ الباقية متصدعة وغير صالحة للسكن؟

Digitized by Birzeit University Library

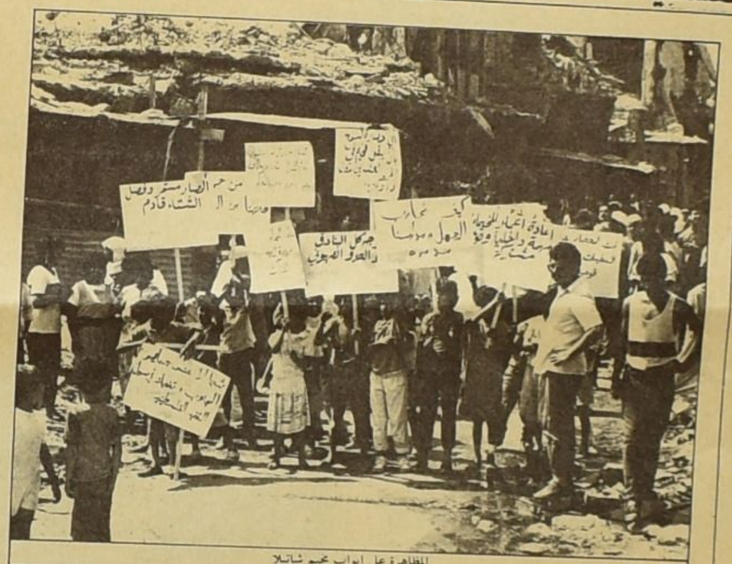

المظاهرة على ابواب مخيم شاتيلا

هل يجوز لشاتيلا الرمز ان يدفن شهداؤه وموتاه في جامع المخيم فوق بعضهم البعض كل خمسة او ستة في قبر واحد ؟

هل يجوز لشاتيلا الرمز ان يعيش بين اكوام النفايات المتكدسة في كل مكان التي تفوح منها الروائح الكريهة غير المحتملة والتي تسببت بانتشار العديد من الامراض المعدية مع الجرذان والفئران ، والتي تقتحم علينا البيوت في الليل لتهاجمنا مع اطفالنا الرضع لعدم وجود ابواب تسترنا مع اسرتنا ، لكثرة الفجوات الموجودة في البيوت من آثار القذائف اثناء المعركة الاخيرة والطويلة ، والتي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها ان من حيث الشراسة او من حيث التكافؤ ؟

هل يجوز لشاتيلا الرمز ان يحرم سكانه فوق سن الثانية عشرة من مغادرة المخيم تحت اي ظرف مهما كان قاسياً او ضرورياً ؟

امام هذا الواقع المؤلم والمأساوي بتفاقم الظروف الحياتية وتدهور الحالة ، نطالب قيادتنا بالتحرك بكل ما لها من ثقل ، وبكل ما لها من مؤيدين من الدول الشقيقة والصديقة ، وبكل ما لديها من علاقات مع المؤسسات الانسانية والمقامات الروحية في العالم ، للعمل على فك الحصار عن المخيم الرمز وكل المخيمات المحاصرة ، ليعيش هذا الشعب المعطاء حياته الطبيعية وليتمكن من متابعة نضاله والاستمرار في تقديم قوافل المناضلين ضد العدو الصهيوني وضد اعداء الامة العربية وليقف مع كل حركات التحرر في العالم

فباسم هذا الشعب ، وباسم مخيم شاتيلا ، نطالبكم وتناشدكم ، باسم كل النساء وكل الشيوخ وكل الاطفال ، اطلاق الصرخات العالية المدوية لفك الحصار عن مخيماتنا ، ومكافأة شاتيلا الرمز بالمكافأة التي يستحقها .

اهالي شاتيلا يوجهون مذكرة لمؤتمر الحزب التقدمي الاشتراكي

وكان المعتصمون في مخيم شاتيلا قد وجهوا مذكرة الى المؤتمر الاستثنائي للحزب التقدمي الاشتراكي حيوا فيها المؤتمر واشادوا بنضال التقدميين الاشتراكيين في سبيل تجسيد المشروع الوطني الديمقراطي في لبنان ، وضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ومن اجل الوحدة العربية وجاء في المذكرة : « اننا اهالي مخيم شاتيلا المحاصر والمدمر ، لعلى ثقة من ان مؤتمركم الاستثنائي هذا سيضيع سياسة صائبة لنضال التقدميين الاشتراكيين وسيبهم في تعزيز دورهم في طليعة الشعب اللبناني في النضال ضد الاحتلال من اجل تحقيق المشروع الوطني الديمقراطي في لبنان . وقد كان ذلك واضحاً من خلال التقرير السياسي الذي قدمه رئيس الحزب الرفيق وليد جنبلاط ، وهنا اسمحوا لنا ان نتقدم بالشكر والامتنان للموقف الجريء الذي اعلنه الرفيق وليد جنبلاط عن الوضع الفلسطيني عموماً وانهاء حرب المخيمات وفيوفا بشكل خاص . وبهذه المناسبة ايها الرفاق مندوبو المؤتمر نعلمكم ان اهالي وسكان مخيم شاتيلا وللبوم السادس على التوالي لا يزال اعتصامهم المفتوح قائماً تعبيراً عن الوضع المأساوي الذي يعيشونه وحتى تحقيق مطالبهم بفك الحصار العسكري ، الذي لم يزل مفروضاً عليهم للشهر التاسع على التوالي ، واعمار المخيم ومحيطه خصوصاً واننا اصبحنا على مسافة قريبة جداً من هطول الامطار مع قدوم فصل الشتاء ، ان نسبة الدمار في المخيم ٩٥٪ وهو بحاجة الى ايصال الكهرباء والماء والسماح بدخول اطباء اخصائيين وحل العديد من المعضلات . وان التأخير في انهاء هذا الوضع المأساوي ، سيؤدي حتماً الى كارثة اجتماعية لا تستطيع البشرية تحمل وطئتها عبر التاريخ .

اننا نأمل ان تشكل مناقشات مؤتمركم وقراراته علامة مميزة في تاريخ حزب كمال جنبلاط وفي تاريخ تحرر الشعوب . نطالبكم باسم النضال المشترك العمل سريعاً على انهاء الوضع المأساوي الذي تعيشه جماهير شعبنا في مخيم شاتيلا .

نداء من اهالي مخيم برج البراجنة

كما وجه اهالي مخيم برج البراجنة نداء الى كل من رئيس هيئة الامم المتحدة ، رئيس جامعة الدول العربية ، رئيس المؤتمر الاسلامي ، الرئيس الشاذلي بن جديد ، رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية ، الرئيس حافظ الاسد ، رئيس الجمهورية العربية السورية ، رئيس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، العقيد معمر القذافي ، رئيس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، سماحة الامام الخميني ، سماحة العلامة المجاهد السيد محمد حسين فضل الله ، سماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ محمد كريم ابو شقرا ، سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، (نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى) ، سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، الشيخ حسن خالد ، وليد جنبلاط ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ، مصطفى سعد ، رئيس التنظيم الشعبي الناصري ، عاصم قانصوه ، الامين العام القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ، دولة رئيس الحكومة اللبنانية بالوكالة الدكتور سليم الحص ، دولة الرئيس رشيد الصلح ، دولة الرئيس تقي الدين الصلح ، دولة رئيس مجلس النواب اللبناني الاستاذ حسين الحسيني ، سفارات وممثلي الدول العربية والاسلامية ودول المنظومة الاشتراكية في لبنان ، جاء فيه :

« باسم جماهيرنا في مخيم برج البراجنة ، باسم الثكالى من ابنائه شعبنا ، باسم الطفولة البريئة والآف الايتام ، باسم الشهداء والمفقودين والمعتقلين ، باسم الانسانية وكل ذي ضمير حي في هذا العالم

ومن وحي مأساة جماهيرنا المعيشة يهيب بكم العمل على

فك الحصار ، وارسال لجنة لتقصي حقيقة معاناة اهلنا وشعبنا ، واعادة اعمار ما تهدم من جراء الحرب الظالمة منذ اكثر من عامين ، لما في ذلك من مخاطر نفسية وصحية واجتماعية وثقافية ، خاصة وفصل الشتاء قد اقترب وما زال الكثير من ابناء شعبنا بلا مأوى .

لذلك نناشدكم التوسط ، وبذل جهودكم لدى الجهات المعنية بفك الحصار عن مخيماتنا ، واعادة ترميم المؤسسة الصحية الوحيدة في مخيم برج البراجنة (مستشفى حيفا) وكذلك الامر بالنسبة الى مخيم شاتيلا حيث لا ماء ولا كهرباء ولا مأوى لمعظم سكانه » .

وفد فلسطيني قيادي يزور الشيخ فضل الله

هذا وقد قام وفد فلسطيني من قيادة فصائل المقاومة ، مشكل من الرفاق صالح زيدان (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) وابو فادي راجي (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ، وابو احمد ناجي (جبهة التحرير الفلسطينية) بزيارة الشيخ محمد حسين فضل الله ، يوم ٨/١٧ لتهنئته بالعودة من الحج .

وقدم الوفد الفلسطيني شرحاً عن الاوضاع المأساوية التي تخضع لها مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية المحاصرة . وذكر انه بعد مرور ستة اشهر على وقف اطلاق النار ، لم يتم السماح حتى اليوم بادخال مواد البناء للمخيمات ، مما يهدد مئات العائلات داخلها بالبقاء في العراء وفي سكنى المنازل المتصدعة ، اضافة الى استمرار معاناة العائلات المهجرة في شوارع بيروت وملاجىء بعض مبانيها . كما ان انقطاع التيار الكهربائي منذ نحو عام عن المخيمات ، يحول دون اصلاح آبار المياه ، ولم ينجح السكان في ترميم المستشفيات والمستوصفات او المدارس ، مما يؤدي لاستمرار انعدام الدراسة للطلاب للسنة الثالثة على التوالي . هذا طبعاً اضافة لاستمرار الحصار ومنع الشبان والرجال من الدخول والخروج .

وناشد الوفد باسم سكان المخيمات الشيخ فضل الله بالتدخل وبذل الجهود لفك الحصار واعادة الاعمار . وقد ابدى الشيخ فضل الله تعاطفه واهتمامه الكلي واستعداده لبذل جهوده المحمودة في سبيل ايجاد الحلول للقضايا الانسانية والاجتماعية للمخيمات والفلسطينيين .

« الجبهة الديمقراطية » : كل التضامن مع المخيمات

وفي تأييد لاعتصام اهالي مخيم شاتيلا ، صرح ناطق باسم منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان بما يلي

« ان الاعتصام الذي اعلنته جماهير مخيم شاتيلا ، منذ ما يزيد على سبعة ايام ، احتجاجا على استمرار حركة « امل » في فرض حصارها على المخيمات ، ومنعها لتحرك الرجال والشبان دخولا وخروجا اليها ، وحؤولها دون ادخال المواد اللازمة للترميم واعادة بناء المباني المهدمة ، او تصليح شبكات الكهرباء والماء والمؤسسات التعليمية والخيرية والمستشفيات . هو تعبير عن استمرار قرار شعبنا بالصمود امام الهجمة الظالمة المستمرة ضد مخيماته منذ العام ١٩٨٥

ومع ايجابية واهمية وقف اطلاق النار ضد المخيمات ، الذي تحقق منذ ستة اشهر مع دخول القوات العربية السورية ، وفرضها للامن ، وتحقيق فك الحصار التمويني ، فان العلاقات الفلسطينية ـ الوطنية اللبنانية لم تنتظم وتأخذ مجراها الطبيعي ، واستمر فرض الحصار على المخيمات ، ومنع ايجاد الحلول للمعضلات الانسانية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والاعمار وغيرها . الامر الذي يفاقم المأساة الانسانية التي تعيشها المخيمات منذ اكثر من سنتين .

ان قيادة منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في لبنان ، اذ تشيد بنضالات جماهيرنا في كل مواقعها في لبنان ، وخاصة في مخيم الصمود في شاتيلا ، تدعو كافة ابناء الشعب الفلسطيني للتعبير عن تضامنها مع المخيمات المحاصرة ، واظهار غضبتها على استمرار الممارسات القمعية لحركة « امل » ، وذلك باعلان الاعتصامات والاضرابات في مخيماتها ومواقع سكنها وعملها ، وبكل اشكال النضال الفعالة لفرض فك الحصار واعادة الاعمار قبل حلول فصل الشتاء ، واعادة المهجرين الى المخيمات واطلاق سراح جميع المعتقلين » ■

شركة كهرباء القدس

المواجهة او التصفية !

■ نفذت الحكومة الاسرائيلية اخيراً جزءاً من مخططها الهادف للاستيلاء على شركة كهرباء القدس ، حين قرر مجلس الوزراء يوم ٨/٩ سحب امتياز الشركة بتزويد الاحياء والمستوطنات اليهودية المحيطة بالقدس بالطاقة الكهربائية ، واعطاءه للشركة القطرية الاسرائيلية ، مقابل تمديد امتياز الشركة لمدة عشر سنوات . وقد صوت لصالح هذا القرار ، ١٥ وزيراً من اصل ٢٤ ، وطالب اربعة آخرون بالاستيلاء الكامل على الشركة ، فيما امتنع الوزراء الباقون عن التصويت . احد الاسباب التي تداولتها اوساط رسمية اسرائيلية لهذا القرار ان اسرائيل لا تريد ان تسيطر شركة فلسطينية على تدفق الكهرباء لليهود في زمن الحرب !

فور اعلان هذا القرار قام عمال وموظفو الشركة بالاضراب يوم ٨/١٠ ، واعلنوا انهم سيوجهون نداء الى الرأي العام العالمي لاحباط مخطط السلطات الاسرائيلية . مدير شركة كهرباء القدس قال ان هذا القرار يشكل اعتداء على حقوق وامتياز الشركة ، فيما قال ممثل نقابة العمال في الشركة ان هذا القرار يستهدف المساس بحقوق الفلسطينيين . وبدأت في المناطق المحتلة ردود الفعل الرافضة لهذا القرار ، فقد اعلنت مدينة القدس العربية الاضراب العام حيث اغلقت كافة المتاجر والمؤسسات ابوابها يوم ٨/١٧ احتجاجاً على قرار مجلس الوزراء الاسرائيلي .

قضية شركة كهرباء القدس قديمة قدم الاحتلال ، وقد برزت معالمها بشكل واضح في اواخر عام ١٩٧٩ عندما قررت الحكومة الاسرائيلية السيطرة على الشركة ، وذلك بقرار اتخذته اللجنة الوزارية لشؤون القدس طبقاً للمادة ٣٩ من شروط الامتياز ، التي يحتفظ بها الاحتلال باعتباره وريثاً للحكومة الاردنية ـ هذا حسب التفسير الاسرائيلي للقرار ـ في حينه اكدت الحكومة الاسرائيلية انها تملك حق ابلاغ الشركة بانهاء امتيازها على فترات متلاحقة ـ مرة كل خمس سنوات ـ ، بغية شراء ممتلكات الشركة واعمالها بعد سنة واحدة من تاريخ الابلاغ .

في العام ذاته ١٩٧٩ ، وبموافقة من الحكومة الاردنية ، قررت ادارة الشركة وقف تزويد الاحياء والمستوطنات اليهودية بالكهرباء ، ولكنها عادت وتراجعت عن قرارها نتيجة لضغوط عمال وموظفي الشركة والموقف الصلب الذي اتخذوه ممثلين بنقابتهم . بعد ذلك تواصلت المحاولات

Digitized by Birzeit University Library

الاسرائيلية للتضييق على الشركة وابصالها الى مأزق مالي صعب يسهل الانقضاض عليها وتصفيتها .

الديون : شبكة نسجتها السلطات الاسرائيلية

تعاني الشركة من ضائقة مالية صعبة نتيجة للديون المتراكمة عليها لصالح الشركة القطرية الاسرائيلية . وهذه الديون من صُنع وزارة الطاقة الاسرائيلية بالاساس، فشركة كهرباء القدس مضطرة لشراء حوالي ٩٠٪ من الطاقة الكهربائية من الشركة القطرية الاسرائيلية ، وذلك بسبب منع السلطات الاسرائيلية لها من انتاج طاقتها الخاصة ، حيث منعت من شراء مولدات جديدة ، ومن تشغيل المولدات الموجودة لديها . وهي تشتري الطاقة بسعر مرتفع في حين تمنعها وزارة الطاقة من رفع سعر البيع . وقد اضافت وزارة الطاقة الى اعباء الشركة بمطالبتها الدائمة بمد شبكات طارئة لا ضرورة لها ، وعرقلة شراء قطع الغيار ، وفرض ضرائب باهظة على ما يتم استيراده ، اضافة الى الحجوزات المستمرة على اموال الشركة ، وتكاليف المحاكم . كل ذلك ادى الى اغراق الشركة بالديون ، التي قفزت من ١٣ مليون دولار في بداية عام ٨٧ الى ٢٠ مليون دولار حالياً .

هذه الديون المتراكمة استخدمتها السلطات الاسرائيلية ذريعة لمحاصرة الشركة وفرض اجراءات « قانونية » عليها ، من الاستيلاء على اموالها ، الى اقتحام مكاتبها ، الى هدم مبانيها . وقد طالبت الشركة مرات عديدة ، وباللجوء الى القضاء ، بتخفيض التعرفة من اجل التمكن من الحصول على ربح معقول يمكنها من الاستمرار ، ولكنها خسرت كل القضايا التي رفعتها للقضاء . واصرت الحكومة الاسرائيلية على ان الشركة عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها .

عمال شركة كهرباء القدس : اضراب ورفض للقرار

القضية سياسية ، وليست مالية ولا تجارية

تعتبر شركة كهرباء القدس المؤسسة الوطنية الوحيدة الباقية ، التي تربط القدس بالضفة الغربية ، وتضم تجمعاً عمالياً كبيراً - حوالي ٥٠٠ عامل - وتشكل مرفقاً اقتصادياً يعتبر في حال استمراره احد ركائز الدولة الفلسطينية المستقلة ، ولهذا يجب معالجتها باعتبارها جزءاً من القضية الوطنية الفلسطينية . هذا ما عبر عنه عمال وموظفو الشركة، في اكثر من بيان ومذكرة ، رداً على محاولات تصوير القضية باعتبارها قضية ديون ، او قضية تجارية بين مؤسستين (شركة كهرباء القدس والشركة القطرية الاسرائيلية) .

ان محاولات الاستيلاء على الشركة ليست الا جزءاً من مخطط التهويد الكامل الذي تسعى له السلطات الاسرائيلية ، وحلقة من حلقات انهاء المؤسسات الوطنية الفلسطينية والحاق الاقتصاد الفلسطيني بالكامل بالاقتصاد الاسرائيلي . من هنا كان الخلاف بين عمال وموظفي الشركة وبين ادارتها . فالعمال اكدوا ان اسرائيل تهدف الى ترسيخ واقع سياسي مضمونه ضم القدس والمستوطنات ، وطالبوا مجلس الادارة منذ بدء الازمة بالتمسك بكل شبر من امتياز الشركة ، وعدم تقديم اي تنازل سواء بخصوص امتياز المستوطنات وضواحي القدس ، او بخصوص تناول الشبكة كقضية بين شركتين . في حين تميز موقف الادارة بالتردد احياناً وبالمساومة احياناً اخرى . فمجرد قبول مبدأ التفاوض مع وزارة الطاقة حول جزء هام من امتيازها وهو تزويد الاحياء والمستوطنات اليهودية مهد الطريق امام الخطوة الاخيرة التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية بحق الشركة . وفي حين اعتبرت الادارة قضية الشركة قضية مالية بالاساس ، اعتبر العمال ان هذا يفرغ القضية من محتواها الوطني ، وان محاولة حل المشكلة على حساب العاملين يتساوق مع مطلب موشيه شاحل وزير الطاقة الذي طالب بتقليص عدد العاملين من موظفين وعمال .

وقد رفض العمال رفضاً قاطعاً الحجة التي استخدمتها الادارة لتبرير توجهها لوقف انارة المستوطنات والقائلة ان هذه المستوطنات غير شرعية وبالتالي فعلى الشركة عدم انارتها ! ومن المعروف ان التنازل عن هذا الجزء الهام من الامتياز يعني الاستغناء عن حوالي ٤٠٪ من عمال وموظفي الشركة .

الدور الاردني : المساهمة في تفاقم ازمة الشركة

اشترطت الحكومة الاردنية على الشركة - منذ بدء الازمة - الحصول على تمديد امتيازها لمدة ٣٠ عاماً قبل الحصول على اي دعم مالي ، اضافة الى تقليص عدد العمال والموظفين بحجة ان رواتبهم تسهم في الضائقة المالية القائمة ، كما قامت الحكومة الاردنية بالحجز على اموال الشركة المودعة في البنوك الاردنية حتى تحقيق هذه الشروط . ولما كانت اسرائيل تربط تحديد الامتياز بوفاء الشركة بالتزاماتها المالية ، فان الحلقة الاسرائيلية - الاردنية اصبحت كاملة لمحاصرة الشركة ، وتقليص دورها وحجمها ، على طريق انهاء وجودها . ومن الطبيعي ان تلتقي السياستان الاردنية والاسرائيلية بشأن الشركة باعتبارها مؤسسة وطنية فلسطينية وصرحاً اقتصادياً وطنياً هاماً . هذا وقد لعبت الحكومة الاردنية دوراً كبيراً في التأثير على ادارة الشركة ووضعها في موقف ضعيف امام الضغوطات الاسرائيلية ، جعلها على استعداد للتنازل على حساب حقوق العاملين الذين طالب الاردن دائماً بتقليص عددهم .

المطلوب : موقف موحد وحملة عالمية

لقد حاولت السلطات الاسرائيلية بكل الوسائل ارغام شركة كهرباء القدس على التنازل - كخطوة اولى - عن حقها في انارة المستوطنات والاحياء اليهودية . وفي النهاية اتخذت قرارها بسحب هذا الحق واعطائه للشركة القطرية الاسرائيلية . ان هذا القرار ليس الا خطوة اولى على طريق السيطرة الكاملة على الشركة ، فقضية الديون لن تحل في ظل استمرار القيود الاسرائيلية ، وستظل ذريعة بيدها للضغط على الشركة واظهارها بمظهر العاجزة عن أداء التزاماتها . والاستيلاء الكامل على هذه المؤسسة الوطنية الهامة لن يكون بعيداً ، الا اذا وقفت الشركة - ادارة وعمالاً وموظفين - ومن ورائها المؤسسات الوطنية والنقابات والجماهير موقفاً موحداً تدعمه القوى العالمية الصديقة في حملة واسعة لمنع تنفيذ القرار الاسرائيلي المماثل لكل القوانين والاعراف الدولية ■

عبلة ناصر

في الذكرى الخامسة لغزو لبنان

شارون يفجر قنبلة انتخابية جديدة !

■ فجأة ، وبعد صمت طويل ، يعتلي وزير الدفاع الاسرائيلي السابق ووزير الصناعة والتجارة حالياً ، آرييل شارون ، منصة قاعة جامعة تل ابيب ، لينفي عن نفسه تهمة تضليل الحكومة الاسرائيلية ابان غزو الجيش الاسرائيلي للاراضي اللبنانية في حزيران عام ١٩٨٢ ، وليرد على منتقديه من اوساط « المعراخ » الذين اعتبروا ان هذه الحرب شكلت كارثة حقيقية لاسرائيل ، مؤكداً انه ليس وحده المسؤول عن نتائج الحرب وتبعاتها وما آلت اليه فيما بعد .

قنبلة شارون الجديدة ، القاها يوم ٨/١٢ وذلك اثناء ندوة اعد لها معهد الدراسات الاستراتيجية الاسرائيلي وبمناسبة ذكرى مرور خمس سنوات على اجتياح الاراضي اللبنانية ، وجوهر هذه القنبلة يكمن في تحديده انه كان يقود الحرب بتوجيه مباشر من رئيس الحكومة آنذاك مناحيم بيغن ، وان كل خطوة تقدم بها الجيش الاسرائيلي تجاه الاراضي اللبنانية ومن ثم بيروت قد تمت بعلم بيغن وبقيته وبمعرفة كافة قادة احزاب المعارضة ، وقال شارون ان الحكومة الاسرائيلية عقدت (٩٣) اجتماعاً خاصاً بهذه الحرب . اعتباراً من اول كانون ثاني عام ١٩٨١ وحتى الخامس من ايلول عام ١٩٨٢ ، وكانت تعرف حق المعرفة ان هذه العملية العسكرية لن تتقيد بحدود الـ (٤٠) كيلومتراً التي اعلن عنها لحظة ان بدأت ، وان من اهدافها الاساسية الوصول الى بيروت وضرب وتدمير البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية والاتصال جغرافياً بقوات بشير الجميل المسيحية وتثبيت رئيس مسيحي موال للحكومة الاسرائيلية يقبل بمفاوضات مباشرة معها على غرار كامب ديفيد ، ويوقع باسم الحكومة اللبنانية على اتفاقية سلام دائم مع اسرائيل !

وهكذا فان شارون يتنزع ورقة التوت عن عورة الحكومة الاسرائيلية ، ويسقط دفعة واحدة مقولة الـ (٤٠) كيلومتراً التي تذرعت بها حكومة بيغن آنذاك امام الرأي العام الدولي والاسرائيلي ، لتبرير عدوانها او ما سمي في حينه بعملية « سلامة الجليل » دون ان يفسح المجال لاحدٍ للتهرب من مسؤولياته سواء من الليكود او المعراخ .

ومن الطبيعي والحالة هذه ، ان تثير اعترافات شارون الصريحة ، دهشة ومعارضة العديد من الزعامات السياسية والعسكرية والحزبية الاسرائيلية ، السابقة والحالية ، التي لا ترى ضرورة للادلاء بمثل هذه الاقوال التي تؤجج نيران الصراع بين التكتلين الاساسيين في الحكومة ، الى درجة ان بعضها طالبت بضرورة اجراء تحقيق حكومي حول اقوال شارون .

ففي رده على محاضرة شارون طالب وزير الخارجية شمعون بيريس باجراء تحقيق رسمي في حرب عام ١٩٨٢ ، لكنه سرعان ما عاد وعدل عن مطالبته هذه خشية التورط اكثر فاكثر في كشف الحقائق ، ووصف اقوال شارون بانها « حديث دعائي واعلامي فقط » . وقال « ان شارون لم يضلل الحكومة الاسرائيلية » لكنه فوجيء بقصف ودخول بيروت . اما رئيس الاركان السابق مردخاي غور ، فقد ادلى بحديث للتلفزيون الاسرائيلي وصف فيه اقوال شارون بانها « ليست الا مجموعة اكاذيب » ، وانها محاولة للتنصل من المسؤولية ودعوة لتبرير الحرب ولا بد من تحقيق حكومي لتصحيح سجل الاحداث التاريخية !!

وفي تعليق له على كلمة شارون قال يوسي سريد عضو الكنيست الاسرائيلي عن حركة حقوق المواطن ، « ان الفاً من رجال الإطفاء مزودين بالف خرطوم من المياه لا يمكنهم غسل شارون من الدماء والاوحال التي نجمت عن ١٠٠٠ يوم حرب وعدد هائل من القتلى » .

وهكذا مع تزايد الجدل حول صحة اقوال شارون داخل المجتمع الاسرائيلي اصبح السؤال المطروح : هل ضلل شارون فعلاً حكومته بشأن اهداف غزو لبنان ، وانه امتد بها الى ابعد مما كان مرسوما لها ؟ .

يقول وزير الدفاع الاسبق عيزر وايزمان في مقابلة اذاعية معه ، بانه لم يوافق في العام ١٩٧٩ على خطة اعدها شارون للزحف على بيروت ، ويضيف « انه وكذلك قائد الجيش لم يوافقا على شيء من هذا القبيل » ، لكنه لم يشر الى موافقته او عدمها على عملية « سلامة الجليل » بل انه تجاهل عن عمد ذكرها رغم ان الخلاف يدور الآن حولها وليس حول خطة ١٩٧٩ لاجتياح بيروت !

وفي كل الاحوال ، فان شارون سواء ضلل او لم يضلل احداً من المسؤولين الاسرائيليين في عملية الجليل ، فان الامر الواضح حالياً يشير الى ان الجدل القائم حول هذه الحرب ، في هذه الآونة بالذات ، ليس الا عنواناً لمعارك قادمة بين الليكود والمعراخ على اعتاب التمهيد لانتخابات حكومية جديدة ، وشارون يحضر نفسه لخوض هذه الانتخابات والقفز الى الواجهة السياسة الاسرائيلية بدلاً من الاستمرار بالقبول في القيادة الثانية داخل تكتل ليكود بعد اسحق شامير .

وليس خافياً على احد ، ان شارون يسعى من خلال حملته الدعائية هذه ان يعيد تسليط وتركيز الاضواء على ذاته ويوظف نتائجها لصالحه ، وفي سبيل هذا لم يكتف بقنبلته حول حرب عام ١٩٨٢ ، وانما الحقها بحملة ارهابية داخل الارض المحتلة ، فحواها الدعوة الى تصفية ركائز منظمة التحرير الفلسطينية داخل المناطق المحتلة واطلاق دعاوى طرد الفلسطينيين الى الخارج .

لذا فان تصريحات شارون ليست زوبعة في فنجان - كما قيل - وانما هي حملة دعاوية الهدف الاول والاخير منها ، اعادة شارون الى واجهة الاحداث السياسية ، على اكثر من صعيد وجبهة ومستوى ، لا سيما وان اقتراب موعد الانتخابات قد بدأ يلوح في الافق ■

حسين اللهواني

Digitized by Birzeit University Library

زايد في دمشق لمناقشة الوضع في الخليج

مدد رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان زيارته لدمشق ليجري مزيداً من المحادثات مع الرئيس حافظ الاسد حول التوتر في منطقة الخليج بين ايران والسعودية ومخاطر انتشار الحرب العراقية ـ الايرانية وتمددها .

ويبدو ان المحادثات تناولت العلاقات السورية ـ العراقية ، الامر الذي ادى الى ان ينضم الى المحادثات رئيس الوزراء الاردني زيد الرفاعي الذي تقوم حكومته بوساطة بين الطرفين .

هذا وقد ارسل الشيخ زايد اثر محادثاته مع الرئيس السوري وفداً الى العاصمة العراقية لمقابلة الرئيس العراقي صدام حسين .

القذافي يستقبل شيخ الاسلام

استقبل العقيد معمر القذافي يوم ٨/١٤ مساعد وزير الخارجية الايراني حسن شيخ الاسلام الذي كان قد وصل الى طرابلس كمبعوث خاص للحكومة الايرانية .

وكان المسؤول الايراني قد اجتمع قبل ذلك مع امين اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للعلاقات الخارجية جاد الله عزوز الطلحي .

كما استقبل العقيد القذافي مبعوث الرئيس الموريتاني معاوية سيد احمد طايع ، الذي ابى زيارة الى طرابلس في اطار جهود الوساطة التي تبذلها دول افريقية عدة بشأن الوضع في تشاد

افتتاح اعمال لجنة عربية تمهيد لمؤتمردولي حول الارهاب

عقدت لجنة عربية خاصة اجتماعاً في دمشق يوم ٨/١٦ ، لاعداد ورقة عمل موحدة تقدم الى الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة ، حول اقتراح سوري لعقد مؤتمر دولي لتحديد مفهوم الارهاب الدولي .

وكان مجلس الجامعة العربية قد اقر تشكيل هذه اللجنة في اجتماعه في السادس من نيسان الماضي . واستمرت اجتماعات اللجنة لمدة يومين ، حضرها الامين العام المساعد للجامعة العربية للشؤون السياسية عدنان عمران . وقد افتتح اعمال اللجنة وزير الخارجية السورية فاروق الشرع .

عشرون رصاصة اخطأت النبوي اسماعيل

تعرض وزير الداخلية المصري في عهد السادات ، النبوي اسماعيل ، الى محاولة اغتيال ، اثناء تواجده في منزله الكائن في حي المهندسين بالقاهرة . فقد قام مسلحون في سيارة باطلاق ٢٠ طلقة من مدفع رشاش على الوزير السابق الذي كان يجلس على شرفة بيته . الا ان الرصاصات اخطأت هدفها .

وقد بادرت السلطات المصرية الى

توجيه الاتهام الى الجماعات الدينية . وكان بعض هذه الجماعات قد هدد كل المسؤولين الذين تورطوا في عمليات التعذيب بحق سجناء الاتجاهات الدينية .

وقد اثارت محاولة الاغتيال صدمة واسعة لدى السلطات المصرية ، خاصة وانها قد أتت بعد ان اصيب وزير الداخلية الاسبق الآخر ، حسن ابو باشا ، بجروح بالغة في عملية مشابهة .

والذي يثير ذعر السلطات المصرية هو عدم تمكن اجهزة الامن المصرية من الوصول الى تحديد الجهة الفاعلة في الحوادث الامنية التي شملت ، اضافة للمحاولتين المذكورين ، اطلاق نار على موظفين امريكيين وصحفيين موالين للنظام ، هذا ورغم ان السلطات المصرية حاولت عقب اغتيال ابو باشا ان توحي وكأنه قد تم الوصول الى الفاعلين . وقد تبين الآن عدم صحة هذا الادعاء .

وفي تطور لاحق اعلنت السلطات المصرية ان الذين قاموا بمحاولة اغتيال النبوي اسماعيل هم ثلاثة وانهم محاصرون الآن في منطقة القليوبية . وقالت انهم ينتمون الى جماعة تطلق على نفسها اسم « التاجون من النار » وتتفرع عن تنظيم دبي اسمه « التوقف والتباين » . واضافت ان هؤلاء هم الذين اطلقوا النار على حسن ابو باشا ،ومكرم محمد احمد

انخفاض صادرات النفط الخليجية

قالت صحيفة « الخليج » التي تصدر في الامارات العربية في عددها الصادر يوم ٨/١٢ ، ان الصادرات النفطية لدول الخليج انخفضت بمقدار ١٠ في المائة خلال الايام العشرة الاولى من أب الحالي بالمقارنة مع الفترة نفسها من تموز الماضي .

وذكرت الصحيفة نقلاً عن مصادر نفطية مطلعة ان حجم صادرات النفط الخليجية التي تعبر حالياً مضيق هرمز يتراوح بين ٥,٥ و٥,٩ مليون برميل يومياً مقابل ٦,٣ و٦,٥ مليون برميل في تموز الماضي .

وعزت الصحيفة هذا الانخفاض الى استقرار الطلب في سوق النفط العالمية ومضاعفة المخزون النفطي لدى شركات النفط الغربية وقيام بعض الدول الخليجية بخفض انتاجها الى المستويات المحددة لها من قبل منظمة الدول المصدره للنفط « اوبك » .

واشارت الى ان هذه العوامل ادت ايضاً الى انخفاض عدد ناقلات النفط المتوقفة عند مدخل الخليج ، واوضحت ان ٣٣ ناقلة نفط تنتظر حالياً امراً بالشحن امام سواحل الامارات مقابل ٢٠٠ ناقلة في تموز الماضي .

في الصميم

على نفسها جنت براقش

تندر سلطات عربية كثيرة من ظاهرة نمو الاتجاهات الدينية وتقدمها، وتعلن كل صباح ومساء شجبها لهذه الاتجاهات « المخربة » و« الارهابية » . ويمكن ان نسمع مثل هذا الكلام في اكثر من عاصمة عربية .

غير ان على المرء ان يقول ان شجب التطرف لن يلغيه ولن يقف سداً امامه ، خاصة ، وان جزءاً كبيراً من الاطراف التي تشجبه قد مهدت السبيل لظهوره . فقد عملت هذه الاطراف على ضرب كل قوة وطنية علمانية بحجة انها تحمل الافكار المستوردة وهي ملحدة وشيوعية الخ . وباسم الدين نفسه الذي ترفع رايته قوى التطرف تمت الحرب المقدسة في الرياض والقاهرة وعواصم اخرى ضد القوى التي كان من شأنها ان تقود قوى الرغبة في التغيير نحو الافضل الى مسالك اخرى غير مسلك التطرف الديني

واذاً فلا يحق لسلطات هذه العواصم ان تشجب التطرف الديني باسم نموذج ديني ظريف ولطيف وعلى مقاسها ، فدينها ، هو دين الدلل امام امريكا واسرائيل ، دين تبديد الثروات ، دين الحيانات ، ودينها هذا لن يقنع احداً ولن يمنع التطرف . لقد فتحت هذه الاطراف القمقم الذي كان ينام فيه الجني وهو يكبر ويتصاعد كغيمة من دخان تخنق الذين اطلقوها قبل غيرهم .

ان اخماد التطرف النابع من اليأس وانغلاق آفاق التغيير والتطور يقتضي فتح الافق امام تنفيذ اهداف المجتمعات العربية في التحرر والتقدم والعدالة ، وتأمين مقومات الحد الادنى من الحياة الشريفة اولاً وقبل كل شيء.

بعد زيارة المبعوث الأميركي هيل لاسرائيل

واشنطن تستثمر موقف شامير لتمرير الصفقات الهادئة

هيل مع شامير : محاولات استثمار موقف شامير

الملك حسين : الأمل في معجزة بريسية بدأ بالتبدد

ريغن : نصيحة لشامير بامساك طرف خيط جديد

بيريس : استغلال قبول الاردن بالمفاوضات المباشرة

■ يمكن القول ان زيارة تشارلز هيل ، المبعوث الخاص لوزير الخارجية الاميركي ، لاسرائيل قد ألقت بعض الاضواء الاضافية على حقيقة الموقف الاميركي من فكرة المؤتمر الدولي . فالادارة الاميركية التي تفضل مبدئياً المفاوضات المباشرة مرغمة على التحدث عن هذه الفكرة من اجل امرين اثنين :

اولاً : التخلص من الاحراج الذي يمثله الوضع الدولي الدافع باتجاه عقد مثل هذا المؤتمر . فعن طريق القبول بفكرة المؤتمر الدولي و افراغها من محتواها يمكن للادارة الاميركية مواجهة الدعوات الى عقد المؤتمر الدولي .

ثانياً : رغبة الملك حسين الحارقة في وجود غطاء ما لمفاوضاته المباشرة مع اسرائيل يستطيع بواسطته ان يناور ولو قليلاً .

هذان الامران هما اللذان يدفعان واشنطن الى الحديث عن استعدادها للقبول بفكرة « المؤتمر الدولي » الذي يؤدي الى مفاوضات مباشرة فوراً .

طرف خيط جديد اكراماً لشامير

ورغم ذلك فان زيارة هيل قد اثبتت ان الادارة الاميركية على استعداد لتخطي هذين الاعتبارين ، اذا ما امكن للحكومة الاسرائيلية ان تتوصل مع الاردن الى « صيغة تسوية مؤقتة بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة » خارج اي مؤتمر دولي ، كما ذكرت صحيفة « القبس » نقلا عن مصادر اميركية .

وقد اكدت الاذاعة الاسرائيلية مثل هذا الاستعداد بقولها « ان الادارة الاميركية تحاول حتى الآن الالتفاف حول الصيغة المتمثلة بموقف شامير من المؤتمر الدولي ، ويقترح عليه مسك طرف خيط جديد . ولكن يجب الاستنتاج مع كل ذلك ان الاميركيين سيتخلون عن فكرة المؤتمر الدولي . . » .

اذن فالادارة الاميركية تقترح على شامير الامساك بطرف خيط جديد يوصل الى اتفاق مع الاردن ما دام لا يريد مؤتمراً دولياً رغم كل الضمانات التي قدمتها واشنطن .

لقد قدمت الولايات المتحدة مجموعة من الضمانات لرئيس وزراء اسرائيل من شأنها ان تجعل من المؤتمر الدولي كأساً فارغة وامراً لا يضر ولا ينفع . وهذه الضمانات تقول :

١ ـ التعهد بالاصرار خلال المحادثات مع السوفيت والصينيين على اعادة علاقات الطرفين مع اسرائيل قبل بدء المؤتمر الدولي وعدم حضورهما المؤتمر اذا لم تستجب موسكو وبكين لهذا الطلب .

٢ ـ التعهد بان مؤتمر السلام الدولي المقترح يعقد « بلا شروط مسبقة » ويؤدي بسرعة الى مفاوضات مباشرة ثنائية على اساس القرار ٢٤٢ وكامب ديفيد .

٣ ـ التعهد بان لا تمارس الولايات المتحدة اي ضغط على اسرائيل لاقناعها بقبول م . ت . ف . في المؤتمر الدولي .

٤ ـ التعهد بالانسحاب من المؤتمر اذا تحول الى هيئة دولية تسعى الى فرض حلول على المتعاونين او تعرقل الوصول الى اتفاق بينهم .

والولايات المتحدة مستعدة لتوقيع وثيقة تتضمن هذه التعهدات .

الطرف الاردني ركع ولكن عليه تقبيل الارض

غير ان مثل هذه التعهدات لم تقنع اسحق شامير حتى الآن . صحيح ان الطرف الاردني قد ركع وحتا على ركبتيه بموافقته على الدخول في مفاوضات مباشرة (بغطاء دولي شكلي) ودون شروط مسبقة (اي دون اي ضمانة لاستعادة الارض المحتلة) . ولكن شامير يعتقد ان على الاردن ان يأتي زاحفاً وعارياً بعد ان جثا على ركبتيه كما زحف انور السادات عارياً الى القدس . وليس حكام الاردن بأفضل من السادات . ان ضعفهم مقارنة بالسادات لا يجب ان يكون امتيازاً بل يجب ان يكون دافعاً كافياً لهم لكي يقدموا كل شيء.

Digitized by Birzeit University Library

ونقطة الخلاف بين شمعون بيريس واسحاق شامير هنا . وهي ان الاول يرى ان الاردن ، ولاول مرة منذ ٣٩ عاماً ، يركع ويقبل بالمفاوضات المباشرة « دون شروط مسبقة » ، وانه يجب استغلال هذه الفرصة التي قد لا تستمر اذا توقفت الحرب العراقية - الايرانية وعقدت قمة عربية تكبل يديه . ان بيريس يرى ان الطرف الاردني قد ركع وانه يمكن اخذ كل شيء منه اثناء المفاوضات . اما شامير فيرى ان الامر لم ينضج بعد وان الاردن سيأتي زاحفاً عارياً الى القدس ما دام قد جثا على الركبتين .

والادارة الاميركية تحاول الوصول الى اتفاق بين حزب العمل والليكود بشأن هذه القضية ، وهي وان كانت توحي بتعاطف مع ما يطرحه شمعون بيريس ، الا انها على استعداد كامل للاستماع الى وجهة نظر شامير وتفهم مبرراتها . ولعل أدل شيء على ذلك هو انها تقترح على شامير ان « يمسك بطرف خيط جديد » يؤدي الى حل

تهنئة لصحيفة "الثوري" بعددها الألفي

■ بمناسبة صدور العدد « الالفي » لصحيفة الثوري الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي اليمني ارسلت اسرة تحرير مجلة « الحرية » برقية تهنئة الى الرفيق رئيس التحرير واسرة تحرير « الثوري » جاء فيها :

« بمناسبة احتفالكم بصدور العدد « الالفي » من صحيفة الثوري ، يسر اسرة تحرير « الحرية » ان تهنئكم بهذا الانجاز الكبير ، خاصة انكم على ابواب الاحتفال بالعيد اليوبيل في اكتوبر القادم بمرور عقدين من الزمان على انطلاقة الثوري في رحاب الصحافة الوطنية والتقدمية اليمنية .

وبصدور العدد الالفي من صحيفة « الثوري » ، صحيفة الحزب الاشتراكي اليمني تحي دوركم المميز في نشر الثقافة الوطنية والتقدمية بين جماهير الشعب اليمني ، حيث كانت « الثوري » وما زالت احد اهم الاسلحة التي استخدمها الحزب لصيانة التجربة التقدمية ولمحاربة الافكار والعادات والمعتقدات القديمة والبالية والتصدي لبقايا الافكار الاقطاعية والبرجوازية ، وبلورة برامج واهداف الحزب ، ونشر وتعميم افكار الاشتراكية العلمية .

مرة اخرى نهنئكم ونتمنى « للثوري » المزيد من النجاح والتقدم » ■

خارج المؤتمر الدولي . وهي كما تقول الاذاعة الاسرائيلية « لا تمارس حتى الآن .. ضغطاً كبيراً على شامير بهذا الشأن » . اضف الى ذلك ان التصريحات الاميركية المتتالية تركز على ان الولايات المتحدة لا زالت تفضل المفاوضات المباشرة على « الافتتاح الدولي » رغم استعدادها لمناقشته ، اذا كان لا يوجد من طريق غيره .

ومن المؤكد ان الولايات المتحدة ترى ان موقف شامير يجدهما في مفاوضاتهامع السوفييت والاطراف الدولية الاخرى . فهي تستطيع ان تدعي ان اسرائيل لا توافق على المؤتمر الدولي الا اذا حصلت مقدماً على كذا وكذا من السوفييت والصين واوروبا الغربية . وهكذا فهي عن طريق موقف شامير تريد ان تعتصر تنازلات متعددة من الاطراف الاخرى المعنية بحضور المؤتمر الدولي .

ابتذال صحافة « عرب اميركا »

ان بعض الصحف العربية تنورط حقاً في عرض صورة كاذبة عن الموقف الاميركي . فاحداها تعنون تغطيتها لنتائج جولة هيل قائلة « شامير يُفشل مهمة هيل » . ويوحي هذا العنوان بان هيل الطيب وذا النوايا الحسنة هزمه الشرير اسحق شامير ، هذا رغم ان الاسرائيليين يقولون غير هذا الكلام بشكل واضح تماماً .

على كل حال ، فقد ارسلت الولايات المتحدة مبعوثها هيل الى اسرائيل لكي تعكس رغبة الادارة الاميركية في « تحريك مفاوضات السلام حول النزاع العربي - الاسرائيلي » كما يقول مساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي . وقد حصل ذلك بعد جهود الملك حسين مع بريطانيا وغيرها من الدول الاوروبية . ولكن هذه الجولة اثبتت ان الولايات المتحدة تبقي الخيارات مفتوحة على وجهي نظر بيريس وشامير وما يمكن ان يعززه صراعهما وتلاقيهما من حلول وسط .

والملك حسين الذي يرى هذه الحقيقة سيكون مضطراً الى تكييف وضعه ومواقعه تبعاً لها . فالامل في ان يفعل بيرس شيئاً خارقاً يحلول خريف هذا العام قد تبخر . فالتواؤن في اسرائيل يرغمه على ان يسير بخطوات متوازية مع خطوات اسحق شامير ، وعلى الملك ان يتقبل هذه الحقيقة بروح رياضية كاملة !!

ان « السلام » الوحيد الذي تقبل به اسرائيل بكتلتيها هو « السلام » الذي يبنى على ارض الواقع ، سلام « التقاسم الوظيفي » . اما الوصول الى اتفاق رسمي لتثبيت هذا « السلام » فسيتم عاجلاً أو آجلاً ، من وجهة نظر اسرائيل . وليس امام الملك حسين من خيار غير ترسيم هذا السلام ، ولو بعد حين ■

زكريا محمد

مياه الخليج مزدحمة

كثر الباحثون عن الالغام فضاع المتهم بزرعها !

■ الباحثون عن الالغام في مياه الخليج كثروا، حتى لم يعد هناك من يمكن اتهامه بزرع هذه الالغام.

فالولايات المتحدة الاميركية (وهي المتعهد الاول بالبحث عن هذه الالغام) استقدمت ثماني طائرات هليوكبتر جديدة لهذه الغاية، لتضاف الى كاسحات وسفن عديدة وعشرات من «الضفادع» البشرية. حكومة ثاتشر التي «تربّث» في بادىء الأمر، في الموافقة على طلب واشنطن «المساعدة» في كسح الالغام،عادت وقررت ارسال ثلاث كاسحات للالغام، وقد قوبلت خطوة ثاتشر هذه، من جانب الادارة الاميركية بالشكر وبالثناء على «الكرم البريطاني» هكذا بالضبط وردت العبارة على لسان المتحدث باسم البيض الاميركي، الذي «تمنى» على الآخرين ان يحذوا حذو لندن. وسرعان ماستجابت باريس لنداء المتحدث الاميركي، فاعلنت فرنسا عن ارسال اربع سفن كاسحة، تقودها حاملة الطائرات «كليمنصو» الى الخليج.

اما في المنطقة فأن الجميع يبحثون، على قدم وساق، عن هذه الالغام، بما في ذلك ايران (المتهمة بزرعها) التي طلبت من مُهان رسمياً، السماح لها بالبحث عن الالغام بالقرب من شواطئها.

حتى مراسل وكالة انباء «رويتر» اولي ميشال، صار بامكانه ان «يساعد» على البحث عن الالغام، فهو الآخر، «شاهد، اثناء تحليقه فوق المنطقة، عمليات البحث عن الالغام» كما قال في تقرير صحافي. وربما سيشاهد، في المرة القادمة، الغاماً ويساعد على تفجيرها!

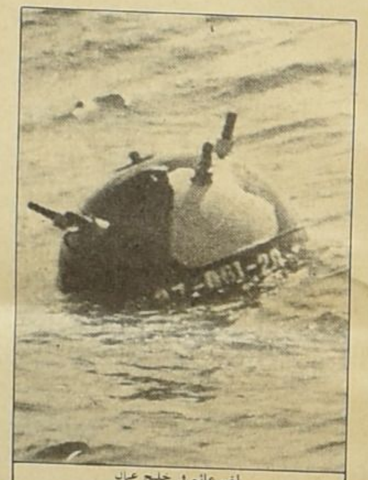
لغم عائم في خليج عمان

ابعد من قصة الالغام

هذه «الهمروجة» التي تشهدها مياه الخليج، هذه الايام، تكاد تتعدى قصة البحث عن الالغام، خاصة وانها تترافق مع حملة اعلامية صاخبة، تشنها الصحافة الاميركية والغربية، (تساعدها في ذلك الصحافة العربية!) حول «خطورة الموقف في مياه الخليج» وحول التهديدات التي تواجهها «مصالح امريكا والغرب» من جراء زرع الالغام في الخليج. وهي حملة، اذا ماقيست بالحجم الفعلي للمخاطر التي تثيرها قضية الالغام (ستة الغام انفجرت حتى الآن، حسب المصادر الغربية طبعاً) فأنها تبدو مضخمة الى درجة يبدو معها ان الهدف من هذه الحملة هو تخويف وترويع دول المنطقة وبالتالي تبرير وتمرير الهجمة العسكرية الاميركية - الغربية، القادمة الى مياه الخليج.

حتى انه من اثار هذه الحملة الاعلامية، صار قباطنة الناقلات يتخيلون المخلفات العائمة في البحر الغاماً. وتذكر مصادر ملاحية في هذا الصدد، انها تتلقى كل ساعة رسائل لاسلكية من سفن مارة، يقول بحارتها انهم ربما شاهدوا لغماً، وعند التحقيق في أحد هذه الادعاءات، اتضح لحرس السواحل ان الالغام التي ذكر قبطان الناقلة انه شاهدها، لم تكن غير صندوقي شاي فارغين (صحف ٨/١٥) والملفت ان حملة التخويف والترويع هذه، لم تقتصر على رسائل الاعلام الغربية ولا على قصة الالغام فقط. انها بات يشارك فيها المسؤولون الاميركان انفسهم، مستثمرين التطورات التي تشهدها المنطقة ودولها. ففي كلمته الاذاعية الاسبوعية، حذر الرئيس الاميركي رونالد ريغن، من انه لن يسمح لايران بأن تهدد وترهب دولاً في الخليج، وتعهد بأن الولايات المتحدة ستحترم التزاماتها الامنية في المنطقة. واضاف ريغن يقول انه «يجب ان لايساء فهم تساهلنا (؟) على انه افتقار الى الحزم.. ستتمسك بالتزاماتنا الامنية التي اعطيناها لاصدقائنا في الخليج وفي اماكن اخرى من المنطقة» (صحف ٨/١٦).

ولكي تكون تهديدات ريغن هذه ذات معنى ومبنية على مخاوف «جدية» على «الاصدقاء في الخليج» فأن الصحافة الاميركية والغربية، بدأت بنشر قصص عن .. «هجمات ارهابية ايرانية» متوقعة على السفارات والقواعد العسكرية في مختلف انحاء العالم.

فقد نقلت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» عن رئيس مكتب الامن الدبلوماسي في الخارجية الاميركية، رويرت لامب، قوله «ان عملاء ايرانيين انتشروا في مختلف انحاء العالم بحثاً عن هدف ملائم» (صحف ٨/١٦).

وفي لندن ايضاً، نشرت سيناريوهات مشابهة ولكن بنسخة عربية لا ايرانية، فقد اعلنت وزارة الداخلية البريطانية، عن اكتشاف مخابىء للاسلحة والمتفجرات، اثناء عمليات البحث عن مرتكب محاولة اغتيال الفنان الفلسطيني ناجي العلي، وتحدثت عن «هجمات ارهابية عربية» متوقعة في بريطانيا. وهكذا ايضاً حذت فرنسا حذو واشنطن ولندن، حين تحدثت عن «انتشار ارهابيين ايرانيين في بعض المواقع السياحية» الأمر الذي حمل مصطافين سعوديين وكويتيين على العودة الى بلدانهم!

سفينة انقاذ تبحث عن حطام زورق انفجر به لغم

ارضية التخويف

وبالطبع ليست حملة التخويف والترهيب هذه من دون ارضية، فبالاضافة الى مزاعم الصحافة الغربية عن «الهجمات الارهابية المتوقعة» والتي تعتمد فيها على التهديدات التي يطلقها المسؤولون الايرانيون كدليل قاطع، هناك التطورات والتوترات المتسارعة التي تشهدها المنطقة، فلا تزال احداث مكة، رغم محاولات الوساطة الجارية «الوقف تدهور الموقف» تتفاعل بين ايران والسعودية، فبعد الانباء التي تحدثت عن انفجار مجمع الغاز الطبيعي السائل في المنطقة الشرقية المطلة على الخليج في السعودية، حيث لم تستبعد مصادر خليجية ان يكون، هذا الانفجار ناتجاً عن عمليات تخريب، حمّلت السعودية ايران مسؤولية وفاة الدبلوماسي السعودي في طهران، الذي كان قد اصيب بجراح، اثناء محاولته الهرب من السفارة السعودية، عند هجوم المتظاهرين الايرانيين عليها. وبالمقابل تواصل ايران اتهاماتها للسعودية بحجز عدد من الحجاج الايرانيين والاعتداء عليهم. (في هذه الاجواء المتوترة، اعلنت واشنطن انها ستبيع السعودية اسلحة ومعدات عسكرية بقيمة مليار دولار!).

وعلى جبهة الحرب العراقية / الايرانية، تتواصل المعارك في الجبهة الشمالية وتتزايد التهديدات بعودة حرب المدن وحرب الناقلات، ورغم ماوصف بموقف ايراني معتدل من قرار مجلس الامن الدولي الخاص بوقف اطلاق النار في الحرب، فأن اية دلائل واضحة على امكانية تنفيذ هذا القرار، لم تظهر بعد، بل يمكن القول ان موقف ايران، بما في ذلك اعلان وزير الخارجية علي اكبر ولايتي، عن الاستعداد لاستقبال الامين العام للأمم المتحدة، لايخرج عن كونه محاولة لتصريف الضغوط الدولية واستثماراً للوقت، في احسن الاحوال.

من يكسح السفن؟

وهكذا في ضوء مسلسل الاحداث التي تشهدها المنطقة لايبدو ان هناك «أمل» في عودة الامور الى طبيعتها او في الاقل الى ماكانت عليه قبل اسابيع حتى، فموضوع الالغام تحول بالنسبة الى الولايات المتحدة والدول الغربية، الى «مسار جحا» وعلى هذا «المسار» باتت واشنطن «تعلق» قرارات تعزيز تواجدها العسكري وارسال المزيد من السفن الحربية الى الخليج. وفي هذا الصدد، اعلنت وزارة الدفاع الاميركية، الاسبوع الماضي، عن ارسال فرقاطة جديدة قاذفة للصواريخ، وحاملة طائرات ثانية الى منطقة الخليج. (صحف ٨/١٦)، وقد حذر الاتحاد السوفييتي، مجدداً من احتمالات انفجار الموقف، جراء تزايد الحشود العسكرية الاميركية في المنطقة، بحجة البحث عن الالغام.

اذن السؤال الآن هو اذا ماتمكنت كل هذه السفن من كسح الالغام في الخليج، فمن سيكون بامكانه «كسح» هذه السفن من مياه الخليج؟■

جمعه الخلفي

مجلس الامن: قرار معطل

Digitized by Birzeit University Library

رأي في الأحداث

عجز ام تواطؤ أم قصور رؤية ؟

فيصل حوراني

■ ها هي الحرب العراقية ـ الايرانية ، وهي التي استمرت حتى الآن على مدى سبع سنوات دون نتيجة حاسمة ، تعطي واحدة اخرى من ثمارها المسمومة .

وتحت وطأة دعاية مهولة مطلوب ان تملأ رؤوس الجميع بحكايا الإلغام المبثوثة في مياه الخليج ، وكأنها حكايا العفاريت السارحة في الظلام . التي كانت تملأ الرؤوس في اشد عصور البشرية تخلفاً وانحطاطاً .

وللحكايا الدائرة حول العفاريت المنفجرة تحت مياه الخليج غرض واحد وحيد ، قوامه التغطية على العملية الخطيرة الجارية بين الشاطئين العربي والايراني لخليج النفط ، حيث تتكوم ، اولاً بأول ، أساطيل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ، قتستولي دول الغرب العظمى ، هذه ، بالمعنى الحرفي للكلمة ، وعلى نطاق لم يسبق له مثيل ، على الخليج .

وبدعوى مكافحة الارهاب الايراني الموجه ضد ناقلات النفط ، يتعزز الوجود العسكري الاميركي في منطقة من اكثر مناطق العالم حيوية واعظمها غنى ويتبعه الوجودان العسكريان الفرنسي والبريطاني ، دون معارضة تذكر من الحكام العرب في المنطقة ، بل مع تباريهم في طلب معونة دول الغرب العظمى .

وهذه العملية ، المخطط لها مسبقاً ، أخرجت على نحو يتصور معه المتتبع الذي استولت على رأسه حكايا الالغام انها عمل سلمي ينطوي على تقديم العون اللازم للدول المنتجة للنفط وتسهيل تدفق النفط الى مستهلكيه في انحاء العالم المتعددة .

ولو ان عملية كهذه تمت في ظروف اخرى ، غير ظروف الحرب العراقية ـ الايرانية ، لاثارت اوسع حملات الاستنكار ولوضعت حكام الخليج في موقف حرج لا يملكون معه الا المساهمة في هذه الحملات . اما الآن فالعملية تتم بكامل خطورتها ، في ظل الاستثمار الاميريالي لمأساة الشعبين العراقي والايراني ، مع أخفت استنكار عربي ومع اعلان حكام الخليج عن ترحيبهم بها ورضاهم عنها .

على الرغم من ذلك ، وعلى الرغم من ضخامة العمل الدعائي المرافق لعدوان دول الغرب العظمى على خليج العرب ، وعلى الرغم من عمق تأثير هذا العمل الدعائي في اوساط الرأي العام والحكام ، لا تبدو العملية صعبة على النقد .

فناقلات النفط بقيت تسرح وتمرح طيلة سنوات الحرب السبع ، دون عائق جدي يحول بينها وبين تموين المستهلكين بالمادة الحيوية . واذا كان عدد منها قد تعرض لهجمات من هذا النوع او ذاك ، من قبل هذا او ذاك من طرفي الحرب ، فان اقلها هو الذي تضرر بالالغام ، ولم تؤد الهجمات الى ايقاف حركة الناقلات في اي وقت من الاوقات ، بما في ذلك الاوقات التي شهدت اعلى ذروات التوتر .

ويعرف كل متصل بسوق النفط العالمي ان الوفرة المتحققة من احتياطي النفط في مخازن الدول المستهلكة لم تبلغ ، في اي فترة ، المقدار الذي بلغته في السنوات السبع الماضية .

والتهديدات الايرانية المتعاقبة باغلاق مضيق هرمز لم تتجاوز مرحلة التلويح باغلاقه . ولم تنفذ ايران هذه التهديدات في اية مرة ، بما في ذلك في الاوقات التي كان فيها الجيش العراقي يجتاح عمق الاراضي الايرانية ويحتل المدن ويدمر المنشآت الاقتصادية والعسكرية الايرانية ويحرق موانىء النفط الايراني . ولا يبدو ان ايران في وضع يسمح لها ، حقيقة ، باغلاق مضيق هرمز ، والا لفعلت ذلك ، على الاقل ، في أوقات الضيق الشديد الذي تعرضت له .

هذا يعني ان خطر وقف تدفق النفط قد جرى الترويج لوجوده بصورة مبالغ فيها كثيراً . وكانت المبالغة مقصودة من أجل تسويغ السيطرة العسكرية الاميريالية على الخليج وما يستتبعه ذلك ، حالياً ومستقبلاً ، وخصوصاً مستقبلاً ، من آثار سياسية بعيدة الغور .

لقد امكن للكفاح الذي رافق نمو الوعي الوطني في بلدان الخليج في سنوات النصف الثاني من هذا القرن ، ولتأثيرات الكفاح العربي العام ضد النفوذ الاميريالي ، وكذلك لتأثيرات الكفاح الوطني الايراني ذاته في الاتجاه ذاته ، ان تؤدي الى تحجيم النفوذ الاميريالي ووجوده العسكري في منطقة الخليج ، والى تدعيم اتجاهات الاستقلال فيها ، والى تعزيز السيطرة الوطنية على مرافق النفط وغيرها . وكل هذه المنجزات مهددة ، الآن ، بسبب العدوان الاميريالي المتجدد ، حيث يجري تسويغ العودة الى الوضع السابق لتعود الى المنطقة اقبح انواع الاستعمار القديم مدعومة بخبرات الاستعمار الجديد ومطامعه وامكانياته .

ولا يتصور عاقل واحد ان هذه العودة ستظل بغير تأثيرات سياسية تقلب أمور الخليج رأساً على عقب وتعيد اليه عهود العبودية الاستعمارية الغابرة .

والمفجع في الامر ان يجري هذا كله بدعوى حماية بلدان الخليج وثرواتها ومصالح المتعاملين معها في اسواق النفط من تأثيرات الحرب العراقية ـ الايرانية . فحماية كهذه لا تعدو ان تكون وهماً من الاوهام العديدة التي يملأ الغرب بها رؤوس الحكام المتعاونين معه . ودخول اساطيل دول الغرب العظمى الى الخليج ، مثله مثل اي دخول عسكري عدواني ، لن ينجم عنه الا مزيد من التوتر في منطقة تتهددها المخاطر ، حتى بدون ذلك .

ولو كانت دول الغرب صادقة حين تدعي الرغبة في توفير الحماية لبلدان الخليج العربية وصيانة مصالح مستهلكي النفط لاتبعت الطريق الوحيد الذي يؤدي لتحقيق هذين الهدفين الكبيرين وهو طريق العمل لايقاف هذه الحرب المجنونة الدائرة بين العراق وايران .

غير ان دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الطامعة في السيطرة على بلدان الخليج كافة ، لا تفعل شيئاً لتحقيق هدف ايقاف الحرب ، بل ان هذه الدول لا تدع وسيلة لزيادة التوتر الا اتبعتها . وهي تجد ان تطاحن بلدان الخليج يؤدي الى افقارها واضعافها ورضوخها ، في المحصلة ، للسيطرة الامريكية .

ولذا تفعل دول الغرب ، وتفتعل ، كل ما من شأنه ان يؤدي الى تأجيج نار الحرب واطالة أمدها لكي تستثمر النتائج لصالح تعزيز هيمنتها . وليس تدفق ، او تسرب الاسلحة وأشكال المعونات الاخرى الغربية الى الاطراف المتحاربة سوى بعض مظاهر التعبير عن سياسة الولايات المتحدة وحلفائها الرامية الى اطالة امد الحرب العراقية ـ الايرانية كجزء من مخططها لاحكام سيطرتها على بلدان الخليج كلها .

في ضوء ما تقدم ، يثير الصمت والسكون العربيان شبه الثامين اكثر من الدهشة ، وبأي شيء يمكن ان نفسرهما : أهو العجز الذي انحدر الى درجة الانهيار ، ام هو التواطؤ ، أم هو قصور الرؤية ، إم هو الخليط المرّ من هذا كله ؟ ■

أجماع وطني على معارضة قرارات مجلس التعليم العالي الأخيرة

■ قرر مجلس التعليم العالي ، اواخر تموز الماضي ، جعل الحصول على الحد الادنى من معدلات القبول في الجامعات الاردنية شرطاً لتصديق ومعادلة الشهادات الجامعية التي يحصل عليها الطلبة الإردنيون في الخارج . وهذه المعدلات هي ٨٥٪ للطب و٨٠٪ للهندسة والصيدلة و٦٥٪ لباقي التخصصات .

اول توضيح لهذا القرار صدر عن د . احمد التل امين عام وزارة التعليم العالي في برنامج « البث المباشر » الاذاعي ، د التل اعتبر ان الغاية من هذا القرار هي تجنب « المحاذير السياسية » للدراسة في الخارج وتلافي الدراسة في جامعات غير معترف بها والنفقات الكبيرة التي يتحملها الاهل .

قلق . . تساؤلات . . معارضة

هذا القرار وهذا التوضيح ، اثارا موجة عارمة من القلق والتساؤلات في طول البلاد وعرضها،ما لبثت ان تحولت الى اجماع وطني على معارضة القرار المذكور . وهذا ما عبر عنه السيد محمود الكايد رئيس تحرير صحيفة « الرأي » في مقالة شبه افتتاحية قال فيها : « ولما كنت واحداً من غير المقتنعين بهذا القرار ، فقد اردت ان ارفع يدي معترضاً عليه ، ومطالباً بوعي ومسؤولية باعادة النظر فيه ، وبصراحة ، فانني ما كنت لاجرؤ على تسجيل هذا الاعتراض لولا شبه الاجماع الرافض، الذي استقبل به هذا القرار لا من قبل الطلبة وذويهم فقط بل من قبل اصحاب الخبرة والاختصاص في ميادين التربية والتعليم » .

ان تطبيق قرار مجلس التعليم العالي يعني حرمان الطلبة الذين حازوا في شهادة الثانوية العامة ، على معدلات دون ٦٥٪ من فرص الدراسة الجامعية لا داخل البلاد فحسب وانما في خارجها ايضاً . وهذا يشمل قرابة ستة آلاف طالب . كما يحرم تطبيق القرار ، الطلبة الذين حازوا على معدلات دون ٨٥٪ من دراسة الطب ، والذين حازوا على معدلات دون ٨٠٪ من دراسة الهندسة والصيدلة . وبعبارة اخرى فان عدد الطلبة الذين يحق لهم دراسة الطب والهندسة والصيدلة هو ٣٦٤٦ طالباً من طلبة الفرع العلمي الناجحين في امتحان الثانوية العامة لهذا العام ، وهذا يساوي مجموع الطلبة الذين حازوا على معدل ٨٠٪ فما فوق .

واذا وضعنا جانباً « زلة لسان » د . التل في الحديث الاذاعي خاصة فيما يتعلق « بالمحاذير السياسية » للدراسة في الخارج ، هذه المحاذير التي سبق ان كانت حديثاً رائجاً في عهد حكومة عبيدات ، يبقى ان التفسير الرسمي السائد لقرار مجلس التعليم العالي ، هو معالجة البطالة الى جانب الحفاظ على مستقبل الطلبة،ومستوى تحصيلهم الجامعي . وكان هذا محور التوضيحات التي ادلى بها د . ناصر الدين الاسد وزير التعليم العالي بشأن القرار .

ان معارضة الرأي العام الاردني لهذا القرار تجد مبعثها في عدم القناعة بالمبررات التي تساق رسمياً لتمريره ، من جهة ، وفي التحفظات التربوية والديمقراطية والقانونية عليه من جهة اخرى . وفيما يلي ابرز اسباب هذه المعارضة .

د . ناصر الدين الأسد :
القرار فضيحة

دوقان الهنداوي : مؤتمر تربوي
أم سوق عكاظ ؟

قرار لا تربوي !

● يكرس هذا القرار سابقة لا تربويه خطيرة تتمثل في تحديد مصير ومستقبل الخريج الجامعي بناء على معدله في الثانوية العامة . ويتفق التربويون عموماً على ان هذا الاخير لا يشكل مؤشراً كافياً للحكم بصفة قاطعة على اهلية الطالب للتحصيل الجامعي ، ناهيك عن تحديد مستقبله الوظيفي بعد التخرج . فما الحكمة من حرمان مهندس او صيدلي تخرج من جامعة معترف بها ، حقه في مزاولة المهنة لان معدله كان ٧٩٫٩٪ مثلاً ؟ علاوة على ذلك ، يكرس هذا القرار سياسة التمييز بين التخصصات والمهن وفقاً لمعدل الطالب . اذ يجري توجيه طلبة الفرع العلمي المتفوقين لدراسة الطب والهندسة والصيدلة وكأنه مقرر للتخصصات الاخرى ان تقبل الطلبة غير المتفوقين ، فيما يرى العديد من التربويين ان مهنة كالتعليم على سبيل المثال بحاجة ماسة الى طلبة متفوقين كي يساهم ذلك في رفع سوية العملية التعليمية .

اين حرية الفرد ؟

● يتعارض هذا القرار مع حرية الفرد في استكمال تحصيله العلمي ومع فلسفة المجتمع الحر التي تتبناها السلطة خاصة وان السلطة ، وبعكس ما يحدده الدستور لا تتصرف على قاعدة تأمين عمل لكل مواطن . فالجامعات الوطنية الاربعة لا تستوعب ، في ظل شروط القبول المعمول بها ، اكثر من ١٠٪ من خريجي الثانوية العامة . ويتساءل عامة الناس : اذا كانت السلطة تمعن في تجاهل مطالب المواطنين في توسيع قاعدة التعليم الجامعي ، فلماذا تضع العراقيل امام من يستطيع ان يستكمل تحصيله الجامعي في الخارج في التخصص الذي يراه مناسباً ما دام انه يدرس على نفقة ذويه ؟ اما الادعاء بان هذه التقييدات لحرية الدراسة ستساهم في حل مشكلة البطالة فهو ادعاء لا يصمد امام الواقع . فالطلبة الذين يغلق القرار امامهم فرص التعليم الجامعي ، مرشحون للالتحاق بسوق البطالة بعد الخدمة العسكرية . اما الآخرون فيضطرون لدراسة تخصصات غير تلك التي يجيدونها . ومع ان هذا سيقود الى تخفيف الضغط على دراسة الطب والهندسة والصيدلة فانه سيزيد بالمقابل ، الطلب على دراسة التخصصات الاخرى . وفي المحصلة فلن يقود القرار الى حل مشكلة البطالة بقدر ما سيساهم في تحريكها من قطاع الى آخر .

مخالفات قانونية !

● ما ورد في قرار مجلس التعليم العالي حول تصديق الشهادات الجامعية يشكل مخالفة قانونية لانظمة وقوانين التعليم العالي في البلاد . فصلاحيات مجلس التعليم العالي

Digitized by Birzeit University Library

كما هو منصوص عليها في قانون التعليم العالي رقم ٢٨ لسنة ١٩٨٥ محصورة في تنظيم التعليم العالي داخل الاردن . وفيما يتعلق بمعالة الشهادات الاجنبية فان الجهة التي يحددها القانون للاعتراف بالجامعات الاجنبية هي اللجنة العليا في وزارة التعليم العالي ، المشكلة بموجب النظام رقم ٢٣ لسنة ١٩٨٦ وليس مجلس التعليم العالي . وهذا النظام لا يشترط لمعادلة اية شهادة من جامعة معترف بها ، سوى ان يكون الطالب حائزاً على شهادة الثانوية العامة او ما يعادلها وليس هناك اي تحديد لتطلب المعدل . كما ان القرار بالصيغة المشار اليه فيها ، يمثل مخالفة لتعليمات معادلة الشهادات غير الأردنية ، حيث استثنت هذه التعليمات من المعادلة ، الشهادات الجامعية الصادرة عن الجامعات الرسمية في اتحاد الجامعات العربية ، اذ اعتبرتها معادلة حكماً لنظيراتها في الاردن . اما على صعيد تصديق الشهادات الجامعية فمن المعروف ان التصديق قضية اجرائية لا علاقة لها بمضمون الشهادة ويذيل التصديق عادة بعبارة «تصادق على صحة توقيع وخاتم كذا» ، مما يعني مخالفة قانون مجلس التعليم العالي للنظام رقم ٩ لسنة ١٩٨٧ الذي ينظم عملية التصديق بالمضمون المشار اليه .

ابعاد القرار الفعلية

ولفهم الابعاد الفعلية لهذا القرار ينبغي وضعه في اطاره الصحيح ، اطار سياسة السلطة التعليمية الرامية الى تقليص التعليم العالي لا سيما التعليم الجامعي . وقبل ذلك ينبغي الاشارة الى ان التعليم في الاردن يكاد يمثل القضية الجماهيرية الاولى حيث يشكل الطلبة على مقاعد الدراسة حوالي ثلث عدد السكان . وفي ظل ضيق قاعدة الاقتصاد الوطني الانتاجية يشكل التعليم العالي كما يصفه احد المعلقين الصحفيين « نفطنا القومي » . وهذا الاتجاه الذي يجعل من التعليم « صناعة وطنية » قابلة للتصدير ، علاوة على كونه تعبيراً موضوعياً عن تركيبة البلاد الاقتصادية والاجتماعية القائمة منذ مطلع الخمسينات ، هو اتجاه حظي بتشجيع السلطة خاصة في سنوات الطفرة الاقتصادية ، وفي هذا السياق انشئت جامعة اليرموك في عام ١٩٧٦ « لانتاج » يد عمل فنية وماهرة ليصار الى تصديرها الى الخارج وبشكل خاص الى الاسواق الخليجية كي يشكل ذلك مصدر عملة صعبة ثابت للبلاد .

ومنذ بداية انكشاف مظاهر الازمة الاقتصادية في عام ١٩٨٢ وما تلاها من اتساع نطاق بطالة الخريجين وخاصة في صفوف الاطباء والمهندسين ، احدثت السلطة تضع القيود تلو القيود للحد من الاقبال على التعليم العالي وتضيق قاعدته في محاولة للسيطرة « الادارية » على مشكلة البطالة . وفي هذا الاطار اقرت السلطة عام ١٩٨٥ نظام فحص القبول للمرحلة الثانوية في نهاية الصف الثالث اعدادي (التاسع) . ويلقي هذا الفحص سنوياً حوالي ١٣٪ - ١٥٪ من طلبة الصف الثالث اعدادي خارج نطاق العملية التعليمية . كما يحول هذا الفحص نسبة مماثلة تقريباً الى التعليم المهني بفروعه الستة . والتعليم المهني ، بموجب الانظمة المرعية ، لا يخول خريجيه في الثانوية العامة استكمال دراستهم الجامعية باستثناء الاوائل - الثلاث - في كل فرع . وحتى على صعيد كليات المجتمع (التعليم الجامعي المتوسط) هناك قيود كثيرة تحول دون التحاق الطالب بالتخصص او المهنة التي يرغب فيها فيما عدا المهن التي تمثل امتداداً لفرعه المهني خلال الدراسة الثانوية .

وفي صيف العام الماضي ، قرر مجلس التعليم العالي ، الغاء معادلة شهادات الانتساب التي يحصل عليها الطلبة الاردنيون الى احد الجامعات خارج البلاد كما كان الحال مع جامعة بيروت العربية ، واصبح انتظام الدوام في الجامعة شرطاً لمعادلة الشهادة .

اضف الى ذلك المشكلات التي يعاني منها النظام التعليمي نفسه على مستويات الفلسفة والسياسة والمؤسسة التعليمية . ولقد شهدت نهاية العام الدراسي المنصرم اثارة تساؤلات واسعة حول كافة هذه القضايا ، ساهمت في ابرازها على الصعيد الرسمي جولات الامير حسن على عدد من المدارس في مختلف المحافظات ، هذه الجولات التي « اكتشف » خلالها المسؤولون مظاهر صارخة على تدني مستوى التعليم الثانوي قادت الى ابعاد عدد من كبار المسؤولين في وزارة التربية عن مراكزهم . وفي اعقاب ذلك تبلورت فكرة عقد مؤتمر تربوي وطني قبل بداية العام الدراسي القادم .

هناك بالطبع نواقص بارزة في مشروع المؤتمر التربوي تتمثل في غياب قطبي العملية التعليمية : المعلم والطالب ، من الاعمال التحضيرية للمؤتمر ، وفي الخشية من عدم تكامل وترابط ابحاثه . ومع ذلك وامام استفحال ازمة النظام التعليمي يمكن القول ان كافة التربويين والمهتمين بشؤون التعليم يعنون النفس بنجاح هذا المؤتمر وخروجه باستخلاصات مناسبة لاصلاح النظام التعليمي وبأن تأخذ الجهات التربوية المعنية بهذه الاستخلاصات .

ولقد بدأت لجان الخبراء المختصة وعددها ٣١ لجنة تضم ٣٠٠ خبير ، بدأت اعمالها مع نهاية تموز الماضي لاعداد اوراق العمل الرئيسية التي ستقدم الى المؤتمر التربوي .

وفيما الناس بانتظار ما سيسفر عنه المؤتمر التربوي الوطني توالت سلسلة من المفاجآت الحاصة بالوضع التعليمي تؤكد بان الحكومة ماضية في سياستها التعليمية وبأنها لا ترى في هذا المؤتمر اكثر من « سوق عكاظ » . فقد اعلنت نتائج شهادة الثانوية العامة وتبين ان نسبة النجاح العام (للصفتين !) هي ٦١٫١٪ فيما كانت النسبة في العام الماضي ٦٤٫٧٪ وبهذا يكون عدد الطلبة الراسبين حوالي عشرين الفاً ، وبزيادة حوالي الفين عن العام الماضي . وليس ادل على الاجواء التي تحيط بنتائج الثانوية العامة واثارها الاجتماعية من ظاهرة الانتحار التي تتكرر سنوياً في اوساط الطلبة الراسبين . وقد سجل هذا العام ثلاث محاولات انتحار في اعقاب الاعلان عن النتائج .

كما اعلنت نتائج امتحان القبول للمرحلة الثانوية ، وتبين ان نسبة النجاح قد بلغت (في الضفة الشرقية) ٨٤٫٤٪ مسجلة بذلك تراجعاً بنسبة ٣٪ قياساً بنتائج العام الماضي .

هذه النتائج هي مؤشر واضح على اتجاه تضييق نطاق التعليم العالي ، وهذا ما اكدته مجدداً ، على اية حال ، قرارات مجلس التعليم العالي الصادرة في اواخر تموز الماضي . فقد رفع المجلس الحد الادنى لمعدل القبول في كليات المجتمع من ٥٠٪ الى ٦٠٪ . كما رفع المجلس الحد الادنى لمعدل القبول للطلبة الموفدين على نفقة الحكومة الى كليات المجتمع الى ٦٥٪ . والى جانب ذلك اتخذ المجلس قراره « العتيد » الخاص بتصديق ومعادلة الشهادات الجامعية .

الالتفاف على المعارضة

ان المعارضة الواسعة لقرار معادلة وتصديق الشهادات الجامعية هي في الواقع رفض لكل السياسة التعليمية . ولكن كان من الطبيعي ان يتركز رفض هذه السياسة في معارضة القرار المذكور نظراً لحجم المخالفات الذي يمثله . وامام هذه المعارضة الاجماعية ، اضطرت الحكومة ، تحت يافطة « توضيح القرار » ، وعلى لسان وزير تعليمها العالي ، الى تقديم بعض التنازلات في مجال تطبيق القرار لجهة حصره في التصديق والمعادلة لاغراض العمل في الاجهزة الحكومية والوعد « بالتشاور مع النقابات » لايجاد الحلول المناسبة لوضع الخريجين الذين تقل معدلاتهم في الثانوية العامة عن الحد الادنى لمعدلات القبول في الجامعات الاردنية وذلك لاغراض العمل في القطاع الخاص او الخارج . كما استثنت توضيحات وزير التعليم العالي ، من تطبيق القرار ، الطلبة الذين حصلوا على قبول جامعي ، قبل الاعلان عن النتائج ، بناء على شهادات الفصل الدراسي الاول .

وهكذا يتضح ان هذا التنازلات التي اضطرت الحكومة لتقديمها هي محاولة لتنفيس المعارضة ضد القرار . فقد اكدت تصريحات وزير التعليم العالي للصحافة والتلفزيون على تمسك الحكومة بجوهر موقفها وبالمنطلقات التي استند اليها القرار الرجعي . وهو ما يفسر تواصل معارضة القوى الوطنية والشعبية والاوساط التربوية له ومطالبتها بالعودة عنه ■

حسين الحياري

هامش

* انظر ، قرار مجلس التعليم العالي من الوجهة القانونية ، د . نجزة حداد ، الدستور ، ١٢/٨/١٩٨٧ .

« النجم الساطع » فوق الغام الخليج

■ حرص المشرفون على مناورات « النجم الساطع ٨٧ » على اظهارها كدورة تقليدية في التدريبات الامريكية - المصرية التي تجري كل عامين . وفي جو من التعتيم الاعلامي والتفي المشدد ارادوا تصويرها كتدريبات موقعية لا علاقة لها بما يجري في الخليج .

ولكن هذا التمويه الكثيف يكشف الهدف اكثر مما يخفيه .. فهناك اكثر من علامة على ان هذا التنسيق العسكري المصري - الامريكي سيكون ، في المستقبل القريب ، حلقة العقد في التحرك الامريكي في المنطقة .

حلقة في سلسال

فالمناورات ، التي جرت لمدة خمسة ايام من اواسط آب الحالي ، في الصحراء الغربية من مصر ترتبط بسلسلة مناورات اجرتها القوات الامريكية مع ركائزها في المنطقة ، او اشرفت عليها عن كثب :

■ فتحت نفس الاسم (النجم الساطع ٨٧) وفي بداية نفس هذا الشهر ، وفي منطقة شبيهة بالمنطقة المصرية جرت مناورات امريكية - صومالية تقوم على استخدام تكتيكات واسلحة مشابهة .. حيث قام عدة آلاف من الجنود والبحارة الامريكيين ، قدموا من قواعد في الولايات المتحدة واليابان واليونان ، بغزو وهمي للسواحل بينما قامت القوات الصومالية بدور (المدافع) ، وقامت طائرات انطلقت من حاملات طائرات امريكية بقصف مواقع على بعد ١٠٠ كيلومتر من العاصمة « مقديشو » .. وقد صرح مسؤول عسكري امريكي ، معقباً على هذه المناورات « ان الصومال يحتل موقعاً أهم من قبل للمصالح الامريكية في الخليج والشرق الاوسط » . ولذلك جرت هذه المناورات تحت قيادة الوحدات المتحركة للقيادة المركزية ، التي كانت تسمى سابقاً (قوة الانتشار السريع) .. وقد احتجت اثيوبيا على هذه المناورات التي تجري قرب حدودها واعتبرتها موجهة لها بالتحديد .

■ وفي بداية الشهر الحالي اعلن عن مناورات امريكية - اردنية مشتركة وصفها البنتاغون بانها « لم يسبق لها مثيل في تاريخ المناورات الامريكية - الاردنية المشتركة » . ويبدو ان هذه المناورات هي اعادة احياء فكرة تشكيل « قوة تدخل سريع اردنية » ، تقوم القوات الامريكية بنقلها وامدادها الى مناطق الخليج .

■ وفي نفس هذا الشهر شهد بحر أيجة مناورات تركية - باكستانية برعاية خبراء امريكان .. وهذه المناورات (الصداقة ٨٧) بين تركيا العضو في حلف الناتو ، والباكستان التي ترتبط بالولايات المتحدة بعدة اتفاقات عسكرية تحاول ان تعيد ثانية (حلف المعاهدة المركزية) الذي انهار عام ١٩٧٩ .

■ وفي اوائل شهر آب الحالي اجرى الجيش الاسرائيلي مناورات واسعة على الهجوم في ظروف استخدام السلاح الكيمياوي في مرتفعات الجولان المحتلة ومناطق اخرى . وذلك ضمن اعدادات عامة في اسرائيل لتخزين الاسلحة الكيمياوية لحرب محتملة قادمة ، ولاجراءات الوقاية منها ..

يمكن ، اذن اعتبار مناورات النجم الساطع الامريكية - المصرية جزء من سلسلة مناورات شهدتها المنطقة في الايام القريبة الماضية تهدف بمجموعها الى تعجيل التحرك الامريكي في المنطقة لتدارك الخلل القديم في الستراتيجية الامريكية ، وهو قضية « المسافة والزمن » .

فالخليج ، هو نقطة التوجه الاساسية في السياسة الامريكية الهادفة للتحكم بتجارة النفط العالمية ، « يبعد ٨٥٠٠ ميل بحري عن مقر القوات الامريكية الجاهزة للتحرك في غرب امريكا . وهذا يعني ان امريكا ستحتاج الى حوالي الـ ٢١ يوماً لنقل اخف فرقها ، وهي الفرقة (٨٢) ، الى مسرح الاحداث .

ورغم ان انشاء (قوات الانتشار السريع) في عهد كارتر حاول التغلب على هذا الخلل ، الا ان احداث الخليج الساخنة ، اثبتت ان هناك مفاجآت قد تسبق تحرك قوات الانتشار السريع كثيراً . ولذلك وضع البنتاغون بديلاً اقليمياً يغطي خلل « المسافة والزمن » بانشاء قيادة عسكرية اقليمية (سنتكوم) تضم في منطقة عملياتها جنوب شرق آسيا ، كينيا والصومال ، الى باكستان وافغانستان .. مروراً بالخليج العربي ، عصب التحرك . ويغطي تحرك هذه القيادة ١٩ دولة وتضم في عمقها الداخلي ٤٤ دولة .

المحطة الثانية في مصر

وتشير التقديرات العسكرية الامريكية الى ان من المفروض ان يكتمل هيكل هذه القوة في نهاية عام ١٩٨٨ .. وعمل القيادة الامريكية ان تؤمن ٦٠٠ الف جندي وبحار امريكي للعمل في نطاق هذه القوة ، وتؤمن ١٤ مليار دولار لتجهيز القواعد المتطقية الخاصة بهذه القوة ، وخاصة المخازن التموينية والقواعد والمطارات

تجمع الوطنيين المصريين في الخارج : ليخيب « النجم الساطع » الأميركي

■ أصدر تجمع الوطنيين المصريين في الخارج بياناً حول مناورات « النجم الساطع - ٨٧ » جاء فيه :

« ان هذه المناورات التي تنفذها دائماً ، قوات التدخل الامريكي السريع ، ليست سوى العنوان السافر والصارخ ، لسياسة التبعية الذليلة ، للامبريالية الامريكية ، التي ينتهجها نظام كامب ديفيد الحاكم في القاهرة .

ان هذه المناورات ، ليست مجرد « تدريبات مشتركة » تعود بالفائدة على الطرفين ، كما يحلو لاقطاب نظام كامب ديفيد ان يروجوا .. ذلك ان توقيت اجرائها ، والاماكن التي يجري اختيارها مسرحاً لعملياتها ، والقطعات والاسلحة التي تقوم بتنفيذها ، والتابعة للفرقة ٨٢ المحمولة جواً ، والتي تشكل العمود الفقري لقوات التدخل السريع الامريكية ، ومغزى كل مناورة على حدة ، والاهداف التي ترسم لها .. كل هذه المعطيات تؤكد ان تلك المناورات ، فضلاً عن كونها عملية استعراض للعضلات الامريكية ، ورسائل تهديد مباشر موجهة الى الانظمة الوطنية العربية ، وقوى وفصائل حركة التحرر الوطني العربية .. فانها - اي المناورات - بروفات عملية لتدخل عسكري امريكي ، ممكن - ومحتمل ، من اجل فرض الاستسلام ، وبسط إهيمنة الامبريالية الامريكية على المنطقة العربية » ■

Digitized by Birzeit University Library

القريبة من منطقة عمليات هذه القوة في الخليج .

ورغم ان امريكا تملك قواعد وتسهيلات في عدة بلدان عربية وحتى في مناطق تشرف على الخليج نفسه ، مثل السعودية والبحرين وسلطنة عمان .. الا ان مصر تملك اهمية استثنائية في مخططات التدخل السريع .. فقد اكدت تحركات كاسحات الالغام الامريكية والاوروبية خلال الاحداث الحالية ، أهمية قناة السويس في اختصار الزمن والمسافة على القوة الاساسية القادمة للتدخل في الخليج .. فالقناة تختصر المسافة الى ثلث المسافة الاخرى عبر رأس الرجاء الصالح .

ولكن العامل المصري الاهم للستراتيجية الامريكية ، هو ان مصر تملك الجيش الوحيد في المنطقة القادر على مجابهة التفوق العددي الايراني في الخليج ، اضافة الى الكفاءة والخبرة التاريخية .. مما يجعله الجيش الاكثر فاعلية في العمليات المشتركة . وخلال زيارته للولايات المتحدة عرض وزير الدفاع المصري (ابو غزالة) ميزات استخدام الجندي المصري بديلاً عن الجندي الامريكي : « كلفة اقل ، تطبع على المناخ ، مقبول اكثر من المنطقة » ..

ولكن نقطة الخلل في التعاون الامريكي ـ المصري يكمن في التخوف الاسرائيلي من احتمالات المستقبل ، فمن الممكن ان تنقلب هذه الخبرة المتراكمة والتسليح المتجدد لدى الجيش ضد الحليف الاساسي للولايات المتحدة في المنطقة .

من يضمن الجيش المصري ؟

ان بدءاً اساسياً من بنود كمب ديفيد يقوم على ضمانات امريكية بعدم حدوث مثل هذا المحذور . ولكن الضمانات على الورق غير كافية ولذلك عملت الادارة الامريكية على تجميد هذه الضمانة على الارض . وتشعر الادارة الامريكية واسرائيل ان القاعدة الامريكية الموجودة في (رأس بناس) تحت عنوان (قوة حفظ السلام) ، وهي بعض من قوات الفرقة ٨٢ المحمولة جواً ، غير كافية لعد مباغتة كمباغتة تشرين . ولذلك وضع وزير الدفاع الامريكي ،كاسبار واينبرغر ، في تقريره للكونغرس ضرورة تخصيص مبلغ (٢٠٠) مليون دولار لاقامة ميناء وانشاءات للقاعدة ، وتحويل القوات الموجودة في هذه القاعدة الى قوات متحركة مستعدة لنقلها الى اي مكان ساخن ، وتخضع للقيادة المركزية الامريكية بدلاً من قوات حفظ السلام .

ولكن هذه الضمانة غير كافية للمستقبل المليء بالمفاجآت .. ولذلك تعمل ادارة ريغن بالتنسيق مع ابو غزالة على اعادة تركيب الجيش المصري وتحويل هدفه من خلال التدريبات المشتركة ، من مواجهة الخطر الاسرائيلي الى مواجهة الاخطار الاقليمية ، التي تهدد مصالح الولايات المتحدة وامن اسرائيل .. وبالتنسيق غير المباشر تريد تحويل الجيش المصري الى الركيزة الثالثة للتحالف الستراتيجي الامريكي ـ الاسرائيلي . وقد نشرت جريدة «الاهالي» المصرية خبراً مثيراً يعزز هذا التوجه . فمن المؤمل ان يقوم (واينبرغر) بزيارة قريبة لمصر لاجراء مباحثات حول عمل مشترك امريكي ـ مصري لتأمين الوضع في البحر الاحمر بعد تصاعد الموقف في حرب الخليج . وتشير « الاهالي » الى ان اسرائيل طلبت استضافة وزير الدفاع الاسرائيلي اسحاق رابين خلال هذه المباحثات ، للمشاركة في اية عمليات دولية لتطهير البحر الاحمر . وقد توقشت استضافة رابين خلال المباحثات التي اجراها عصمت عبد المجيد في اسرائيل .

الوسيط المقبول

ولكن الدور المصري لن يقتصر على تطهير الخليج من الالغام ، ذلك ان سلسلة مناورات النجم الساطع التي تجري كل عامين منذ ١٩٨١ ، وكذلك مناورات (رياح البحر) التي تتخللها ، تقوم اساساً على التنسيق بين قوة امريكية محمولة غازية وقوة محلية .. وعلى الجيش المصري بعد كل هذه التمرينات ان يلعب دور صلة الوصل بين هذه القوة الامريكية الغازية والجيوش المحلية التي تتردد في التنسيق المباشر مع القوة الامريكية .. ولذلك تنتظر مصر ، حسب تصريح لـ (ابو غزالة) سلسلة مناورات مشتركة بين الجيش المصري المدرب على السلاح الامريكي المتطور ، وبين الجيوش العربية في الخليج .. ومن بين المناورات مناورات اردنية ـ مصرية قريبة ، ومناورات عراقية ـ مصرية قبل نهاية العام الحالي ، ومناورات كويتية ـ مصرية .. هذه السلسلة من المناورات تهدف ظاهرياً للاستعانة بوزن مصر العسكري من اجل مواجهة الخطر الايراني . ولكنها في المدى البعيد تدخل المنطقة في صلب الستراتيجية العسكرية الامريكية التي ترتكز على ثلاث نقاط : مواجهة ما تسميه الخطر السوفيتي ، مواجهة الاعتداءات الاقليمية على الانظمة الصديقة ، ومواجهة الانقلابات التي تطيح بالانظمة الصديقة لامريكا .. اي باختصار مواجهة كل ما يهدد المصالح الامريكية والوجود العسكري الامريكي في المنطقة المرتبط عضوياً بمصالح اسرائيل .

كعب أخيل

ولكن ، وعلى الرغم من الاهتمام الرسمي الامريكي باستراتيجية الستكوم ، ورغم الانفاق المالي الضخم على هذه الستراتيجية ، فانها تعاني من مأزق خطير ، هو المأزق السياسي . وقد اوضح القائد السابق لهذه القوة الجنرال روبرت كينغستون في شهادة امام الكونغرس ، صعوبة ايجاد مركز متقدم وامين لقيادته العامة خارج جزيرة دييغو غارسيا لاسباب سياسية .والمأزق السياسي لا يعود للقوات المسلحة الامريكية ، بل الى المشروع السياسي لاستخدام هذه القوة .. فمسرح العمليات على الخارطة هو منطقة خيالية بلا حدود ولا مشاعر وطنية .. وهذا التصور يتناقض مع الواقع الذي يضم شعوب ومشاعر وطنية مرهفة تتعارض تماماً مع المخططات الامريكية وقد تقلب المخططات رأساً على عقب ■

زهير الجزائري

حركات التحرر : ادانة للمناورات المشتركة

■ دعماً لنضال الشعب المصري ، وادانة لمناورات النجم الساطع ، اصدرت حركات التحرر الوطني بياناً جاء فيه :

« نحن ممثلي قوى وفصائل حركة التحرر الوطني ، اذ نتابع بقلق بالغ ، انباء الاستعدادات الجارية لاجراء مناورات النجم الساطع ـ ٨٧ ، الامريكية ، في مصر في ١٥/٨ الجاري ، نعلن ادانتنا واستنكارنا الشديدين ، لهذه المناورات ، التي تشكل تهديداً مباشراً وخطيراً لامن وسلام منطقتنا ، والتي تأتي في سياق التنازلات المستمرة التي يقدمها نظام « كامب ديفيد » في القاهرة ، للتحالف الامبريالي ـ الصهيوني .

ان هذه المناورات ، والتي هي استمرار لما سبقها واستكمال لتلك التي جرت مؤخراً في الصومال تحت نفس الاسم ، تأتي في اطار محاولات الامبريالية الامريكية ، لزيادة توتير الاوضاع في منطقة الخليج ، عبر تسعير وتدويل الحرب العراقية ـ الايرانية وحشد الاساطيل الحربية الامريكية والاطلسية فيه ، وابعاد شعوبنا عن حليفنا الاساسي والاستراتيجي ، الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية ، الاخرى ، مما يساهم في خلق المناخ الانسب لتكثيف التواجد العسكري الامريكي في منطقتنا ، تمهيداً لتعريب « كامب ديفيد » وفرض الاستسلام وسط الهيمنة الامبريالية على المنطقة ، ارضاً وتاريخاً ، وشعباً .. لذا فان هذه المناورات ، تحمل من المخاطر ما يتجاوز حدود المنطقة ، لتهدد وبشكل مباشر ، الامن والسلام الدوليين .

وقد وقع على البيان (٢٤) حركة وحزب وطني وتقدمي في المنطقة » ■

نيوزيلندا : فوز كبير لحزب العمال

للمرة الاولى منذ العام ١٩٣٨ ، حقق حزب العمال في نيوزيلندا فوزاً انتخابياً يؤهله قيادة البلاد لولاية ثانية تستمر ثلاث سنوات . واظهرت النتائج النهائية ان حزب العمال حصل على ٤٧٫٦ بالمئة من الاصوات وفاز بـ ٥٦ مقعداً من مقاعد البرلمان البالغ عددها ٩٧ مقعداً .

في حين حصل الحزب الوطني المعارض على ٤٥ بالمئة من الاصوات والحزب الديمقراطي على ٩٫٦ بالمئة . وحزب نيوزيلندا على ٣٫٠ بالمئة . وسيكون للمعارضة ٤١ مقعداً في البرلمان .

واعترف زعيم المعارضة جيم بولغر بهزيمته في اتصال هاتفي مع زعيم حزب العمال ديفيد لانغ . وتعتبر السياسة الاقتصادية لحزب العمال والتي قامت على مزيد من الليبرالية والانفتاح ، وسياسته المعادية لوجود اسلحة نووية على اراضي البلاد ومعارضته للتجارب النووية في المحيط الهادىء ، من اهم الاسباب التي حققت له هذا الفوز .

اكبر اضراب في تاريخ جنوب افريقيا

دخل اضراب عمال المناجم الافارقة في جنوب افريقيا اسبوعه الثاني ، ويعتبر اطول اضراب في تاريخ جنوب افريقيا من حيث مدته الزمنية واتساع القاعدة العمالية المشاركة فيه . فحسب آخر المعلومات زاد عدد العمال المشاركين عن الـ ٣٤٠ الف عامل .

وقد تأثر انتاج الفحم والذهب بشكل حاد جراء الاضراب . وتوفر صادرات الذهب ٦٠ بالمئة من واردات البلاد من العملة الصعبة . وتطالب نقابات العمال برفع الاجور بنسبة ٣٠ بالمئة ، ومنح العمال السود الضمانات الصحية والاجتماعية اسوة بالعمال البيض . ووقف قوانين التمييز بحق العمال السود والتي تمنعهم من الترقية ونيل العلاوات . وقدمت ادارات المناجم تنازلات جزئية اذ وافقت على منح العمال زيادة قدرها ١٥ بالمئة والغت ، بعد بدء الاضراب ، بعض قوانين التمييز الممارسة بحق العمال السود ، ولكن النقابات رفضت عروض الشركات واصرت على تلبية مطالبها كاملة .

وتتظاهر الحكومة العنصرية بالوقوف على الحياد في الصراع الدائر . ولكن قوات الشرطة اعتقلت ٢٠٠ عامل مضرب بينهم ٧٠ من قادة النقابات في محاولة لاضعاف العمال وكسر وحدتهم . كما وقعت صدامات بين الشرطة والعمال اسفرت عن جرح ٨٠ عاملاً . وبررت الحكومة ضرباتها بانها تدخلت فقط لحفظ النظام.

بنغلادش : اشتباكات في ذكرى مجيب الرحمن

اندلعت اشتباكات عنيفة بين انصار حزب جاناتا الحاكم في بنغلاديش وبين احزاب المعارضة . وذلك خلال التظاهرات التي قام بها انصار حزب رابطة عوامي بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لاغتيال مؤسس البلاد الشيخ مجيب الرحمن . وقد شملت الاشتباكات اتحاء البلاد وسقط فيها ما لا يقل عن خمسين قتيلاً وجريحاً .

والقيت قنابل عديدة على مقار حزب عوامي ، في الوقت الذي بدأ فيه اعضاء الحزب حداداً عاماً لمدة اربعة ايام لاحياء ذكرى مجيب الرحمن .

كما شهدت مدن عديدة في البلاد حدوث انفجارات عزتها مصادر الشرطة الى الاشتباكات الدائرة بين اعضاء عوامي وحزب الحرية وحزب جاناتا

كوريا الجنوبية المواجهة تتسع

احتشد اكثر من ١٠ آلاف مواطن في العاصمة سيؤل في المهرجان الكبير الذي القى فيه القس مون ايك هوان كلمة طالب فيها بخروج القوات الاميركية من كوريا الجنوبية . واضاف هوان والذي اطلق سراحه في الشهر الفائت في كلمته ان التحرير الحقيقي للبلاد لا يمكن ان يتم الا بعد رحيل كل القوات الاجنبية عنها . واطلق المتظاهرون هتافات معادية للوجود الاميركي في كوريا الجنوبية وضد ديكتاتورية تشو دوهوان .

من جهة اخرى ، اتسع نطاق الاضرابات العمالية ، وسبب شللاً كبيراً في الصناعة الكورية الجنوبية ، وانضمت الى موجة الاضرابات مصانع لانتاج الاليات الثقيلة والاجهزة الالكترونية للسيارات .

ولاحظ المراقبون ان رعيمي المعارضة « المهذبة » كيم جونغ وكيم سام لم يظهرا في مهرجانات الطلاب والعمال ، كما لم يظهرا في مهرجان الرئيس الكوري .

ضوء

اكينو تتكفر الاساقفة

الاسقف الفيليبيني خوليو لاباني دفعته الاحداث لان « يبق البحصة » فقد صرح بان الرئيسة اكينو، التي عرفها الشعب كبطلة للسلام ومدافعة عن حقوق الانسان ، اصبحت محاربة تشهر سيف حربها ضد شعبها بالذات .. واضاف الاسقف ان اكينو تتعرض لضغط من الجيش ، لتتخذ مواقف صارمة من معارضيها ، وان الشائعات التي تطلق من حين لآخر حول وقوع انقلابات عسكرية ، تشبه المسدس المصوب نحو رأسها ، والذي يهددها باستمرار كي تدعم الجيش او ينقلب ضدها .

والاسقف اصاب كبد الحقيقة كما يقولون .. فالسياسة ، التي بدأت حكومة اكينو بانتهاجها في الاشهر الاخيرة ، يمكن وصفها بانها سياسة « حربجية » تفوق سياسة سلفها الديكتاتور ماركوس ، وهي بهذا تكون قد رضخت تماماً لطاقم الجنرالات ، الذي يمكن اعتباره الحاكم الفعلي للبلاد .. حسب الخطة التي وضعها مخططو البنتاغون والمخابرات المركزية في واشنطن .

فقد غابت مؤخراً دعوات السلام والحوار من المفردات التي تستخدمها اكينو .. واستبدلتها بمفردات .. وبقوانين جديدة تحكم قبضة الجيش على البلاد .. واشتداد حدة المعارك بين الثوار والجيش مؤشر واضح على رضوخ اكينو للهدف الامريكي الاستراتيجي في الفيليبين : مقاتلة الشيوعيين .

ولكن الاخبار الواردة تشير الى فاعلية كبيرة للثوار الفيليبينيين ، الذين وسعوا دائرة نشاطهم لتشمل العاصمة ، ولا يمر يوم دون ان يهاجم الثوار مركزاً للشرطة او ثكنة للجيش .. ويجمع المراقبون على فعالية مجموعات الثوار .. وقوة نيرانهم .

والتطور الهام الذي برز مؤخراً ، هو ارتفاع حدة المعارك الاجتماعية .. اذ هددرئيس اتحاد السائقين ، الذي يضم ٢٠٠ الف سائق ، بالاضراب العام عن العمل ، اذا لم تتراجع الحكومة عن قرارها برفع اسعار البنزين ، وهذا وجه آخر لنتائج السياسة الاقتصادية لحكومة اكينو ، والتي لا بد ان تتسع دائرة المواجهة الشعبية لها مستقبلاً .. ولن يطول الوقت حتى تتكشف حقيقة حكم السيدة اكينو الذي دفع حتى الاساقفة للكفر به !

Digitized by Birzeit University Library

سلام ريغن .. وسلام "أرياس" ..

هدنة تمويل الكونترا !

■ مع انتهاء تحقيقات الكونغرس في فضيحة بيع الاسلحة الاميركية لايران وتحويل ارباحها الى عصابات الكونترا في نيكاراغوا ، وقبل صدور التقرير النهائي الخاص بهذه التحقيقات ، تقدم الرئيس الاميركي رونالد ريغن « بمبادرة سلام » نيكاراغوية ! مؤكداً ان مبادرته هذه تحظى بتأييد قيادات الحزبين الديمقراطي والجمهوري ، والقسم الاكبر من رجال مجلسي الكونغرس . اي انها مبادرة جامعة وشاملة ولا هدف لها سوى احقاق السلام .. والمحبة ! ولكن ردود الفعل الاولى (من بعض عتاة الجانبين - الديمقراطي والجمهوري) بددت هذه الهالة . فقسم من الديمقراطيين عابوا على المبادرة العديد من نقاطها وتحديداً اطارها الزمني ، وبعض الجمهوريين اعتبروها تنازلاً مخزياً للشيوعيين الساندينيين » .. فمن هو صاحب هذه الخطة اذن ؟

بعض الصحف الاميركية سمى هذه الخطة « بخطة رايت » ، فالناطق باسم الكونغرس ، الديمقراطي « جيم رايت » هو الذي تقدم بالعناوين الاساسية لهذه الخطة ، وذلك خلال المشاورات التي اجراها الرئيس الاميركي مع قادة الحزبين والكونغرس . وقبول ريغن بعناصر هذه الخطة فسره بعض المراقبين بانه محاولة منه لشق الديمقراطيين ونيل قسم من اصواتهم الى جانبه لدى التصويت على قرار منح عصابات الكونترا المساعدات المالية التي طلبها ريغن . والتي تبلغ هذا العام ١٥٠ مليون دولار .

ولكن التصريحات الاولى من صاحب الخطة .. ومن البيت الابيض ، اظهرت بوضوح ان الطرفين يفهمان الخطة كل حسب « مزاجه » .. او كما يريد ان يفهمها . فالديمقراطي رايت اعلن انه من عناصر الخطة ان لا تقدم الحكومة الاميركية اية مساعدات عسكرية للكونترا ، طالما مباحثات السلام جارية بينها وبين الحكومة النيكاراغوية .. ورد ناطق باسم البيت الابيض على قول رايت ، بان الرئيس ريغن لم يعط مثل هذا التعليق !!

ولحري الخطة ٢٢ بنداً يمكن اجمالها بالنقاط التالية :

وقف فوري لاطلاق النار باشراف « منظمة الدول الاميركية » او فريق من المراقبين الدوليين ، وتبدأ المفاوضات حوله باسرع وقت .. ويلي ذلك وقف فوري للمساعدات الاميركية للكونترا يقابله وقف استلام نيكاراغوا للمساعدات العسكرية من « الدول الشيوعية » طالما وقف النار مستمراً .. ثم تعلن الحكومة النيكاراغوية رفع حالة الطوارىء وتعيد « الحريات المدنية » وتشكل لجنة مستقلة (لاحظ ذلك) للاشراف على تنظيم انتخابات حرة خلال ستين يوماً .. ومن ثم توضع خطة للمصالحة الوطنية والحوار بين « المواطنين » تتضمن العفو عن « المقاتلين السابقين » ، والمساواة في الحقوق السياسية لكافة الاطراف في البلاد .. يلي ذلك وضع خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والتبادل التجاري وتقديم مساعدات « للدول الديمقراطية » - من قبل الولايات المتحدة طبعاً - ، ويمكن اضافة نيكاراغوا الى قائمة هذه الدول .. اذا برهنت عن حسن النوايا .. كما دعت الخطة الى انسحاب فوري لكل الخبراء العسكريين الاجانب من نيكاراغوا .. وجاراتها ، على أن يناقش هذا الموضوع بين هذه الدول فيما بعد!

ولم تذكر الخطة « الكونترا » بالاسم ، وهو ما فسره معلقون سياسيون اميركيون ، بانه استجابة من ريغن لنصيحة بعض مستشاريه باغفال ذكر الكونترا مباشرة ، وذلك لاضفاء طابع حيادي عليها ، ولتسهيل تمريرها في الكونغرس . ولكن « الكونترا » كانت حاضرة في روح الخطة .. فوقف اطلاق النار سيتم بين قوات نيكاراغوا وقوات الكونترا » والمساعدات الاميركية التي يراد مقايضة وقفها بوقف مساعدات الدول الاشتراكية لحكومة نيكاراغوا تذهب الى ايدي مقاتلي العصابات لا الى الملائكة .. وهنا يراد من هذا البند الخبيث - مساواة تسلح العصابات بتسلح الدولة ، وان يتم تجريد جيش الحكومة الشرعي من سلاحه مقابل تجريد افراد العصابات من سلاحهم .. اما الحديث عن الاصلاحات الديمقراطية والانتخابات .. الخ ، فتضمن بدوره مضامين لا تقل خبثاً عن خطط ريغن السابقة .. فالحديث يدور هنا عن « لجنة مستقلة » للاشراف على الانتخابات ، اي مستقلة عن الساندينيين وعن الكونترا ، وهذا يعني انها ستضم ممثلي الكنيسة والاحزاب اليمينية الاخرى التي تعتبر الذراع السياسي للولايات المتحدة داخل البلاد ، وهنا تتم مساواة عصابات « الكونترا » سياسياً بحكومة ماناغوا ، واعتبارهما طرفي المشكلة واي حل يستدعي اقصاؤهما معاً .. والاثنان باطراف مستقلة !

جديد ريغن لا يختلف عن قديمه

وهكذا نرى ان جديد ريغن لا يختلف عن قديمه الا بالصياغات فقط . فلاول مرة لا يتم الحديث عن افراد عصابات الكونترا « كابطال للحرية .. ومدافعين عن قيم الديمقراطية » وورثة الاجداد الذين بنوا صرح اميركا » .. الخ ، وهذا الامر يعود الى ان الادارة الاميركية ما زالت مسربلة بذيول فضيحة تحويل ارباح الاسلحة الايرانية الى الكونترا ، والى ان الكونغرس الحالي مسيطر

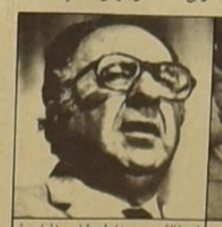

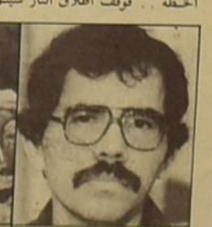

اورتيغا : المناورة الذكية والحاذقة — اورتيغا - كاسترو : هجوم سلمي اخر — استقالة حبيب : اولى ثمار « المواجهة »

عليه من قبل الديمقراطيين . وحسب ظن ريغن فان تقديم خطة تتضمن تنازلات في الصياغة قد يسهل تمريرها في الكونغرس .

والشيء الجوهري هو ان ريغن قد وضع سقفا لقبول خطته وانجاز تنفيذها ينتهي في آخر ايلول القادم اي ان على حكومة نيكاراغو « ان تلحق حالها» بأن تقبل الخطة ثم تنفذها بحذافيرها قبل انتهاء هذا التاريخ .. والا فانها ستبرهن على كونها عدو لدود للديمقراطية ، وبالتالي لا بد للكونغرس من التصويت على صرف المساعدات للكونترا حتى يستمروا في قتالهم من اجل دمقرطة نيكاراغوا .

والطريف في الامر ان قيادة الكونترا لم تستشر بأمر المبادرة الريغنية. رغم انها كانت موجودة في واشنطن في « زيارة رسمية » رتبها لهم البيت الابيض للقاء وسائل الاعلام ورجال السياسة وذلك في محاولة ريغنية للتأثير على مضمون القرار الذي سيتخذه الكونغرس . وقد اختصر جدول الزيارة بعدما عبر عدد من اعضاء الوفد القيادي عن خيبته لتجاهل اسمهم في المبادرة ولعدم استشارتهم .. وشحنوا في اول طائرة الى هندوراس دون ان يستكملوا برنامجهم !

ومن العوامل المؤثرة في اضطرار قيادة ريغن لتقديم هذه التنازلات اللفظية ، هو تنامي الشعور لدى اوساط عديدة من رجال الكونغرس وخاصة في اوساط الديمقراطيين عن لا جدوى الاستمرار بدعم عصابات الكونترا . ذلك ان السنوات الماضية برهنت ان هذه العصابات لا تملك اية فعالية على الارض ولا امل بان يكون لها مثل هذه الفعالية مستقبلاً . كما ان تنامي الخلافات فيما بين افراد قيادتها قد ابهتت الصورة التي حاولت الادارة الاميركية اضفائها على هذه الحركة ، بكونها حركة تناضل من اجل الديمقراطية .. الخ ، وحتى القيادة الجديدة التي تمت « فبركتها » ، واضيف الى قوامها امرأة فانها لم تفعل سوى تعزيز هذه المشاعر بل وايصالها الى حد الخيبة .. وهذا ما عبر عنه احد رجال الكونغرس واصفاً الوفد القيادي الذي التقاه قائلاً : « رجال ببذلات حريرية غالية الثمن .. واصابع تزينها خواتم مرصعة بالالماس .. ويريدون التحدث الينا عن القتال في الادغال » !!

وكما اشرنا فان الخطة الريغنية واجهت معارضة من بعض اوساط الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء .

لقاء عواتيالا : مفاجأة قبول مبادرة ارياس

والاعتراضات الجمهورية اعتبرت ان الخطة قدمت تنازلات استسلامية للساندينيين .. في حين تركزت اعتراضات الديمقراطيين على تحديد سقف زمني لها ، مشيرين بحق الى ان هدف ريغن من تحديد سقف زمني محدد باواخر ايلول هو لدفع نيكاراغوا الى رفض الخطة ، وبالتالي وضع الكونغرس امام خيار محدد : الدفع للكونترا .

المفاجأة

الرد المفاجأة لم يأت من اوساط الكونغرس فحسب ، بل من لقاء غواتيمالا ايضاً . فرؤساء كل من السلفادور وهندوراس وغواتيمالا ونيكاراغوا وكوستاريكا ، اعلنوا عن قبولهم « لمبادرة ارياس » ، (نسبة لرئيس كوستاريكا صاحب المبادرة) والمفاجأة هنا تمثلت في قبول نيكاراغوا بهذه المبادرة تحديداً ورفضها لمبادرة ريغن .

ويعتبر محللون اميركيون ان الرئيس النيكاراغوي قد ناور بشكل مدهش وحاذق . فالقبول بمبادرة ارياس اجبر الدول الاربع الاخرى على قبولها . وهكذا اصبحت هناك مبادرة اقليمية لخمس دول معنية باوضاع اميركا الوسطى ، في مواجهة المبادرة الاميركية.وبات من الصعب القول بان نيكاراغوا تعرقل السلام في المنطقة ، بدليل تبنيها لمبادرة سلمية الزمت نفسها بها مع الدول الاربع المجاورة لها .

وتدعو خطة « ارياس » لتشكيل لجنة مشتركة من حكومات دول اميركا الوسطى تشرف على تنفيذ الخطوات التالية : العمل على توفير الاسس اللازمة لوقف النار خلال ٩٠ يوماً ، والوصول الى اتفاق يضمن عدم قيام اي دولة من الدول الخمس بدعم المجموعات المتمردة التي تحاول الاطاحة بأي من حكوماتها ، ولضمان عدم استخدام الحدود المشتركة من قبل المجموعات المسلحة وعدم تقديم اي دعم لها ، كما تشرف اللجنة على اتخاذ الخطوات اللازمة لاطلاق سراح السجناء السياسيين وافراد المعارضة المسلحة بالنسبة للدول التي تشهد صراعاً مسلحاً بين حكوماتها والمعارضة .. وتشرف ايضاً على صياغة الخطوات الضرورية للبدء بعملية دمقرطة مجتمعات دول اميركا الوسطى .

الاوساط المقربة من وفدي هندوراس والسلفادور اكدت ان الوفدين ابديا امتعاضهما . ودهشتهما لقبول نيكاراغوا بهذه الخطوات .. وقالت هذه الاوساط انها كانا يعتقدان حتى اللحظات الاخيرة بان المفاوضات ستنهار بسبب رفض نيكاراغوا .. ولكن بعد قبول الاخيرة فان نفس المصادر ابدت مخاوفها من عدم التزام نيكاراغوا بتطبيق بنود الخطة !

اما الادارة الامريكية ، فيمكن القول ان الموقف النيكاراغوي قد اربكها ، فهي من جهة لا تستطيع ان ترفض مبادرة « ارياس » ، لان ٤ دول حليفة لها قبلت بها ومن جهة اخرى ، لان المبادرة تتضمن بعضاً من بنود مبادرة ريغن . بل هي في جوانب معينة تتقدم على ما طرحه ريغن .. لذلك اقتصر رد الفعل الاولي من جانب البيت الابيض على « الترحاب الحذر » ، وتلا ذلك عملية متسلسلة لنبش عيوب خطة « ارياس » .. حتى تمت بهدلتها تماما وبطريقة غير مباشرة .

وقد ادهشت نيكاراغوا الجميع حين بادرت حكومتها وبشكل فوري الى وضع بنود خطة ارياس موضع التنفيذ . فبعد عودته الى البلاد التقى الرئيس النيكاراغوي دانييل اورتيغا مع رئيس الكنيسة وزعماء (١١) حزباً يمينيا معارضاً في البلاد . ودعاهم الى بدء حوار جدي من اجل تنفيذ بنود خطة « ارياس » وللسير قدما من اجل تعميق الديمقراطية في البلاد . ثم تلا ذلك سفر اورتيغا الى كوبا ولقائه مع الزعيم الكوبي فيديل كاسترو وطرحهما لمبادرة جديدة تدعو الى سحب الخبراء الاجانب من اميركا الوسطى ، وهو ما فسره المراقبون بانه اعلان كوبي ونيكاراغوي عن استعدادهما لسحب الخبراء العسكريين الكوبيين اذا تلا ذلك تحرك مماثل في الدول الاخرى .

ويمكن اعتبار استقالة مندوب الرئيس الاميركي الى اميركا الوسطى ، فيليب حبيب اولى ثمار « المواجهة السلمية » الدائرة الآن . فالمعلومات الاولية المتوفرة تشير الى بروز خلاف بين وزير الخارجية شولتز والرئيس الاميركي رونالد ريغن . اذ يقف شولتز الى جانب اقتراح حبيب بقيام الاخير بجولة على دول اميركا الوسطى تشمل نيكاراغوا ايضاً .. وهو ما يمكن اعتباره خطوة تقترب من الاقتراح النيكاراغوي بفتح حوار مباشر مع الولايات المتحدة لبحث الوضع في نيكاراغوا واميركا الوسطى ولكن ادارة ريغن رفضت اقتراح حبيب وهو ما دفعه الى الاستقالة . ويبدو ان حبيب يمثل تياراً في الادارة وخارجها يدعو الى تركيز الدعم على المعارضة اليمينية داخل البلاد بدل صب كل الدعم في جيوب الكونترا الذين يتحولون يوماً بعد يوم الى عبء متزايد على الولايات المتحدة . ولكن وعلى ما يبدو ان مركز القرار ما زال عند الذين يفضلون « خيار الكونترا » مع عدم استبعادهم للخيار الاخر وهو ما عبر عنه قرار الادارة الاميركية بصرف مليون دولار لدعم نشاط وجهود احزاب المعارضة اليمينية .

وهكذا يشهد الصراع الاميركي - النيكاراغوي جولة جديدة ، سلاحها الاساسي « مبادرات السلام » .. والفرق هنا ان مبادرة ريغن عبرها قصير ، لان صاحبها اراد منها تحقيق هدف محدد هو استصدار قرار من الكونغرس بصرف ١٥٠ مليون دولار للكونترا.. لذلك ستنتهي هذه المبادرة مع بدايات تشرين الاول حين يتعقد الكونغرس ، اما نيكاراغوا فان حاجتها للسلام تعادل طاقتها للقتال .. ولا تتكهن عندما نقول انه ما زال امام نيكاراغوا الكثير من القتال حتى تحصل على السلام ■

وليد حداد

Digitized by Birzeit University Library

المجموعة الأوربية والقضية الفلسطينية

بين محاولة التمايز عن الموقف الاميركي والخضوع له

■ قبل عام ١٩٦٧ ، لم يكن قد تبلور لدى السوق الاوروبية المشتركة كمجموعة موقف خاص تجاه قضايا الشرق الأوسط والصراع العربي - الاسرائيلي ، واكتفت بالتعاطي مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية لاجئين . بيد أن الضرر الذي لحق بمصالحها جراء « الوضع المضطرب في المنطقة » الناجم عن العدوان الاسرائيلي في ذلك العام ، دفعها الى توجيه اهتمام اكبر لأوضاع المنطقة ، وأدى ببعضها « كفرنسا » الى « الديغولية » الى اتخاذ خطوات توعية بشأن علاقاتها مع اسرائيل .

ومع تصاعد الكفاح المسلح الفلسطيني ، والصدى الكبير الذي أحدثه في وسائل الاعلام الغربية ذاتها ، بدأت القضية الفلسطينية ، ولأول مرّة ، تأخذ مكانها تدريجياً وبطء في السياسة الخارجية لدول المجموعة الأوروبية اذ عبرت عن ذلك بالاعلان عن تأييد قرار ٢٤٢ باعتباره اساساً لحل قضية الصراع العربي - الاسرائيلي والقضية الفلسطينية . وبمقدار ما أخذت هذه القضية تعزز حضورها في اطار قضية الشرق الأوسط ، وسمي الثورة الفلسطينية الى اعادة تشكيل الادراك الأوروبي بقضية فلسطين ، فقد اصبح على المجموعة الأوروبية أن تقترب من القضية الفلسطينية وان تقدم تصوراً لمستقبلها .

ومع اشتداد عودها الاقتصادي ، وتحولها الى احدى القوى الرئيسية في النظام الاقتصادي العالمي ، وبروز نظام التعاون السياسي الاوروبي ، لتسهيل مهمتها في صياغة واتباع سياسة خارجية مشتركة ، بدأت المجموعة الأوروبية تتحو الى الاهتمام بالبعد السياسي الخارجي ، بشكل أدى في منتصف السبعينات الى بروز جنيني لمفهوم المبادرة الأوروبية ، وكان الصراع العربي - الاسرائيلي وبخاصة القضية الفلسطينية من أولى القضايا التي اضطلعت بها المجموعة الأوروبية وهي بصدد تطوير مثل هذه السياسة الخارجية ، فأصبحت هذه القضية محك اختبار لجدية وفعالية السياسة الأوروبية واستقلاليتها عن الموقف الاميركي ، ناهيك عن رغبتها في تصحيح اخطاءها التاريخية تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية بخاصة ، والحقوق العربية عموماً .

الا ان هذه الرغبة في صياغة سياسة خارجية واضحة ، تعبر عن التمايز النسبي في المصالح الاقتصادية مع الولايات المتحدة ، ظلت ولسنوات لاحقة تتجاذبها اعتبارات متناقضة ، تتجسد من ناحية في تنامي مصالحها مع العالم العربي كنتيجة لارتفاع عائدات النفط ، وفي تباين مصالح دول المجموعة ذاتها ، وعمق ارتباطاتها التاريخية بالمنطقة العربية ، وفي ضعف تأثيرها على اسرائيل التي ارتبطت بالمركز الامبريالي الأول - الولايات المتحدة - من ناحية أخرى ، الأمر الذي أدى بالمجموعة الى صياغة مواقفها تجاه القضايا الدولية الحساسة ، وبخاصة الشرق الاوسط ، على شكل بيانات ذات طبيعة عمومية ، ولا تعكس اية سياسة موحدة ، وتفتقر الى خطوات اجرائية فعالة ، تتناسب والوزن الاقتصادي الذي تحتله على الصعيد الدولي ، وتراعي في الوقت نفسه سقف الموقف الاميركي .

واذا كان صحيحاً أن صيغة المجموعة تنطوي ضمناً على ان الدول الاعضاء قد وضعت قدراً من سيادتها في سلة مشتركة محكومة بعمل المجموعة ومصالحها الجماعية ، وأن المجموعة قد قطعت بوناً شاسعاً على صعيد الوحدة الاقتصادية ، فانه من الصحيح ايضاً ، بل الضروري القول انها ما تزال بعيدة عن أي شكل من أشكال الوحدة السياسية ، وبأنها مازالت تشكل اطاراً ضعيفاً وفضفاضاً لسياسة تحاول أن تبدو موحدة ، رغم انها اكثر الروابط قوة وتمثيلاً لأوروبا الغربية .

تطورات الشرق الأوسط وتأثيرها على مصالح ومواقف المجموعة

جاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، والنجاح العربي النسبي في استخدام النفط كسلاح ضد الدول الأوروبية التي ساندت اسرائيل ، لتكشف للأوروبيين جملة من الحقائق الهامة :

فبقدر ما شكل الانحياز الاميركي السافر لاسرائيل عملاً عدوانياً موجهاً للعرب ، فقد عبر في نفس الوقت عن استهتار بالغ بالمصالح الشرق أوسطية لأوروبا وتجاهل واضح لها ، وعزز الشعور به المحاولات الاميركية المكشوفة في تأمين اصطفاف أوروبي صريح خلف السياسة الاميركية المعادية للعرب والفلسطينيين على وجه الخصوص ، والرامية الى الانطلاق من التغييرات التي احدثتها هذه الحرب في الوضع والمزاج السياسي الدوليين نحو تسوية تؤمن للولايات المتحدة استخدام الطاقة العدوانية الاسرائيلية لضمان سيطرتها على المنطقة .

كما كان لحالة التضامن العربي على اسس الحد الادنى ، وتعاظم دور م . ت . ف ، وتصاعد الكفاح الوطني الفلسطيني المسلح والسياسي على اساس البرنامج الوطني المرحلي ، برنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة ، دوراً اساسياً في بلورة وعي أوروبي يقوم على اعتبار القضية الفلسطينية جوهر الصراع العربي - الاسرائيلي ، ويؤمن العناصر اللازمة لوعي اوروبي مواز بالحاجة الملحّة لسياسة اكثر اهتماماً وتوازناً ازاء قضية الشرق الأوسط . في هذا المناخ ، صدر في نوفمبر ١٩٧٣ أول بيان للمجموعة الأوروبية ترى فيه ضرورة أخذ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بعين الاعتبار عند ايجاد تسوية للصراع العربي - الاسرائيلي ، دون أن تنسى المطالبة بتطبيق قرار ٢٤٢ .

ومهما تكن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا البيان - وهي كثيرة - الا أنه شكل أول علامة تمايز اساسية عن الموقف الاميركي .

ان وحدة الموقف تجاه قضايا الصراع العربي - الاسرائيلي ، كما جسده هذا البيان تعكس بالدرجة الأولى قلق دول المجموعة من مخاطر المساندة المفضوحة والتقليدية لاسرائيل التي دأبت عليها العديد من دول أوروبا الغربية ، والانصياع الاعمى لسياسة الولايات المتحدة ، التي تنكرت لمصالح حلفائها الأوروبيين في سياق احداث اقليمية - كحرب تشرين ، كان يمكن أن تعرض مجمل سياسة الانفراج بين المعسكرين لخطر الانهيار الفعلي ، تدفع أوروبا فيه ثمناً باهظاً .

ولكن التراجع العام الذي اصاب الموقف الأوروبي مع زيارة السادات للقدس المحتلة ، والتوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد ، تفسره اسباب تتجاوز الضغوط الامريكية على دول المجموعة ، نحو الانحياز الدراماتيكي للتضامن العربي بعد حرب اكتوبر ، والميل الذي برز لدى بعض البلدان العربية - مصر وغيرها - لعقد صفقات منفردة مع اسرائيل ، وتراجعها عن الانضباط لمستلزمات دعم النضال الوطني الفلسطيني . فقد انتقل موقف المجموعة من ضرورة أخذ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني عند ايجاد تسوية للصراع العربي - الاسرائيلي بعين الاعتبار ، الى موقف يؤيد ويشجع التسويات الثنائية التي جسدتها اتفاقيات كامب ديفيد .

بيد أنه من الضروري الاشارة هنا الى أن الموقف من هذه الاتفاقيات كان متفاوتاً من دولة لأخرى ، وان حماس معظم الدول لها كان قصيراً ومؤقتاً . خاصة بعد تجاهل الولايات المتحدة لدور هذه الدول في اتفاقيات كمب ديفيد ؛ ورفض العرب وبخاصة الفلسطينيين لها ، خضع موقف معظم الدول لاعادة تقييم مؤداه ، أن هذه الاتفاقيات لم تكن سوى تسوية جزئية ، وانها اطاحت بجهود التسوية الشاملة ، كما عبر عن ذلك الموقف الفرنسي الذي اكد أنه لايمكن تحقيق السلام الا عن طريق اتفاق شامل يجمع كل الاطراف المعنية ، بما فيها ممثلي الشعب الفلسطيني ، وكان هذا الموقف بمثابة انتقاد غير مباشر لاتفاقيات كمب ديفيد .

وفي الاجمال اتسم موقف المجموعة بهامش من التمايز النسبي عن الموقف الاميركي ، يحق وأسفر هذا التوجه في حزيران ١٩٨٠ عن اعلان البندقية الذي يمكن اعتباره ذروة ما تستطيع أن تصفه بموقف أوروبي مستقل ومتميز .

لقد تضمن هذا البيان اعترافاً صريحاً بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير بصورة كاملة عن طريق عمل ملائم في اطار تسوية سلمية شاملة ، ولكن دون ذكر اي عنصر من عناصرها التي اشار اليها القرار ٣٢٣٦ الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤ .

حرب الغزو الاسرائيلي للبنان وتراجع الموقف الأوروبي

الموقف الأوروبي المميز والمستقل ساسياً كما عبر عنه بيان البندقية لم يستمر طويلاً ، اذ طرأ في السنوات اللاحقة تراجع واضح عما اعتبر تطوراً في الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٨٠ . وفي هذا المجال تدخلت عوامل اساسية عديدة تتعلق بالتطورات في داخل المجموعة الأوروبية نفسها .

فقد عادت بريطانيا في عهد « تاتشر » الى ارتباطاتها الوثيقة بحلف الاطلسي ، على اساس التسليم الكامل بالدور الاميركي ، وشكلت ظلاً وامتداداً له ، وفي مفارقة الموقف الفرنسي بعد وصول الحزب الاشتراكي الى السلطة ، حيث اعاد الرئيس فرانسوا ميتران الحرارة للعلاقات الفرنسية - الاسرائيلية ، التي افتقدتها منذ عهد ديغول ، واندفعت فرنسا الاشتراكية نحو توطيد هذه العلاقات - مع سعيها للمحافظة على الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الخارجية تجاه المنطقة - وكانت البادئة في فتح الباب الأوروبي باتجاه مساندة اسرائيل والتغطية على سياستها العدوانية . وتوجت هذه المساندة البريطانية - الفرنسية بخطوة عدوانية ضد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والشعوب العربية ، بعقد اجتماع المجلس الأوروبي في القدس المحتلة في ايار ١٩٨٢ . ومن جديد تتعرض مصداقية الموقف الأوروبي للاهتزاز ، وكذلك ادعاءها بالموقف المتميز والمستقل عن الولايات المتحدة .

واذا كانت المجموعة الاوروبية قد اتخذت من الغزو الاسرائيلي للبنان موقفاً اكثر ايجابية ومرونة ، فقد تم في سياقه التركيز على الجانب الانساني ، واغفال السياسي من العدوان . واصدر البرلمان الاوروبي في حزيران ١٩٨٢ قراراً طالب فيه ، وعلى قدم المساواة كلاً من سوريا م . ت . ف ، وآسرائيل بسحب قواتهامن لبنان ، وتراجعت المجموعةعن خططها باتخاذ عقوبات بحق اسرائيل ، بسبب

تاتشر : اعادة بريطانيا للارتباط الوثيق بالسياسة الاميركية

ميتران : اعادة الحرارة للعلاقات مع اسرائيل

غزوها للبنان ، بحجة أن هذه العقوبات لن تكون فعّالة ، كما انها ستخلق توتراً في العلاقات الاوروبية - الاميركية .

كما وجدت بعض دول المجموعة في نتائج الغزو الاسرائيلي فرصة للدخول في مزاد الضغوط على م . ت . ف . ومطالبتها بضرورة التخلي عن الكفاح المسلح - العنف باللغة الأوروبية - من أجل أن تتمكن المجموعة من توسيع نطاق اتصالاتها مع المنظمة . كما وربطت اللجنة السياسية في البرلمان الأوروبي في اكتوبر ١٩٨٢ تأييد اشتراك م . ت . ف . في مباحثات السلام في الشرق الأوسط باعتراف المنظمة باسرائيل . واثر الاعلان عن مبادرة ريغن ، وقرارات قمة فاس العربية بشأن حل ازمة الشرق الأوسط ، اعتبر رئيس المجلس الوزاري الأوروبي المشروع العربي للسلام مساهمة ايجابية ، لكنها غير كافية ، وان اوروبا تفضل العمل انطلاقاً من مقترحات الرئيس ريغن لبدء مفاوضات السلام . وفي قمة دول المجموعة الخامسة والعشرين في آذار ١٩٨٣ ببروكسل ، تجاهلت اعلان البندقية ، واعربت عن مساندتها الكاملة لجهود الولايات المتحدة من أجل السلام ، ودعت م . ت . ف . الى اعلان تأييدها لهذه الجهود . وبهذا أخذت المجموعة الاوروبية جانب الانحياز للفهم الاميركي لمسألة السلام وباستثناء قرار اتحاد البرلمان الأوروبي - وهو هيئة لا تملك صلاحيات اقرار السياسة الخارجية للمجموعة - الذي اقر وبأغلبية كبيرة في ١٩٨٢/١٢/١ الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ، فقد حافظت سياسة المجموعة على وتيرة اقترابها من السياسة الاميركية ، الاسرائيلية واتجاهها معها بشأن أزمة الشرق الأوسط .

المجموعة الأوروبية والمؤتمر الدولي

تفصل المجموعة الأوروبية في سياق تعاطيها مع أزمة الشرق الأوسط بين قضية الشعب الفلسطيني ، وقضية م . ت . ف . ، ومع أن المجموعة قد اشارت في مناسبات عديدة الى اعترافها بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها تقرير المصير ، فإن موقفها في اطار الجهود المبذولة لحل أزمة الشرق الأوسط ، بما في ذلك فكرة المؤتمر الدولي ، قد اتسم دائماً بشيء من الغموض ، وظل في جوهره اقرب الى الموقف الاميركي ، وبخاصة في مسألة التمثيل الفلسطيني ، وطبيعة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . وتراوح على امتداد الفترة بين التأييد الخجول لاتفاقيات كامب ديفيد و « الحكم الذاتي » واعتبار مبادرة ريغن الأساس الامثل للتسوية في الشرق الأوسط ، والترويج لفكرة الارض مقابل السلام التي جاء بها اتفاق عمان ، والتأكيد المتواصل على عدم وجود سياسة مستقلة لأوروبا بشأن الشرق الأوسط .

وفي ١٩٨٧/٢/٢٣ عبرت المجموعة الأوروبية عن تأييدها لعقد مؤتمر دولي للسلام تحت اشراف الامم المتحدة

Digitized by Birzeit University Library

شؤون دولية

لحل الصراع العربي - الاسرائيلي ، يضم جميع الاطراف المعنية ، وكذلك من أجل المساهمة في اقرار السلام والأمن في الشرق الأوسط ، وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه .

وأيد البيان بشكل ضمني دعوة كان قد وجهها الملك حسين لعقد مثل هذا المؤتمر بحضوره العرب والاسرائيليون ، وجميع الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي ، بمن فيهم الاتحاد السوفييتي . واعتبرت المجموعة ان مثل هذا المؤتمر يمكن أن يوفر اطار العمل الملائم لمفاوضات ضرورية بين الاطراف المعنية بشكل مباشر ، وكذلك متبرأ لقضايا ذات اهتمام اقليمي ، ولكن دون أن يذكر البيان م . ت . ف . ، والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، ولكنه اكد في ذات الوقت أن المبادىء التي وردت في اعلان البندقية مازالت تشكل الاساس لاقرار سلام دائم في الشرق الاوسط ، واعرب عن تأييد غير مباشر لخطة التنمية الخاصة بالمناطق المحتلة التي ينشط الاردن من أجل تأمين الدعم المطلوب لها .

واذا كان هذا البيان ، قد تضمن اكثر مواقف دول المجموعة وضوحاً من قضية المؤتمر الدولي حتى الآن ، فقد فشل وبوعي عدم اثارة غضب الولايات المتحدة واسرائيل ، عندما تجنب الاشارة للدور التمثيلي المستقل للمنظمة ، وما هية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، فيما ركز في الجانب الاخر ، واستطراداً لنفس الخلفية على مبدأ المفاوضات المباشرة بما ينسجم مع الفكرة الامريكية - الاسرائيلية بشأن المؤتمر .

التمايزات داخل المجموعة الأوروبية .

إن قراءة التجربة الأوروبية في مجال السياسة الخارجية تدلل على أن المجموعة قد قطعت شوطاً كبيراً على طريق الوحدة الاقتصادية ، بيد انها لم تتمكن ، ولا يبدو انها ستفعل على المدى القريب ، من صياغة سياسة خارجية ، موحدة ، ثابتة ومستقلة ازاء القضايا الحساسة ، وفي مقدمتها قضية الصراع العربي - الاسرائيلي .

وشكلت البيانات الجماعية للمجموعة اطاراً موحداً لمجموعة من المواقف المختلفة ، تحكمها مصالح تتباين بهذا القدر أو ذاك عندما يتعلق الامر بمثل هذه القضية الدولية الحساسة . وتتراوح بين أقصى المحافظة - كبريطانيا - وبين درجة من التفهم والاعتدال - فرنسا ، ايطاليا ، ايرلندا - ، أو التأييد المبدئي للقضايا العربية كاليونان .

وهنا تجدر الاشارة الى جملة من العوامل التي تسهم في خلق التمايزات داخل موقف المجموعة .

١ - التباين في حجم المصالح الاقتصادية ، السياسية والامنية لكل دولة من الدول الاساسية في المجموعة وعمق ارتباطاتها التاريخية بالمنطقة العربية .

٢ - الموقع الجغرافي لكل دولة ، وتأثره بتطورات الوضع في الشرق الأوسط . فأوروبا المتوسطية تبدو لذلك اكثر اهتماماً بقضايا الصراع في المنطقة ، فيما يبدو الأمر بالنسبة للدول الأخرى أقل اثارة للاهتمام .

٣ - حجم وفعالية النفوذ الصهيوني في كل بلد من هذه البلدان .

٤ - وجود تيارات متعددة في صفوف الرأي العام في كل بلد ، تتباين في طبيعتها (يمين ، يسار) وفي درجة تأييدها للقضايا العربية ، وبالتالي درجة تأثيرها على المزاج السياسي الرسمي .

٥ - كما وتتفاوت ارتباطات أوروبا الاطلسية بالولايات المتحدة (امنياً واقتصادياً) بين بلد وآخر ، الأمر الذي يؤدي الى تباين في درجة استقلالية البلد نفسه عن الموقف الاميركي ازاء قضية الصراع في الشرق الاوسط .

وفي هذا السياق يبدو واضحاً أن المواقف الخاصة لعدد من بلدان المجموعة تتقدم على محصلة موقف المجموعة نفسها . فقد صوتت فرنسا واليونان مثلاً الى جانب القرار الذي يتيح لرئيس منظمة التحرير بالتحدث أمام الجمعية العامة في عام ١٩٧٤ ، بينما وقفت كافة الدول الأخرى موقفاً سلبياً . كما تميز موقف فرنسا في عهد «ديستان» بأنها أول دولة أوروبية افتتحت مكتباً رسمياً لمنظمة التحرير ، وأول دولة اعترفت بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وتميز موقف فرنسا كذلك بعد التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ، حيث اعتبرت انه لايمكن تحقيق السلام الا عن طريق اتفاق شامل يجمع كافة الاطراف بما فيها ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية .

كذلك تميز موقف اليونان في ظل حكم باباندريو بوقوفها الحازم الى جانب الحقوق العربية والحقوق الفلسطينية على وجه الخصوص ، وتعترف بالكامل بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، وكانت أول دولة أوروبية غربية تستقبل رئيس المنظمة بدعوة رسمية عام ١٩٨١ .

وينطبق التمايز بموقف معتدل ومتعقل على كل من ايطاليا ، ايرلندا ، البرتغال واسبانيا حتى بداية عام ١٩٨٦ عندما اقدمت على التراجع عن السياسة التقليدية لاسبانيا ، واعترفت باسرائيل .

خلاصة

دللت التجربة على عدم جدوى اية افكار تدعي بامكانية أن تشق المجموعة الأوروبية في المستقبل القريب ، طريقاً مستقلا ونزيها بالكامل ازاء قضايا الصراع العربي - الاسرائيلي ، وحقوق الشعب الفلسطيني . فمنذ مطلع السبعينات ، حيث اصبح بالامكان الحديث عن ملامح أولية لسياسة خارجية أوروبية ، اتسمت هذه السياسة بالتعرج ، وعدم الثبات ، و«الزكزاكات» الحادة في كثير من الاحيان ، وبالانحياز للسياسة الامريكية . وحتى في المحطات التي امكن تقييم سياستها بالايجابية النسبية ، كانت مواقف المجموعة تتسم بالغموض ، والتهرب من صياغة مواقف محددة وحاسمة عندما يتعلق الامر بالشرق الاوسط .

بيد أن هذا كله لايقودنا بطبيعة الحال الى التقليل من أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المجموعة ، سواء على صعيد السياسة الدولية بشكل عام ، أو الخاصة بالشرق الأوسط على سبيل التحديد .

إن هذا الدور يكتسب أهمية بمقدار مايمكن أن يمارسه من ضغوط على الموقف الاميركي ، أو يحرم اسرائيل من التغطية الأوروبية اللازمة على سياساتها العدوانية .

إن تجربة العلاقات العربية - الأوروبية ، تدلل بدورها ، على أن جزءاً هاماً من مفاتيح الموقف الأوروبي هو بيد الدول العربية نفسها . فتجربة عام ١٩٧٣ ماثلة في الاذهان ، عندما تمكنت الدول العربية من صياغة موقف موحد نسبياً يقضي باستخدام النفط كسلاح ضد الدول التي ساندت اسرائيل . حيث أدى هذا الموقف الى تغيرات نوعية في مواقف هذه الدول ، ودفعها الى موقف بدا آنذاك نقلة نوعية في سياستها الخارجية .

إن التمسك العربي بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني كما أقرتها القمة العربية في الرباط والجزائر وفاس ، ومواصلة الحوار العربي - الأوروبي ، على أساس أن محافظة المجموعة الأوروبية على مصالحها الشرق أوسطية مرتبط بموقفها الايجابي من القضايا العربية ، وبخاصة القضية الفلسطينية سيكون له تأثيره الايجابي على هذا الموقف .

ان هذا يستلزم بطبيعة الحال موقفاً عربياً موحداً . يمثل الموقف الوطني الثابت لمنظمة التحرير محركه الاساسي ، يحفز حالة الاسترخاء الاوروبي ، والاعتقاد بأن مواصلة سياسة تجاهل الحقوق العربية يمكن أن تمر دون ثمن ■

عبد الهادي الشروف

مجلدات « الحرية »

■ تتوفر حالياً كمية من مجلدات « الحرية » تغطي الفترة منذ مطلع العام ١٩٨٣ وحتى نهاية العام ١٩٨٦ . تكلفة المجلد الواحد (ستة اشهر) : ثلاثون دولاراً اميركياً . تضاف اليها تكلفة الشحن .

تطلب المجلدات من مقر « الحرية » في قبرص ص . ب ٢٣٩٢ نيقوسيا (هاتف ٤٥٩٢٣٤) .

■ T . H . O . P . O . B 2392 Nicosia , Cyprus (Tel . 459234)

قمة المساومة بين الدول المتقدمية والدول "المحافظة"

قمة الخرطوم العربية الرابعة و« لاءاتها »

■ تمر هذه الايام الذكرى العشرون لمؤتمر الخرطوم الشهير الذي انعقد مباشرة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وشكل مؤشراً واضحاً على التبدل الناتج عن هذه الحرب في ميزان القوى العربي لصالح الدول الرجعية ولغير صالح معسكر الدول الوطنية والتقدمية العربية بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

وه الحرية » تنشر في هذه المناسبة اجزاء واسعة من مقالة ينشرها الزميل فيصل حوراني في العدد القادم من مجلة « شؤون فلسطينية » وقد قمنا بالاستغناء عن بعض اجزائها . وكذلك المراجع والهوامش لضيق المساحة . ولا شك ان استعادة هذه الحقبة الحرجة من تاريخنا المعاصر ، يفيدنا في فهم بعض تعقيدات الاوضاع الراهنة والتحولات التي طرأت على الاوضاع الرسمية العربية منذ ذلك الحين .

● فيصل حوراني ●

■ ان ظروف حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ العربية - الاسرائيلية ونتائجها هي التي اوجدت الارضية اللازمة للعودة الى العمل العربي المشترك بالاسلوب الذي جرب قبل ذلك بثلاث سنين ونصف ، والذي شكل انعقاد مؤتمرات القمة العربية ، وحواراتها ، وقراراتها ، عناوين الاسطع وكان مجرى هذا النوع من العمل ابتدأ مع انعقاد القمة العربية الاولى ، في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، ثم انقطع بعد انعقاد القمة الثالثة ، في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ ، ليحل محله ، من جديد ، سياسات المحاور المتعددة والمتنابذة والمتخاصمة ، وابرزها محور الدول ذات الانظمة الوطنية التقدمية ، وقد شكل تعاون مصر وسوريا نواته الرئيسة ، ومحور الدول ذات الانظمة المحافظة ، وقد شكل التعاون السعودي - الاردني نواته الرئيسة ، الاخرى . ولم تتم العودة الى مؤتمرات القمة ، دفعة واحدة ، بمجرد وقوع الحرب او ظهور نتائجها . والذي تم ، بمجرد وقوع الحرب ، هو اعلانات الدول العربية ، كافة ، عن تضامنها مع الدول الثلاث التي تعرضت اراضيها للعدوان الاسرائيلي ، والاستعداد لمساندة هذه الدول المعتدى عليها ، وتقديم اشكال شتى من المساعدة السياسية والعسكرية . اما مؤتمرات القمة ، ذاتها ، فقد مرّ العمل لاستئناف عقدها في طريق غير مستقيم ، وقد ظهرت ، ضد عقدها ، اعتراضات من هنا وهناك ، حتى حين كان التيار الغالب هو ذاك المندفع نحوها .

عبد الناصر يستعيد ميله الى التضامن العربي

والحقيقة ان جذور المواقف المتباينة ، او المتفاوتة ، في الحماس لعقد قمة جديدة ، يمكن استقصاؤها في المواقف التي سبقت الحرب . ففي تلك المواقف ، ظل الاردن والسعودية يرددان الدعوة الى عقد القمة ، كلما احتدمت موجة جديدة من الخلافات بين المحاور العربية ، ورفضت سوريا اسلوب عقد القمم ، بما هو اسلوب للتعاون المشترك بين الانظمة المحافظة ، ورفعت ، في مقابله ، الدعوة الى توحيد القوى التقدمية العربية ، في حين راح النظام المصري ، بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر ، يتردد لبعض الوقت ، بين الدعوتين ، الى ان انتهى ، فيما الدعوة تتردد لعقد القمة الرابعة ، الى الاقتناع بعدم جدوى القمم والانضمام الى المطالبين بالغائها او تأجيلها ، مما ادى الى الحيلولة دون عقد هذه القمة الرابعة في الوقت الذي كان محدداً لها قبل الحرب . اما وقوع الحرب ، وحتى قبل ان تنجلي نتائجها الكارثية ، فقد شكل السبب الذي اعاد الى الرئيس عبد الناصر ميله الى العمل العربي المشترك ، او التضامن العربي الشامل . وقد اتضح هذا الميل المتجدد ، منذ ايام الحرب الاولى ، واخذ ينمو مع ظهور نتائجها ، الى ان قرر موقف عبد الناصر الجديد استئناف مؤتمرات القمة ، مثلما سبق لموقفه الرافض ان اوقف عقدها .

وقد افصح عبد الناصر عن ميله الجديد ، هذا ، في اليوم الثاني من ايام الحرب التي استغرقت ستة ايام ، وذلك في الرسالة التي وجهها الى الملوك والرؤساء كافة ، في ذلك اليوم . ففي مستهل هذه الرسالة ، يؤكد الرئيس المصري لزملائه « ان مقتضيات الموقف وتطوراته تتطلب ، في تقديري ، ان يتجلى الآن ، موقف عربي موحد ، قاطع وحاسم . وفي رأيي ان مثل هذا الموقف سوف يكون له تأثيره الكبير على المعركة المقدسة التي تخوضها شعوبنا وقواتنا المسلحة ، اليوم » . وفي الرسالة ذاتها ، يظهر عبد الناصر قناعته بان « ملوك ورؤساء الدول العربية يعتبرون ان الوقفة الجبارة لشعوب الامة العربية (كما تجلت في تضامنها مع الدول المعتدى عليها) ، قد اذابت . . اية خلافات عربية » . وهو ، بهذا ، يحث زملاءه على ان يعملوا ، بصوت واحد ، للعالم كله ، انهم « مقتنعون بان نظاماً عربياً جديداً يجب ان ينشأ ، في الوطن العربي كله ، قائماً على وحدة المصير التي تأكدت بالدم في ميدان القتال » . وهو يوجه دعوة صريحة الى عقد مؤتمر قمة عربي في اقرب فرصة بعد انتهاء هذه المعركة ، القائمة آنذاك ، ويحدد للمؤتمر المقترح مهمة وضع اطار النظام العربي الواحد الذي دعا اليه للتو ، ويعلن رغبته في ان يكون هذا النظام « قائماً على التعاون الصادق ، وعلى الثقة المتبادلة ، وعلى انكار الذات ، وعلى امان الشعوب العربية الباقية والخالدة ، بعد اي فرد ، وفوق اي منصب » .

والواضح ان الرئيس عبد الناصر ، المتأثر ، كغيره ، بحملة التضامن العربي الواسعة التي حفزت عليها ظروف الحرب ، قد ابدى مقداراً زائداً من الطموح ومقداراً ازيد من التفاؤل بشأن امكان دفع الدول العربية المحافظة الى

Digitized by Birzeit University Library

اتخاذ مواقف صارمة ضد العدوان الاسرائيلي والدول الامبريالية التي تساند هذا العدوان . فهو يضمن رسالته الى زملائه حكام الدول العربية كافة جملة من المقترحات الاخرى التي تصب في هذا الاتجاه ، ظاناً انهم يشاركونه الرأي في انه « ليس هناك بديل عن وقفة عربية موحدة وحازمة ضد العدوان الاسرائيلي المدعم بقوى الاستعمار» . وهو يطمح في ان يعلن الملوك والرؤساء انهم «مقتنعون ، تماماً ، بان اسرائيل لم تكن لتستطيع الاقدام على ما اقدمت عليه بغير عون عسكري مركز من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وغيرهما من الدول الضالعة معها» . بل ان عبد الناصر يذهب الى حد الامل في ان رؤساء وملوك الدول المحافظة سوف يعلنون ، ايضاً ، انهم يقدرون « تقديراً عملياً وايجابياً القوى التي شجبت العدوان او التي اثبتت انها تستطيع ان تنظر الى الامور نظرة موضوعية مستقلة » . مشيراً ، بذلك ، الى الاتحاد السوفييتي الذي وقف في مقدم شاجبي العدوان ، ثم الى فرنسا التي اتخذ رئيسها آنذاك ، شارل ديغول ، موقفاً ميزه عن حكام الغرب الآخرين المتحازين الى اسرائيل ، وجعله أقرب الى الحياد ازاء هذا العدوان . ولا تنتهي طموحات عبد الناصر وآماله ، في تلك الفترة ، عند هذا الحد ، فهو يقترح ، ايضاً ، ان يتفق الملوك والرؤساء ، كافة ، على ان «لايكون لاية دولة من الدول المدعمة للعدوان الاسرائيلي موقع قدم في اي وطن من اوطان الدول العربية ، في اي مجال من المجالات ، ما لم تصحح موقفها فوراً » . بل انه يذهب ابعد من هذا حين يرى ان الملوك والرؤساء سوف يتفقون على « ان جميع الموارد العربية وكل الامكانات والطاقات سوف تخصص ، كلها ، لخدمة معركة المصير ، دون قيود او حدود ، وهم يعتبرون ان القوى التي ناصبت الامة العربية العداء وسهلت للعدوان الاسرائيلي يجب ان تتحمل تكاليفه » .

ومع ان رؤية كهذه ، التي عبرت عنها رسالة الرئيس المصري ، يصح ان تعد مفرطة في الطموح والتفاؤل دون مسوغات كافية ، فمن الممكن الوقوع على تفسير لطموحها وتفاؤلها الزائدين في الظرف الذي كتبت فيه . ففي اليوم الثاني للحرب ، كان الرأي العام العربي ابعد طموحاً واشد تفاؤلاً ، فقد كانت البلاغات التي تصدرها الجهات العسكرية العربية المعنية تنبئه بان اسرائيل على وشك ان تفقد وجودها ذاته ، وقد اعلن عبد الناصر ، فيما بعد ، ان القيادة العسكرية لم تكن تطلعه ، في بداية الحرب ، على حقيقة الكارثة التي تعرض لها الجيش المصري . وعلى هذا ، يبدو ان الرجل شاء ، برسالته ومقترحاته هذه ، ان يستثمر اجواء التفاؤل السائدة في العالم العربي ليحمل الملوك والرؤساء العرب على اتخاذ موقف موحد يدين دعم الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما لاسرائيل . فلما اتضحت النتائج الفعلية الكارثية للحرب ، والهزيمة الكبيرة التي مني بها الجيش المصري ، وحين قرر عبد الناصر ، بعد اربعة ايام من ابتداء القتال ، ان يحمل نفسه مسؤولية النكسة فيستقيل من مناصبه كافة ، وفي الخطاب المذاع على الجمهور الذي اعلن فيه هذه الإستقالة ، بدا الرجل اقل طموحاً من السابق بشأن المستقبل ، وبضمن ذلك بشأن التضامن العربي ، وخصوصاً مع الدول المحافظة . وعلى الرغم من ان الرئيس المستقيل اشاد بجهود عدد من الدول العربية المنتمية الى المحورين ، بالاسم ، فذكر سوريا والعراق والجزائر واليمن ، وكذلك ذكر المغرب والسودان والكويت ، فانه صمت ازاء الاردن والسعودية ولم يذكرهما ، بالاسم ، بخير او بشر . لكنه ، حتى وهو يفعل ذلك ، لم يفته وهو يبين تصوره للمستقبل ، ان يذكر ، في خطاب الاستقالة ، ذاته ، انه « ما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربي العام ، وكل ثقة بانه سوف يستطيع اداءه» . والجدير في الامر ، هذه المرة ، ان عبد الناصر لم يكرر مقترحاته التفصيلية الطموحة ، بل اكتفى بالقول : « ان الامر يقتضي ، الآن ، كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها ، وذلك ضمان لا يديل له ، في هذه الظروف ، (وعلى اساس) اعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي » ، هكذا بالاطلاق . وقد بدا الرجل ، وهو يتطلع الى استعادة التضامن العربي ، غير راغب في استفزاز اي دولة عربية ، حتى انه حين ذكر مستعميه ، بمرارة ، بان « الاسطول الاميركي السادس كان يتحرك ببترول عربي (وبأن) هناك قواعد عربية وضعت ، قسراً وبرغم ارادة الشعوب ، في خدمة العدوان » ، تعمد ان يغفل ذكر اسماء الدول التي تقوم هذه القواعد في اراضيها او اسماء الدول التي يتموّن الاسطول السادس بنفطها (. .) .

في غضون ذلك ، وجدت الانظمة العربية المحافظة في نتائج عدوان حزيران (يونيو) ، وما لحق بمصر وسوريا جرائها من هزيمة ماحقة ، الفرصة المواتية لها كي تعمل على تحجيم دور النظامين المصري والسوري وحلفائهما من الانظمة والقوى الماثلة في العالم العربي.وصار من الجلي ان الدول المحافظة لن تضيع الفرصة السانحة لاعادة صياغة الخارطة السياسية لميزان القوى على الساحة العربية على نحو يحرم الزعامات الوطنية التقدمية من النفوذ والتأثير اللذين كانا لها في اوساط الرأي العام العربي وبلدانه كافة . والحقيقة ان نفوذ هذه القيادات ، حتى لو لم يبذل خصومها اي جهد لتقليصه ، تعرض للاهتزاز ، منذ بينت نتائج الحرب ، ذاتها ، ان قدرات الانظمة الوطنية التقدمية اقل من الصورة التي كانت شائعة عنها واقل ، بكثير ، من وعود قادتها . ولذا ، كان سعي الدول المحافظة لتقليص نفوذ الانظمة والقوى التقدمية يسير ، في تلك الظروف ، على ارض ممهدة . ولتحقيق غرضها هذا ، اتخذت النظم المحافظة المبادرة للدعوة الى عقد مؤتمر للقمة لتوضيح المواقع والعلاقات العربية ، في ضوء المستجدات التي اتت بها الحرب .

وكما حدث على الجبهة الاخرى ، برزت بوادر الاتجاه الجديد لدى المعسكر المحافظ منذ ايام الحرب الاولى . وحين اتضحت ابعاد الهزيمة التي تعرض لها الجيش الاردني في الضفة الغربية ، نسب الملك الاردني حسين السبب الاول في الهزيمة الى قوى غيبية ، فرأى ، كما جاء في خطاب وجهه الى الشعب في الثامن من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، في ما جرى ، انه « كان قضاء الله الذي لارادّ له » . اما الاسباب الملموسة ، فقد عدّ الملك منها تفوق اسرائيل الجوي ، ثم راح يذكر مستعميه ، مشيراً الى الاسباب الاخرى ، بالجهد السابق للحرب الذي بذله ، دون طائل ، وهو يحث قادة الدول العربية « على التضامن والتعاضد ، من جهة ، وعلى الحشد المنسق والتخطيط السليم ، من جهة اخرى ، لنستطيع ان نخوض (المعركة) ، اذا فرضت علينا ، حين نريدها نحن ، لا حين يريدها العدو ، الى آخر الشوط » . وفي هذا السياق، راح الملك يذكر مستعميه ، ايضاً ، بفرحته بمؤتمرات القمة ، حين انعقدت ، ليظهر محاظر وقفها ، اذ « لم يكد الصف العربي يأتلف حتى عدت عليه العوادي فمزقته شر ممزق وعادت المسيرة دأبها الاول ، تخاذلاً وتخلفاً وهروباً ، والحقيقة،ان دولاً عربية اخرى ، غير العراق ، اتخذت ، تحت ضغط الاحداث والتأثير الهائل للرأي العام العربي متقد الحماس في كل بلدانه ، اجراءات معينة اشتملت على وقف ضخ النفط عن عدد من الدول التي ساندت المجهود الحربي الاسرائيلي . لكن هذه الاجراءات اتخذت بغير حماس من قبل معظم الذين قرروها . وقد اوضح المسألة بيان اصدرته وزارة البترول والثروة المعدنية السعودية ، في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اي بعد يومين من صمت الاسلحة على الجبهات كافة ، فذكر هذا البيان كيف ان مجلس الوزراء السعودي قرر ، في وقت سابق ، وقف تصدير النفط الى الدول التي تساعد اسرائيل ، وقد سماها البيان دويلة العصابات الصهيونية . كما ذكر البيان ان السعودية بدأت بايقاف ضخ النفط بصورة تامة ، وفعلت ذلك لكي لا يتسرب نفطها من الدول التي يسمح لها باستيراده الى الدول التي حظر عنها . واورد البيان ان السعودية اعدت اجراءات تضمن عدم التسرب ، فاوجبت على الشركات المشترية للنفط السعودي التوقيع على تعهد تلتزم هذه الشركات بموجبه عدم ارسال النفط الى الدول التي قررت السعودية حظر تصديره اليها . واورد البيان ، كذلك ، ان السعودية قررت اعادة ضخ نفطها بعد ان اطمأنت الى فعالية هذه الاجراءات . واصدرت دول الخليج الاخرى ، المنتجة للنفط ، تعليمات مماثلة للشركات المتعاونة معها . وواضح كم هي هشة هذه الاجراءات.خصوصاً اذا اضفنا الى هشاشتها، في حد ذاتها ، ان الحظر لم يشمل سوى عدد ضئيل من الدول .

وقد بدأ ضيق الدول المنتجة للنفط ، حتى بحظر هش كهذا ، يفصح عن نفسه ، بوضوح ، حين اتضح حجم الهزيمة وتزعزعت مكانة كل من مصر وسوريا اللتين طلبتا ايقاف الضخ . واذا كانت الدول المنتجة للنفط اعلنت اجراءاتها في وقت سابق من باب رفع العتب ، فلم تلبث ان راحت تثير فكرة تضررها هي ، ايضاً ، من وقف ضخه ، في مقابل التشدد السوري الذي لم يكتف بالمطالبة،

ديغول : موقف مميز عن اوروبا الغربية في شجب عدوان ١٩٦٧

اول مؤتمر لوزراء الخارجية العرب

مع اتضاح حجم الهزيمة العربية ، ومع انعقاد الدورة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة لمناقشة الوضع الملتهب في الشرق الاوسط ، وفي ظل الدعوة الى التضامن العربي بين الانظمة المختلفة ، برزت الحاجة الى تنسيق المواقف العربية في مواجهة الاحداث الطارئة الكبيرة ، وخصوصاً تنسيق الموقف في الامم المتحدة . والحقيقة ، ان الدعوة الى عقد مؤتمر وزراء الخارجية ظهرت في وقت مبكر ، وكان اول من اطلقها هو الرئيس العراقي ، عبد الرحمن عارف . فبعد ان انفض مؤتمر وزراء النفط والاقتصاد العرب ، الذي استضافته بغداد ، والذي اذاع قراراته قبل ساعات قليلة من ابتداء الحرب ، اعلن الرئيس عارف ان العراق عازم على تنفيذ توصيات المؤتمر المذكور ، ودعا الى اجتماع يعقده وزراء الخارجية في القاهرة ، فوراً ، « لاتخاذ الخطوات الاخرى التي اتفقت عليها كلمة العرب وبرزت صورتها في قرارات مؤتمر البترول » . واذا لم يلتق الوزراء « فوراً » كما شاء الرئيس عارف ، فلأن القتال كان في ايامه الاولى ، وكان الجميع يترقبون النتائج النهائية ليصوغوا مواقفهم في ضوئها .

بايقاف الضخ ، كلياً ، بل مضى ، كما عبر عن ذلك د . الاتاسي ، رئيس الدولة السورية ، في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الى حد مطالبة الدول العربية كافة باستئصال الوجودين ، السياسي والاقتصادي ، لبريطانيا والولايات المتحدة والدول الاخرى المؤيدة لاسرائيل من دنيا العرب ، واستخدام الاسلحة العربية الاقتصادية والاستراتيجية الاخرى في مواجهة مؤيدي اسرائيل ، ويضمن ذلك مطالبة سوريا الدول النفطية بسحب ارصدتها المالية المودعة في مصارف الدول الغربية

وكان الجدل محتدماً حول مسألتي وقف ضخ النفط من عدمه ، وسحب الارصدة من عدمه ، والمسائل الاقتصادية الاخرى ، حين تجددت الدعوة الى عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب بعد توقف القتال نهائياً . ومع احتدام هذا الجدل ، وبروز هذه الدعوة ، نشطت الاتصالات ، عبر تبادل الزيارات والرسائل ، بين الزعماء العرب . وشهدت ايام الاسبوعين ، الثاني والثالث ، من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ اوسع موجة من الاتصالات تشهدها الساحة العربية في تاريخها المعاصر ، فضلا عن سيل البيانات والادبيات الاخرى التي تعكس وجهات النظر المتعددة والمتباينة للاطراف ، كافة . وقد دار الجدل ، الذي احتدم في تلك الفترة ، حول ما هو مطلوب عمله من الدول العربية ، مجتمعه ، وتمحور حول المسائل الاقتصادية ، وأخصها النفط والارصدة ، من جهة . والموقف المطلوب ازاء صيغ الحلول السياسية المطروحة على الساحة الدولية ، وخصوصاً في اروقة الامم المتحدة ، من جهة اخرى ، وفي النهاية ، ادت المداولات الى الاتفاق على عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب بحضره الجميع ، قبل ان تحل الاتصالات الجارية أياً من الخلافات الناشبة بين الدول العربية . وكان واضحاً ، وسط هذا كله ، ان أنظمة الدول العربية المحافظة لا تريد للاحداث الحاسة التي هيجت الرأي العام ضد الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية ، ان تدفع هذه الانظمة الى اتخاذ مواقف معادية للغرب الامبريالي . كما كان واضحاً ، أيضاً ، ان الانظمة المحافظة لا تريد ان يدفعها امتنان الرأي العام لمواقف الدعم والتأييد التي ابداها الاتحاد السوفيتي وبقية دول المنظومة الاشتراكية ازاء العرب الى التخلي عن موقفها السلبي تجاه دول هذه المنظومة . وفي صلب ذلك ، كانت مسألة وقف ضخ النفط ومسألة سحب الارصدة هما الاشد حساسية بين المسائل الاخرى كافة .

ومهما يكن من أمر ، فان المؤتمر الموعود عقد في الكويت ، في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وافتتحه وزير خارجية الكويت بكلمة حلّل فيها اهداف العدوان الاسرائيلي دون ان يتطرق الى دور بريطانيا والولايات المتحدة ، بل دون أي تحيز الى ذكر اسميهما على أي نحو . وقد افصح الوزير الكويتي عن الموقف المحافظ ضد المطالب الثورية المتعددة ، حين حث على ان « يكون عملنا

حرب حزيران : السبب الذي رجح الميل للعمل العربي المشترك

Digitized by Birzeit University Library

مدروساً يعالج كافة الاحتمالات التي قد تأتي بتأثيرات معاكسة لخط سيرنا » . وبافتتاح كهذا ، وباشارات كهذه ، بدا واضحاً ان انظمة الدول المحافظة سوف تتمترس عند موقفها الذي لم تكن بياناتها العلنية تجرؤ على الافصاح عنه ، صراحه ، ضد مطالبة العراق ومصر وسوريا والجزائر وم . ت . ف . بايقاف ضخ النفط وسحب الارصدة واتخاذ مواقف حاسمة في مواجهة الدول الغربية المؤيدة للمعتدي .

وعلى هامش المؤتمر ، وفي أيام الاتصالات من أجل عقده ، كان المتحدثون باسم الانظمة المحافظة يمهدون للافصاح عن موقفهم الحقيقي ، وذلك باكثارهم من التحدث عن الاضرار التي يتعرض لها العرب حين يوقفون الضخ ، ثم وهم يعرضون بديلاً لذلك وهو استخدام جزء من عائدات بيع النفط لمساعدة الدول العربية التي تضررت بالعدوان وشراء الاسلحة اللازمة لها وانعاش الاقتصاديات العربية عموماً.وفي المقابل ، تمسكت دول الجبهة الاخرى بمطالبها . وفي معرض التحدث عن شراء السلاح ، ابلغ وزير الخارجية الجزائري الى زملائه ان الاتحاد السوفيتي ابلغ الى الرئيس هواري بومدين ، عندما زار موسكو مؤخراً، تعهده تعويض خسارة الدول العربية عن الاسلحة التي فقدتها في الحرب .

موضوع الارصدة العائدة للدول المنتجة للنفط المودعة في مصارف الدول الغربية ، اثير ، هو الاخر ، وطالب عدد من الوزراء ، واخصهم السوري ، بسحب هذه الارصدة ، غير ان اصحاب الارصدة رفضوا فكرة سحبها ، وفشل المؤتمر في التوصل الى قرار بهذا الشأن . وأثيرت ، ايضاً مسائل الخلافات الثنائية بين عدد من الدول العربية ، وكانت أشدها سخونة مسألة الخلاف بين مصر والسعودية بشأن اليمن ، كما كانت وساطات عربية نشطت ، بعد الحرب ، لتسوية هذا الخلاف . الا انها لم تكن قد توصلت ، بعد ، الى نتائج ملموسة ، ولذا لم يقرر المؤتمر شيئاً بشأنها .

ومع بقاء التباين في وجهات النظر المتعددة حول عدد من المسائل المثارة ، لم يصدر وزراء الخارجية ، في اجتماعهم في الكويت ، أية قرارات . أما في الشأن السياسي ، واخصه ما يدور في الامم المتحدة ، فقد تقرر أن يستأنفوا المداولة حول الحلول المطروحة في الامم المتحدة ، في نيويورك ، حيث توجب ان يتوجهوا ، جميعاً ، للاشتراك في المناقشات الجارية هناك . وبغياب أي اتفاق او قرار ، تعذر ، أيضاً ، ان يصدر عن المؤتمر بيان مشترك ، واكتفي ببلاغ صحافي في اذاعه وزير خارجية البلد المضيف ، الذي هو رئيس المؤتمر . وقد ابلغ الوزير الكويتي الى الرأي العام ان الوزراء « تدارسوا جوانب الموضوع واستقر الرأي على استئناف الاجتماع في نيويورك . . . وان الدول المنتجة للنفط ثابتة على قرارها » (. . . .) .

القمة المصغرة في القاهرة

وبينما اتصلت الجهود المتعددة من أجل تهيئة الأجواء وارساء الأسس اللازمة للتضامن العربي الذي فرضته حرب حزيران (يونيو) على الجميع تقريباً ، وفيما كانت الدبلوماسية العربية ناشطة في اكثر من بلد باتجاه عقد القمة الرابعة ، احتفظ المسؤولون في سوريا بموقفهم المتشدد ضد التعاون مع الانظمة المحافظة ، متطلقين من عدم الثقة بها ومجراءاتها ، وظلوا متمسكين بطروحاتهم السابقة ، معتبرين أن الوحدة ، أو التعاون ، بين الانظمة والقوى الوطنية التقدمية هما البديل المطلوب والفعال للتضامن العربي أو لوحدة الصف العربي . فعلى المسؤولون في سوريا ذلك ، حتى بعد ان اتضح لهم ان الرئيس عبد الناصر لم يعد ، بعد ، مستعداً لمجاراتهم في هذا الاتجاه بل غدا مصراً على الاحتفاظ بمظاهر التضامن العربي التي برزت في اثناء القتال وراغباً في تطويرها . وقد رأى البعثيون ، كمثل ساطع على ميل عبد الناصر الجديد ، كيف انه ، وعلى الرغم من كل ما يمكن ان يقال بشأن النظام الاردني ومواقفه ، احتفظ باسلوب الخطاب القديم - الجديد ، نشأت خلافات أخرى استجدت بعد الحرب ونبعت منها ( )

وفي سياق اراء الدول ذات الانظمة الوطنية في سياسات بعضها ، كان للجزائر ، أيضا ، ما تأخذه على مسلك كل من سوريا ومصر ، خصوصا بسبب قبولها ايقاف اطلاق النار . حتى ان الجزائر ،حين زار وزير خارجيتها ، عبد العزيز بوتفليقه ، مصر ، في اليوم الثالث للقتال ، رفضت الاستجابة لرغبة القاهرة وأبت ان تأخذ موقفا ايجابيا ازاء قرار مجلس الامن الدولي الداعي الى ايقاف القتال . وفي لقائه مع الرئيس عبد الناصر ، شرح الوزير الجزائري موقف بلاده بصراحة ، وابلغ الى مضيفه ان الجزائر مصممة على مواصلة القتال لتحرير فلسطين ، وانها لن توافق على ايقاف اطلاق النار . ووصف بيان علي صادرته وزارة الخارجية الجزائرية ، في الثامن من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أي فور عودة بوتفليقه من القاهرة،دعوة مجلس الامن لايقاف القتال بأنها مناورة استعمارية هدفها فرض دولة اسرائيل العدوانية على العرب ، ثم قال : « ان بلادنا قررت رفض وقف اطلاق النار » . وحتى بعد استقالة

الجيش الاردني : اي سبب غيبي لهزيمته ؟!

الرئيس بومدين من كل مسؤولياته ، ظل الجزائريون يعتبرون ان ما حدث كان انقلاباً على الشرعية الثورية ، وان الرئيس بومدين ، وحده ، هو الذي يمثل هذه الشرعية .

وبكلمات موجزة، شهدت ساحة العلاقات العربية ، بعد الحرب ، مع انحاء غالبيتها الى التضامن ، عودة الخلاف القديم بين نظامي مصر وسوريا المتحالفين ، بشأن المشاركة في القمة العربية . الا ان عودة هذا الخلاف لا تنفي ان اسباباً عديدة ظلت تجمع نظامي مصر وسوريا وغيرهما من الانظمة المماثلة ، وهي اسباب تتصل بالسياسات الداخلية والعربية والدولية ، ومنها ، خصوصاً ، التشدد في وجه الدول الامبريالية التي ساندت عدوان اسرائيل ، والتوجه الى توسيع العلاقات مع منظومة الدول الاشتراكية بهدف الحصول على عونها السياسي ، والعسكري ، والاقتصادي ، الواسع . والى جانب الخلاف السابق ، السوداني مع هذا النظام ورئيسه الملك حسين وكشف الاتصالات معه ، وابدى استعداداً كبيراً لتسوية الخلافات مع السعودية ، وأعاد العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع تونس ، لازالة التوترات التي تشكل عقبات على طريق استكمال صيغ التضامن العربي وعقد القمة الموعودة.

عبد الناصر وانجلاء حجم الكارثة التي حلت بالجيوش العربية المحاربة ، وخصوصاً بجيش مصر ، اصر الرئيس الجزائري ، العقيد هواري بومدين ، على رفع شعار « الحرية أو الموت »،واعلن ، في خطاب مذاع : « اننا لن نتخلى عن سلاحنا قبل تصفية الاستغلال والظلم » . وبالاجمال ، اتخذت الجزائر موقفاً متشدداً ، متهمة سوريا ومصر ، ضمناً ، وفي العلن ، وصراحة،في الاتصالات الخاصة ، بأنها تعجلتا في قبول ايقاف اطلاق النار . وحتى حين بقي الجيش السوري يقاتل وحده ، بعد ان قبلت مصر،وكذلك الاردن ،ايقاف اطلاق النار،ورفضت اسرائيل ايقافه على الجبهة السورية . وحين بدا ان الجيش السوري مقبل على كارثة مماثلة كالتي حلت بشريكه المصري ، راح الرئيس بومدين يوالي اتصالاته بالرئيس السوري ، د . الاتاسي ، ويحثه على الاستمرار في القتال . وكان من رأي الرئيس بومدين ، كما افصح عنه في اتصال اجراه مع الرئيس د . الاتاسي فور اعلان سوريا في ١١ حزيران

(يونيو) ١٩٦٧ عن سقوط مدينة القنيطرة في ايدي القوات الاسرائيلية واستعدادها لقبول ايقاف اطلاق النار ، ان قبوله خطأ حتى لو احتل الاسرائيليون دمشق وحلب ، أيضا ، كما كان من راي بومدين ، أيضا ، ان تمدد اسرائيل الى شمال سوريا ، او جنوب مصر ، او شرق المملكة الاردنية الهاشمية ، سوف يشكل عامل ضعف لها ، مستندا الى مقولة نقطة الزيت التي كلما تمددت على سطح الماء قلت كثافتها . وبعد ان زار يومدين موسكو وعددا من العواصم العربية ، ساعيا الى توفير الدعم العسكري للمجهود الحربي السوري ومروجا لدعوته للتشدد ، خطب في الجمهور في الجزائر . في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، مكررا الدعوة الى عدم القاء السلاح ، معلنا اقتناعه بأن « طريق شعبنا صريحة . وهي ان العرب لن يرضوا بالأمر الواقع ، أبدا وسيجمعون قواتهم ويستخدمون جميع طاقاتهم ، وستكون المعركة طويلة» . اما في مايتعلق بالجدل الدائر حول الاسلحة الاقتصادية العربية ، فقد طالب الرئيس بومدين باستمرار وقف الضخ لمدة سنة كاملة . وعندما نستخدم جميع اسلحتنا فسوف نتغلب على اسرائيل ، ولو كانت حليفاتها اميركا وبريطانيا واوروبا» .

كل هذا اوجب ان يتصل الحوار بين الدول ذات الانظمة التقدمية ، ان كان من أجل تصفية نقاط الخلاف وتنسيق عملها المشترك ، أو كان من أجل تنسيق موقفها في الاطارين ، العربي والدولي . ولبلورة نتائج هذا الحوار ، استضافت القاهرة ، بعد خمسة أسابيع من توقف القتال ، مؤتمر قمة عربياً مصغراً ، اشترك فيه ، الى جانب الرئيس المصري ، رؤساء سوريا والعراق والجزائر ، وكذلك رئيس وزراء السودان الذي كان نظامه الديمقراطي البرجوازي ، الذي حلّ محل ديكتاتورية الجنرال ابراهيم عبود العسكرية . قد جعله قريباً من سياسات الانظمة التقدمية دون ان يفقده علاقاته مع الانظمة الاخرى غير ان الحوار الذي شهدته هذه القمة المصغرة، وان نجح في تنظيم العلاقات بين دولها، لم يتجح ، من الناحية الاخرى، في اقناع سوريا بجدوى التضامن العربي ، على أساس وحدة الصف الشامل ، أو بالموافقه على حضور مؤتمر القمة العربي الموعود ، او بالتخلي عن أي من مطالبها المتشددة . ولم يصدر ، عن القمة المصغرة ، هذه ، بيان مشترك ، ولم تذع قراراتها ، بل اصدر ، فقط ، بيان صحافي ، اذيع عشية انتهاء اعمالها ، في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ . وابلغ البيان هذا الى الرأي العام ان الرؤساء الخمسة ، استعرضوا الموقف الراهن وما تتطلبه المرحلة الحالية للنضال العربي من عمل موحد تجاه العدوان الذي ارتكبته اسرائيل واشتركت فيه قوى الاستعمار الاميركي والبريطاني ضد الشعب العربي . . . . [وانهم] اتفقوا على اتخاذ الاجراءات الفعالة الكفيلة بازالة آثار العدوان » . وقد اتفق المشتركون في القمة المصغرة ، كما اعلن ذلك البيان الصحافي ، على « تحديد علاقات الدول والشعوب العربية مع الدول الاخرى في ضوء موقفها تجاه العدوان والآثار المترتبة عليه » ، متبنين ، بذلك ، المبدأ الذي كانت الدول العربية الاخرى ترفض ، عمليا ، الاخذ به وترفض الالتزام بما يمليه عليها من اتخاذ مواقف متناهضة للدول الامبريالية وودية تجاه دول المنظومة الاشتراكية . والى هذا وذاك ، اتفق رؤساء القمة المصغرة الخمسة على « عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول العربية في الخرطوم » . وكان هذا اقصى ما امكن حمل سوريا على الالتزام به ازاء العمل العربي المشترك .

ان الاتفاق على عقد مؤتمر وزراء الخارجية ، دون الاتفاق على حضور القمة الرابعة ، التي كانت الدعوة اليها والموافقات العديدة على حضورها قد أصدرت في ذلك الوقت ، عنى ان سوريا رفضت الاستجابة لرغبة شركائها الاقربين الى مايتعلق بالنقطة الحساسة ، وعكس، كما ظهر بعد ذلك بوقت قصير ، ان شركاءها الاربعة تمسكوا بأهمية القمة ، مما عنى ، بدوره ، ان سوريا سوف تنهج ، ازاء دعوة التضامن العربي ، بكاملها ، نهجاً مختلفاً عن نهج بقية الانظمة الوطنية التقدمية .

حوارات ما قبل القمة الشاملة حول نقاط الخلاف الساخنة

باعطائه الموافقة على عقد القمة الرابعة في الخرطوم ، وبعقده للقمه المصغرة وبما بلورته من نقاط خلاف ونقاط الاتفاق بين الشركاء الاقربين ، وبعد اتضاح صورة الموقف الدولي وضمان انتظام الدعم السوفيتي لاعادة بناء الجيوش المهزومة ، كان الرئيس عبد الناصر قطع شوطاً هاماً في مجال استكشاف طريق المستقبل وتهيئة الكثير مما يلزم لاعادة تنظيم الاوضاع التي هزمها نتائج الحرب . واذا كان الرئيس المصري تجنب الادلاء بأحاديث علنية في اثناء انصرافه لاداء المهام الكبيرة التي نهضت في وجهه في تلك الفترة المثقلة بالاعباء ، فقد حلت ، بعد القمة الخماسية ، المناسبة التي لا يستطيع ان يتجنب فيها مواجهة الجمهور والتحدث اليه . ولذا ، القى في الذكرى الخامسة عشرة لثورة يوليو ، أي في٢٣تموز(يوليو)١٩٦٧،أول خطاب جماهيري له بعد توقف القتال . وفي هذا الخطاب ، قدم الزعيم العربي رواية مفصلة لمجريات الحرب والظروف والاحداث السياسية التي رافقتها ، واتبعه بعرض مفصل ، ايضاً ، لتصوراته لمهمات المستقبل من أجل ازالة آثار العدوان . وفي هذا وذاك ، اظهر عبد الناصر ضخامة الكارثة التي حلّت بمصر والعرب ، وكذلك ضخامة الاعباء المفروضة والمطلوبة لمواجهتها . ثم تطرق الزعيم المثقل بالاعباء الى العلاقات العربية ، فذكر ان اجهزة الاعلام السعودية ، وهي التي تخضع لتوجيهات الملك فيصل ، تهاجم مصر وتظهرالشماتة بها لهزيمتها ، وقارن ، في معرض تفنيد هذه الهجمات بين مصر التي ، على الرغم من هزيمتها ، حاربت وقدمت التضحيات ، والسعودية التي بقيت قاعدة . . ثم اعلن انه مصمم على عدم الدخول في مهاترات مع أحد وأنه ، على الرغم من الهجمات والانتقادات التي توجهها اطراف عربية الى مصر ، قد لبى الدعوة الى حضور القمة الرابعة في الخرطوم . وفي هذا الخطاب ، اعلن الرجل القناعة التي انتهى اليها بصدد التضامن العربي ، بعد المراجعة التي اجراها لمواقفه ، في ضوء نتائج الحرب، فقال: «إن المعركة تستدعي تعبئة كل بندقية عربية، وكل جنيه عربي، وكل جهد عربي، وأنا يقول لازم نروح مؤتمر القمة ونجتمع علشان نضع كل واحد أمام مسؤولياته ، ولكن متكونش مسؤوليات بعض الناس يدوب يبعثوا تلغراف او تلغراف مواساة » . ثم حدد عبد الناصر المبدأ الذي سوف يتبعه في الحصول على العون العربي ، فقال : « واللي عايز يساهم في المعركة يساهم ؛ واللي مش عايز يساهم ما يساهمش ؛ واللي عايز يساهم بقدر قليل يساهم » ، فكان في هذا القول،اول اشارة علنية الى ان مصر سوف تقتنع بمساهمة كل طرف عربي آخر بما يرى هذا الطرف انه قادر على المساهمة به،دون ان تمارس التحريض لحمله على المساهمة بالمزيد . وقد تأكد هذا المعنى حين اضاف الزعيم العربي : « احنا لسنا ضد أي بلد عربي ، احنا مابنغيرش النظام الاجتماعي في اي بلد عربي ، احنا مش ضد نفوذ أي بلد عربي ، احنا ضد نفوذ الاستعمار » . وما دام ، وفق الرئيس عبد الناصر ، « لا بد من جهة عربية تواجه اعداءنا اللي هم اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ، فلا بد أن تستطيع تحديد من هو العدو ، ومن الذي يساعد اسرائيل ، ومن الذي وقف مع اسرائيل». وبهذا القول ، اتضح البعد الكامل للمساومة التي يعرضها عبد الناصر على الدول ذات الانظمة المحافظة : ان تكف القوى الثورية عن ممارسة التحريض ضدها وان تقبل منها ما تقرر هي ان تقدمه من عون وجهوده شريطة ان تسهم هذه الدول من جانبها بما تقدر عليه في مواجهة اسرائيل وفي الضغط على الدول الامبريالية التي تسندها . وقد تأكد هذا المعنى ، ايضاً ، حين اضاف عارضاً المساومة : « نحن لا نطالب احداً باكثر مما يستطيع ، ولكن لا نرضى منه بأقل مما يستطيع » . وزيادة في تأكيد المعنى ذاته ، لم يتطرق عبد الناصر ، في خطابه الجماهيري هذا ، الى مسألتي النفط والارصدة ، مما يعني بأنه ترك الباب مفتوحاً لتحديد حجم استخدامها في معركة مواجهة العدوان ونوعه من خلال الحوار الدائر في اطار المساومة الكبيرة التي يعرضها على اصحاب النفط والثروات المجمدة في المصارف الغربية . واذا قورن صمت عبد الناصر العلني ازاء هاتين المسألتين بما كان مقتنعاً به شخصياً وبمشاعر الجماهير الملتهبة التي كانت تغذيها في كل مكان دعوات الجزائر وسوريا والانظمة والقوى الوطنية التقدمية الاخرى . امكن ان نستنتج ان الزعيم العربي المهزوم في

Digitized by Birzeit University Library

الحرب كان يدرك ان الهزيمة زعزعت قدراته على التأثير وزادت نفوذ الانظمة المحافظة ، وانه التزم الكثير من ضبط النفس ليسهل الوصول الى التضامن العربي ، املاً بذلك ، وبغض النظر عن الحاح الانظمة المحافظة على معاودة ضخ النفط والاحتفاظ بأرصدتها في مكانها ، ان يصل مع هذه الانظمة الى صيغة توفر بعض الدعم لمجهود مجابهة العدوان ، وتحول دون ان يتوسع نفوذ الدول الامبريالية في البلاد العربية .

ويبدو ان استقرار عبد الناصر على هذه المفاهيم ، واقتناعه بأن الدول المحافظة سوف تلتقط ما هو لصالحها من عروضه وتقبل المساومة وتتعاون معه على اساسها ، قد هيأ له قدراً من الاطمئنان من ناحيتها ، دون ان يحمله هذا على التخلي عن حذره المزمن ازاءها . اما قلقه الاساسي ، فظل ميمّمه الذين زايدوا على سياسته هذه ، على اليسار.فقد كان عبد الناصر حريصاً على حمل القوى الوطنية التقدمية الثورية على الاقتناع بموقفه المدرك لان الدول المحافظة ، وقد تمهد بعدم اثارة القلاقل الداخلية في وجه حكامها ، سوف تساهم ، ولو على طريقتها ، في المجهود العام لازالة آثار العدوان ، واللي عاوز يساهم في المعركة يتفضل واللي مش عاوز تترك حسابه لشعبه ،،كما قال هو نفسه لرئيس م . ت . ف.عندما استقبله فور الانتهاء من خطابه . أما مبعث شكواه فكان عدم استجابة سوريا ومن يجاريها في التشدد ، لمتطلبات سياسته هذه (. . .) .

سلسلة المؤتمرات الوزارية

في غضون ذلك ، راح السودان يوالي مساعيه الناشطة من أجل التوصل الى تسوية لمشكلة اليمن بين مصر والسعودية ، وقد بدا انه بدون تسوية هذه المشكلة يتعذر التقاء الطرفين في قمة واحدة . وقبل ان تتضح بنود هذه التسوية ، انعقد ، في الخرطوم ، في اوائل آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، مؤتمر وزراء الخارجية العرب الموعود ، وحضرته سوريا الى جانب الدول العربية الاخرى ، كافة . ومع غياب التسويات اللازمة للمشاكل مثار الخلاف على الساحة العربية ، وبوجود سوريا ذات المواقف المتميزة عن الجميع ، تعددت الآراء في هذا المؤتمر وتباينت الى حد كبير . وقد اثيرت في المؤتمر مشكلة جديدة ، كادت تودي به ، عندما اعترض وزير خارجية تونس ، المنجي سليم ، على وجود رئيس م . ت . ف . بين المشاركين فيه . وكان رأي الوزير التونسي ان جلسة المؤتمر ينبغي ان يقتصر حضورها على ممثلي الدول وحدها ، وما دامت م . ت . ف . ليست دولة ، فقد طالب بخروج رئيسها من الاجتماع . واحتدم الجدل وكاد يتحول الى اشتباك ، حين تصدى رئيس المنظمة ، أحمد الشقيري ، لتفنيد هذا الرأي ودحضه . واحتاج المؤتمرون الى وقت طويل لفض هذه المشكلة التي سويت مع بقاء ممثل

صباح الاحمد: الاوضاع الجديدة تتطلب صفحة جديدة في العلاقات العربية

المنظمة الفلسطينية . ثم انصرف المؤتمر ، بعد ذلك،الى مناقشة بنود وجدول اعماله . وبدا ان كلاً من الحاضرين يغني على ليلى غير ليلى الآخر . فالوزير السوري ركز على اهمية استخدام سلاح النفط في المعركة وطالب بتصفية القواعد العسكرية الاجنبية من الدول العربية التي توجد فيها قواعد كهذه ؛ والوزيران، الليبي والمغربي ، اللذان توجد في بلادهما قواعد اجنبية ، استهزا بسبب ذلك فانشغلا في الدفاع عن موقفي بلديهما ؛ والوزير اللبناني ركز على معالجة القضية في الامم المتحدة ؛ والوزير الجزائري جدد دعوة بلاده الى ضرورة استئناف القتال ؛ أما الوزير الكويتي ، فطالب بتنقية الاجواء التي تعكر العلاقات العربية ، تمهيداً لتحقيق التضامن العربي ؛ وبقي الوزير السعودي ، في غضون ذلك كله ، صامتاً ، لأن الدبلوماسية السعودية تؤثر ، في العادة ، النشاط في الكواليس ؛ فيما تكلم الوزير المصري وهو حريص على ان لا يجرح احداً من الحاضرين ؛ والاقتراحات المكتوبة التي قدمها وفد م . ت . ف . عوملت باهمال .

وبثثت في الآراء والمصالح ، كهذا ، لم يكن من الممكن صوغ مواقف موحدة ومحددة ازاء المسائل المثارة . ومع ان مصادر صحافية اشارت، في حينه ، الى ان المؤتمر اتخذ سلسلة من القرارات السرية ، فان البيان الصحافي الصادر عن المؤتمر في ختام اعماله ، في الخامس من آب (اغسطس) ١٩٦٧، لم يذكر اي قرار بعينه ، بل ذكر ان المؤتمرين اتخذوا «التوصيات اللازمة لتصفية الجو العربي واتخاذ الخطوات السياسية والعسكرية والاقتصادية لمجابهة الازمة . .لعرضها على مؤتمر اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء للبت فيها» وقد وافق المؤتمر على ان يجتمع وزراء المال والاقتصاد والبترول العرب ، في بغداد، في ١٥ اغسطس [آب] الحالي، لتقييم وتحديد دور الاقتصاد العربي في المرحلة الحالية، «والاجراء الوحيد الذي قرر المؤتمر اتخاذه . وفق بيانه الصحافي، هو «ان يجتمع وزراء الخارجية في الخرطوم، في ٢٦ من اغسطس [آب] الحالي لدراسة توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبترول والانتهاء من جدول اعمال مؤتمر القمة، الذي اوصى المؤتمر بعقده في الخرطوم» . وبهذا، اعطى هذا المؤتمر فسحة اخرى من الوقت للمسؤولين العرب من اجل تسوية المسائل المختلف عليها واتمام المساومة الجارية، تمهيداً لانجاح القمة الموعودة .

واذا كانت الخلافات المتصلة بالشأن الاقتصادي احيلت، كما رأينا، من قبل مؤتمر وزراء الخارجية، هذا، الى مؤتمر الوزراء الآخرين المختصين بالنفط والمال والاقتصاد، فان مشكلة المشاكل بين مصر والسعودية بشأن اليمن بقيت قيد التسوية على ايدي الوسطاء المتطوعين العديدين، واخصهم السودان . وكانت السعودية، حتى ذلك الوقت، تتمسك بضرورة انسحاب القوات المصرية من الجمهورية العربية اليمنية قبل الشروع في مفاوضات مباشرة مع مصر بشأن مستقبل هذه الجمهورية . اما مصر، فكانت وافقت على مبدأ الانسحاب، الا ان الاقتراحات التي قدمتها قرنت بينه وبين الاتفاق على بقية النقاط الخاصة بترتيب الاوضاع في الجمهورية، المختلف حول مستقبلها . وبهذا وذاك، بدا ان المشكلة قابلة، فعلاً، للتسوية، هذه المرة . وليس هناك سوى الحاجة الى بعض الوقت من اجل التوصل الى هامش مشترك يتفق بشأنه الطرفان .

ولم يلبث مؤتمر وزراء المال والنفط والاقتصاد ان عقد، في الموعد المحدد له، في بغداد . وبعد مداولات مستفيضة دامت على مدى ستة أيام، بلور المجتمعون جملة من التوصيات بشأن دور النفط، او، بعبارة أدق، بشأن دور الدول المنتجة للنفط في مساعدة الدول التي تضررت بالعدوان الاسرائيلي . وفي هذه التوصيات، ورد دور النفط في تصفية آثار العدوان على الاراضي العربية، دون ان تتضح طبيعة هذا الدور . كما ورد، في الصيغة ذاتها، سحب الارصدة العربية من الدول المعتدية، دون تحديد هذه الدول أو تحديد الاجراءات المطلوبة لتحقيق ذلك .

ومع تجميع هاتين المسألتين الساختنين عبر صياغات قابلة للتأويلات المتعددة، نجت التوصيات منحى آخر في تحديد اجراءات تقديم العون من الدول الغنية الى الدول المتضررة فاشتملت على الدعوة الى انشاء صندوق عربي للانماء، واقامة صندوق للاغاثة وتعمير المناطق التي احدث فيها العدوان خسائر، وانشاء اتحاد مدفوعات عربي، وانضمام الدول العربية الى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة، وتكوين لجنة خبراء للبحث في المشروعات الاقتصادية التي تدعم التكامل الاقتصادي العربي، واقامة التعاون بين الدول العربية في مجال الخدمات غير المنظورة، كالتأمين والسياحة والخدمات المصرفية . اما بشأن النقطة الاخيرة الساخنة مثار الخلاف، المتصلة بالموقفين من الدول الامبريالية والاخرى الاشتراكية، فقد اشتملت التوصيات على صياغة، هي الاخرى، تحمل اوجه متعددة للتأويل، بشأنها؛ فنصت واحدة من التوصيات على قيام الدول العربية بسياسات محددة، حسب ظروفها الخاصة، في تنويع التجارة الخارجية وتقليص الاستيراد من البلدان الاجنبية التي ساندت العدوان الاسرائيلي؛ ودعت الثانية الى تقليل التعامل مع الدول الاعداء في مجال الخدمات غير المنظورة وتحويله الى البلدان العربية بقدر الامكان . وذلك في مايتصل بالموقف من الدول الامبريالية؛ ونصت توصية ثالثة على توسيع التعاون التجاري بين العرب والدول الصديقة التي وقفت الى جانب الحق العربي في الامم المتحدة . هكذا بالاطلاق ودون تحديد .

وبهذا، اكد هذا المؤتمر الاقتصادي العربي الواسع الميل الى الأخذ بوجهة نظر الدول المحافظة في الشأن الاقتصادي، اي بالاستعاضة عن التشدد في استخدام النفط والارصدة بتقديم معونات متنوعة الى الدول المتضررة، فيما قدم جملة من الترضيات لأصحاب وجهات النظر الأخرى . هي في واقع الامر، وكما سوف يتضح فيما بعد، من طبيعة اقرب الى اللفظية منها الى الاجراءات المحددة والملموسة . وهكذا، بدل استخدام الشأن الاقتصادي العربي كسلاح فعال في الضغط على الدول الامبريالية، وبالتالي على اسرائيل، كرست الدول المحافظة اسلوبها، وقوامه تجنب المجابهة مع الغرب، وتقديم ترضيات مادية او معنوية الى الدول المتشددة، في مقابل ذلك .

وبانتهاء المؤتمر الاقتصادي واعلان نتائجه تحت عنوان الاتفاق، وجد السودان ان الفرصة غدت سانحة لتجديد دعوته الى عقد القمة الرابعة . ومع غلبة اليأس ازاء امكانية ثني سوريا عن موقفها الرافض، وجه الرئيس السوداني اسماعيل الأزهري مناشدة علنية للمتشدد الآخر الرئيس هواري بومدين يرجوه فيها العمل على انجاح هذه القمة «لأن الازمة التي تواجهها الامة العربية والآمال الكبيرة التي يعلقها علينا شعبنا تفرض علينا مسؤوليات كبيرة» . في غضون ذلك، دأبت السعودية في تكرار الحديث حول مضار وقف ضخ النفط ومقاطعة الدول الكبرى اقتصادياً، وراحت تشدد الحملة من أجل سحب القوات المصرية من اليمن . وعندما عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم، في الموعد المتفق عليه سابقاً، أي في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧، لبلورة المواقف بشأن الموضوعات التي سوف تعرض على القمة ولوضع جدول اعمال القمة، كانت الطريق شبه ممهدة . فقد وجد وزراء الخارجية بين ايديهم توصيات مؤتمر بغداد الاقتصادي ؛ وثار جدل حول صيغ تفسيرها وانتهى باحالتها الى القمة . اما الخلاف بشأن اليمن، فكانت الوساطات الجارية، وخصوصاً السودانية، بلورت بنود مشروع اتفاق . ومن أجل توفير جو هادىء للاطراف المعنية، وحدها، لانضاج الاتفاق، ارتأت مصر والسعودية والسودان عدم ادخال هذا الموضوع في جدول اعمال القمة، وأثرت ان يجري التفاوض عليه على هامشها . وفي ختام المؤتمر، امكن الاتفاق على مشروع جدول أعمال للقمة تكوّن من اربع نقاط رئيسة، أولاها تضافر الجهود، بجوانبها العسكرية والسياسية والاقتصادية، لازالة آثار العدوان؛ وثانيتها دراسة نقاط الضعف التي سهلت العدوان لتلافيها في المستقبل؛ وثالثتها تصفية القواعد العسكرية الاجنبية في البلاد العربية؛ والأخيرة وضع خطة بعيدة المدى، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، لدعم التضامن العربي وتحقيق الاهداف العربية .

لم ترض نتائج مؤتمر وزراء الخارجية الاطراف العربية المتشددة، وخصوصاً لأنه تجنب اخذ موقف بشأن مسألتي ضخ النفط والارصدة . وكان في مقدم الساخطين سوريا والجزائر وم . ت . ف . وقد وصفت المصادر الجزائرية النتائج التي تمخض عنها كل من المؤتمر الاقتصادي ومؤتمر وزراء الخارجية بأنها هزيلة، ورأت في هزالها دليلاً على طبيعة قرارات القمة المقبلة . لكن يبدو ان الجهود التي بذلتها الدول العربية، وخصوصاً مصر والسودان، لتليين موقف الجزائر المتشدد، قد اعطت بعض ثمارها، فلم تقاطع الجزائر القمة وان خفضت مستوى تمثيلها فيها . وقد أعلن الرئيس بومدين، عشية اذاعة توصيات مؤتمر وزراء الخارجية، أنه لن يحضر شخصياً قمة الخرطوم . وتقرر ان يرأس وزير الخارجية الجزائرية، عبد العزيز بوتفليقة، وفد بلاده الى القمة . اما منظمة التحرير الفلسطينية، فرأى رئيسها ان يحضر القمة ويواجه الحاضرين بمسؤولياتهم .

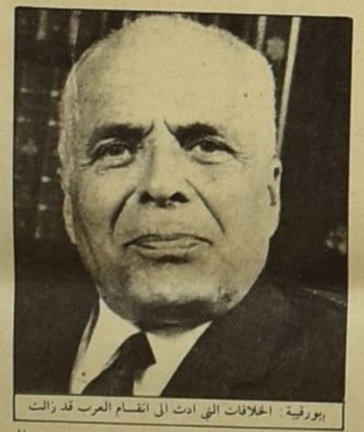

بورقيبة: الخلافات التي ادت الى انقسام العرب قد زالت

وبقيت سوريا، وحدها، في الدعوة الى المقاطعة . وكانت سوريا شاركت في مؤتمر وزراء الخارجية بأمل ان تحمله على اتخاذ مواقف تتطابق مع مطالبها . وحين تعذر ذلك، حاول وزير الخارجية السورية اقناع اكبر عدد من زملائه العرب بالمقاطعة،فلما لم يقتنع أحد، قرر المقاطعة . وقبل مغادرته الخرطوم، عقد د. ابراهيم ماخوس مؤتمراً صحافياً بيّن فيه ان سوريا تحفّظت عن حضور القمة لأن وزراء الخارجية لم يوافقوا على توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط، اي انهم لم يبتّوا بمسألتي استمرار وقف ضخ النفط وسحب الارصدة . والى هذا، اظهر د. ماخوس استعداد سوريا للالتزام بأي قرار ايجابي يصدر عن القمة .

القمة الرابعة : ابرام التسوية الكبيرة

افتتح اجتماع القمة العربية، في الخرطوم، في ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧، في ظل خلافات تم حل بعضها، كما رأينا، قبل الافتتاح، وكان بعضها، وخصوصاً الخلاف بشأن مستقبل اليمن، قيد الحل بين الطرفين المعنيين، مصر والسعودية، وبقي منها ما ينتظر الحل في مداولات القمة . وقد حضرت الاجتماع وفود خمس ممالك وامارة وسبع جمهوريات وكانت هذه الممالك والجمهوريات، بالاضافة الى سوريا الغائبة، هي مجموع الدول العربية التي نالت استقلالها حتى ذلك التاريخ، وترأس الوفود ثلاثة ملوك وأمير وستة رؤساء دول، فيما ترأس وفد ليبيا ولي العهد، ووفد المغرب رئيس الوزراء، ووفد تونس ممثل شخصي للرئيس، ووفد الجزائر وزير الخارجية . والى هؤلاء جميعاً، حضر، أيضاً،وفد م . ت . ف . وقد ضم شخصاً واحداً هو أحمد الشقيري .

وقبل افتتاح المؤتمر بساعات، المح الرئيس جمال عبد الناصر، وهو يخطب في جمهور مدينة الخرطوم الذي خرج لاستقباله، الى الغرض الذي يتوخاه من وراء حضوره هذا المؤتمر . الذي هو، حسب رأيه، محاولة قد تفشل وقد تنجح، وقال: «جئنا الى هذه المحاولة، ونحن نعلم ان اخواناً لنا اعزاء علينا يرون، مقدماً، عدم جدواها . ولكننا آثرنا، مهما كانت الاعتبارات، ان نجيء» . وبهذا بين عبد الناصر، وهو يعلن استعداده لخوض التجربة مع الانظمة المحافظة، انه يمثل معسكراً، بعض ممثليه الاخرين حاضر وبعضهم غائب، في اشارة واضحة الى سوريا، والى انه يأخذ موقفها وعلاقته معها بعين الاعتبار . ثم اكد الرئيس المصري المعنى ذاته حين اضاف: «اذا كانت الاجتماعات التمهيدية، التي كان عملها الاعداد لهذا الاجتماع على مستوى القمة، لم تحقق ما كنا نرجوه منها، فان ذلك، أيضاً، لا يثنينا عن التمسك بالمحاولة لآخرها» .وبدا ان عبد الناصر مقتنع بأن المؤتمر ميدان مواجهة سوف تسعى الدول المحافظة فيه، مستفيدة من نتائج حرب حزيران (يونيو)، الى ان تنتزع من الدول الوطنية التقدمية تنازلات عن نهجها الثوري؛ كما بدا، خلافاً لشركائه السوريين، مدركاً لان الظروف المستجدة، ومنها حاجات دول المجابهة للحصول على الدعم والحاجة الى ظهور العرب بموقف موحد في وجه اسرائيل، تسوغ تقديم التنازلات . ومع اخذ قناعته هذه بعين الاعتبار، لم يكن عبد الناصر مستعداً للاستسلام، في حين كان مستعداً لمساومة يأخذ فيها ويعطي، وان كان الهامش المفتوح لمناورته ضيقاً بحكم الظروف . ولذا لم يفته، في خطابه العلني هذا، تأكيد ان انعقاد القمة «يضع موضع الاختبار استعداد مصر، غير

Digitized by Birzeit University Library

المحدود وغير المشروط، لاي محاولة يمكن ان تلوح من ورائها بادرة امل في ان تكون للقوة العربية فعاليتها الحقيقية المطلوبة».

وفي اول جلسة عمل عقدها المؤتمر، بعد جلسة الافتتاح الاحتفالية، واقتصر فيها الحضور على رؤساء الوفود ووزراء خارجيتهم وحدهم، تحدث هذا الزعيم العربي باسهاب واظهر ان امام العرب سبيلين، لا ثالث لهما، هما الاستسلام او المقاومة، ثم اكد اختياره الحاسم طريق المقاومة، وان «لم يكن الوقت مناسباً للنظر في القيام بمغامرة عسكرية جديدة ضد اسرائيل، فان الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لمتابعة النزاع، ولكن من الجوهري ان تسبق ذلك وحدة عربية تامة». وعندما تطرق عبد الناصر الى ما هو مطلوب بحثه بشأن دور كل من الدول العربية الاخرى، الح على ضرورة تحديد مدى مساهمة كل دولة عربية في المرحلة المقبلة، في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما الح على ضرورة توفير الدعم الاقتصادي للدول العربية المحتاجة، حتى تستطيع ان تكون في مركز قوة يمكنها من ازالة آثار العدوان والمحافظة على حقوق الشعب الفلسطيني. وكان عبد الناصر واضحاً وصريحاً حين اكد: «نحن لا نستطيع الهجوم، اليوم، ولفترة غير قصيرة، ولكننا نستطيع الدفاع ضد اي هجوم يحاول عبور القناة». ثم تطرق رئيس مصر الى الحلول السلمية المطروحة في المحافل الدولية فأبلغ الى المؤتمر ان الولايات المتحدة تمارس الضغط من اجل حل سياسي، وذكر ان الحل المفروض يشتمل على انهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل مقابل انسحاب اسرائيل من سيناء، ورأى ان «هذا معناه ان نسلم بقضية فلسطين مقابل خروجهم من سيناء». وبعد ان تساءل عبد الناصر عما اذا كان عليه ان يقبل بذلك، اوضح ان هذا الموضوع كبير وهو لا يخص مصر، وحدها، بل الامة العربية بأسرها، وأي موقف منه يجب ان يأخذ في الحسبان مطامع اسرائيل التوسعية ومصير الانسان العربي. ثم اكد، في معرض اجابته على التساؤل الذي طرحه، رفضه للعرض الامريكي، وقال: «يقعدوا في سيناء حتى تعد انفسنا، ولكننا لن نسلم». ولم يترك عبد الناصر اي مجال للالتباس في فهم موقفه من الحل الامريكي المعروض، فقد وصفه بأنه «تسليم بكافة المطالب الاسرائيلية، وهذا، برأيي، مستحيل».

وبعد تحديد ما يقبله، وما لا يقبله، في الشأن السياسي، انتقل عبد الناصر الى الشأن الاقتصادي، مقارباً نقطة الخلاف الكبيرة المثارة على الساحة العربية، ووضح لمستمعيه من الملوك والرؤساء ان الشأن الاقتصادي هو الذي يحدد القدرة على الاستمرار في المعركة وان هذا يفرض عليهم القيام بواجبات معينة. وذكر عبد الناصر ان مصر، خسرت، بالاضافة لما لحق بجيشها من دمار، دخلها السنوي الذي كانت تحصل عليه من قناة السويس واستثمارات سيناء، ومقداره ١٥٠ مليون جنيه، كما ذكر ان الاردن بحاجة، هو الاخر، الى المساعدة من الدول العربية، لكي لا يضطر الى تشدنها من الولايات المتحدة. ووجه السؤال مباشرة: ما هي مساهمتكم؟ واظهاراً لاستعداده للمساومة بشأن الموضوع الحساس المثار، قال عبد الناصر، مستجيباً لرغبة الحكام المحافظين من منتجي النفط: ليس الموضوع وقف ضخ ولا سحب أرصدة، بل المساعدة؛ وبين ان امكانات الصمود والعمل، في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية، متوفرة. وان طريق العمل العربي المشترك هو مؤتمر القمة، وحذر من مضار التشتت المنتظر، لانه اذا لم يتوصل المؤتمر الى حلول للمسائل المطروحة عليه، «فسيخرج كل واحد منا وكل واحد يعمل اللي عاوز يعمله، وعفا الله على الامة ومستقبلها، وهذا ما لا نرجوه».

الملك حسين تكلم، هو الاخر، في جلسة العمل الاولى، فاعلن موافقته على كل كلمة قالها عبد الناصر. وعدد خسائر الاردن في الحرب، واعلن ان ميزانية دولته لهذا العام واقعة في عجز مقداره ٥٠ مليون دينار. عدا ذلك، حذر الملك الاردني من محاولة اسرائيل انشاء حكومة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين؛ ودعا الى المبادرة باتصالات دولية واسعة وعاجلة للضغط على اسرائيل، حتى تسحب قواتها الى حدود الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ ورأى، دون التطرق الى مشروع بعينه من مشاريع الحلول السياسية المطروحة، أنه «يجب علينا اتباع الطريق السياسي، فهو أجدى، ويجب علينا ان نتجنب الوسائل الماضية؛ لابد لنا من وسائل جديدة يقبلها الرأي العام الدولي». وقد حث الملك حسين الحاضرين على ضرورة التفاهم لانجاح هذا المؤتمر، ورأى يوم انعقاد المؤتمر مقابلاً ليوم الخامس من حزيران (يونيو)، يوم النكسة، لانه «هو الذي ينبغي ان يمثل القدرة العربية على الخروج من تلك النكسة والتصميم على السير في طريق النصر».

وبعد الرئيس عبد الناصر والملك حسين، تكلم الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف، فركز على اهمية التضامن العربي والجهاد لاستعادة حقوق شعب فلسطين وازالة اثار العدوان، دون ان يخوض في أية تفاصيل. وتلا ذلك حديث رئيس وزراء المغرب، الذي رأى «ان الموقف العربي الراهن لا ينصح بأي عمل عسكري ولا يقبل، كذلك، بأي حل يقوم على الاستسلام، (لان) اي حل سياسي يجب ان ينطلق من وضع قوي حتى لا تملى على العرب الشروط المخلة بالكرامة، ثم اعلن استعداد المغرب، بصورة عامة، لتقديم ما يطلب منه من الدعم، في اي مجال. وتوالى المتكلمون الذين ادلوا بآراء تدور في هذا السياق، وكان من بينهم أمير الكويت صباح السالم الصباح، الذي اكد استعداد بلاده للمساهمة في أي واجب.

وفي غضون ذلك، التزم الملك فيصل الصمت التام. الكلمة التي خرج صاحبها عن هذا السياق كانت كلمة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فقد انتقد الشقيري الاتجاه الغالب في مجرى الكلمات التي سبقت كلمته، بعد ان رأى ان هذا المجرى ينطلق من استبعاد احتمال استئناف القتال و «وقت قد...». ويرفض قطع العلاقات السياسية

قرار حظر ضخ البترول: قرار هش تعرض للحرق سريعاً

والاقتصادية مع الدول التي ساندت العدوان، ويتجه الى التخلي عن اجراء وقف ضخ النفط، جزئياً او كلياً، عن هذه الدول. ولا يريد سحب الارصدة العربية من منطقتي الاسترليني والدولار. وعبر الشقيري عن رأيه في ان المؤتمر، اذا انتهى الى اقرار هذا الاتجاه، فانه «يكون قد قصر غاية جهده على المساعي السياسية المجردة من كل دعم وقوة، تاركاً لمعركة الكلام، في الامم المتحدة، ان تخرج العدو من الاراضي المحتلة». وحث رئيس م.ت.ف. المؤتمر على ان يتجنب نتيجة كهذه، لانها «لا تعكس ارادة الامة العربية، فضلا عن انها ستؤدي الى بقاء العدوان او الاستسلام للمعتدي وترك الاعباء على كاهل الدول المعتدى عليها».

وتبط رئيس م.ت.ف. في شرح المخاطر التي تكتنف فلسطين والارض العربية المحتلة الاخرى، اذا لم يستخيم العرب اسلحتهم، كافة، للضغط ضد العدوان، وابدى حرص م.ت.ف. والحاحها على ان لا ينتهي المؤتمر قبل ان يضع خطة عربية عاجلة تحبط خطط العدوان الاسرائيلي وتدعم المقاومة الشعبية التي نهضت في وجه العدوان في فلسطين المحتلة. وقد حدد الشقيري المبادىء الاساسية المتصلة بقضية فلسطين التي ترى م.ت.ف. ضرورة الالتزام بها على النحو التالي: «اولا- لا صلح ولا تعايش مع اسرائيل؛ ثانياً- رفض المفاوضات مع اسرائيل وعدم الاعتراف بالاحتلال السابق؛ ثالثاً- عدم الموافقة على اية تسوية فيها مس بالقضية الفلسطينية، رابعاً- عدم التنازل عن قطاع غزة والضفة الغربية ومنطقة الحمة، مع التأكيد، باهتمام خاص، على عروبة القدس؛ خامساً- في نطاق الاتصالات الدولية، في هيئة الامم المتحدة وخارجها، لا تنفرد اية دولة عربية في قبول اية حلول لقضية فلسطين؛ سادساً- التركيز الدائم، على الصعيدين العربي والدولي، على ان قضية فلسطين، وان تكن قضية عربية مصيرية الا ان شعب فلسطين هو صاحب الحق الاول في وطنه، وهو الذي يقرر مصيره».

وكانت هذه الدعوة الفلسطينية الى رفض الحلول غير متعارضة مع موقف مصر الرافض للحلول المعروضة انذاك، اما الدعوة الى استئناف القتال فجاءت منسجمة مع دعوة الجزائر المماثلة وغير متعارضة مع رأي مصر الداعي الى الاعداد للقتال في وقت لاحق. ومما اثار اغلبية الحاضرين، في كلام رئيس م.ت.ف. كان اللغة المتشددة التي انتقد فيها ميلهم الى التساهل، والقيود التي طالب باحاطة سياسات الدول العربية بها كي لا يتاح لها ان تتصرف، منفردة او مجتمعة، في واقع الامر، بقضية فلسطين، اذ كان هذا التصرف يقتضي الاعتراف باسرائيل وابرام الصلح معها. اما الملك حسين ومن يقفون معه، وهو أبرز الدعاة الى الحل السلمي واعتماد نهج العمل السياسي واستبعاد القتال، فقد اثارهم من كلام الشقيري، اضافة لما اثار غيرهم المبدأ السادس من المبادىء التي عرضها. وهو المبدأ الذي يقرر مسؤولية الشعب

عبد الناصر: تبنى عقد القمة العربية لوضع الجميع امام مسؤولياتهم

الفلسطيني، وحده، عن تقرير مصيره. فبعرضه هذا المبدأ ومطالبته بالتزام الدول العربية كلها به، مس رئيس م.ت.ف. العرق الحساس في سياسة النظام الاردني القائمة على اعتبار نفسه الممثل لفلسطينيي الضفة الغربية المحتلة واعتبار الضفة جزءا من المملكة الاردنية، واعتبار المملكة، بالتالي، المسؤولة عن تقرير مصير ارضها وسكانها.

وكان الرئيس عبد الناصر بين الذين استاءوا من كلمة الشقيري هذه، ولم يلبث، عندما التقى، بالزعيم الفلسطيني بعد انتهاء الاجتماع، ان عاتبه على هذا «الموقف الناشف» الذي عبرت عنه كلمته. اما المساء الاكبر، فكان، بطبيعة الحال، الملك حسين، ولذا كان هو اول المتحدثين في الجلسة التالية التي عقدت صباح اليوم الثاني، وقد اعلن الملك الاردني، - في معرض رده على الدعوة الفلسطينية لدعم المقاومة الشعبية في الارض المحتلة، معارضته للعمل الفدائي الفلسطيني الذي تدعمه سوريا، ورأى ان استمرار هذا العمل يزيد في خطورة الوضع وانهياره، وطلب موافقة الحاضرين على رأيه، الا انهم التزموا الصمت.

اعتراض الملك على هذا النحو، اثار، من جديد، النقاش حول مسألة العمل العسكري، فاعاد الرئيس عبد الناصر عرض رأيه حول العمل لاعادة بناء القوة. المسلحة وحاجة ذلك الى الدعم الاقتصادي. وبهذه المناسبة، اثير، ايضا، موضوع القيادة العربية الموحدة التي شكلت بقرار من قمة سابقة. وهنا تدخل الملك فيصل في النقاش، لاول مرة منذ افتتاح المؤتمر، فقال انه يجب معرفة ماذا سوف تقررون بشأن القضايا الاقتصادية حتى نعرف، في ضوء ذلك، ما الذي نستطيع ان نقدمه. فالتقط الرئيس عبد الناصر حاجة الملك السعودي الى معرفة موقعه في المساومة الجارية، وطرح، على الفور، أهم اوراقه لارضية الملك، اذ اقترح، من جانبه، مدركا أهمية ان تأتي المبادرة لذلك منه لارضية السعودية، ان يستأنف ضخ النفط الى جميع الدول، حتى الى بريطانيا والولايات المتحدة، على ان تعاون الدول المنتجة الدول التي وقع عليها العدوان. والتقط الملك فيصل العرض، بدوره، فأعلن، على الفور، متخذاً، من جانبه، المبادرة الى ذلك، ان مصر والاردن بحاجة الى الدعم الاقتصادي، وأن السعودية جاهزة لتقديمه، فور استئناف الضخ. وهنا تدخل وزير الخارجية الجزائرية، فذكر بحاجة سوريا، هي الاخرى، الى مثل هذا الدعم؛ فجاء رد الملك فيصل مراوغاً، حين قال ان سوريا غانية ونحن لا نعرف طلباتها، واذا كانت بها حاجة فعليها ان تتقدم بطلب المعونة، وعندها يكون من الممكن تقديمها اليها عن طريق اتفاقات ثنائية. وبسرعة فائقة، تلا تبادل المبادرات بين زعيمي المعسكرين العربيين، هذا، الاتفاق على ان تدفع السعودية مبلغ ٥٠ مليون جنيه استرليني، سنويا، والكويت ٥٥ مليونا، وليبيا ٣٠ مليونا، وان يوزع المبلغ المحصل، ومقداره ١٣٥ مليوناً على مصر والاردن، فتحصل مصر على ٩٥ مليوناً سنوياً، والاردن على ٤٠ مليوناً.

وعلى هذا النحو، حلت اكبر العقد التي كانت تعترض طريق التضامن العربي بين الانظمة المختلفة. وقد يسر الوصول الى هذا الحل، بهذه السرعة القياسية، ان العقدة الاخرى المتصلة بمصير الجمهورية العربية اليمنية كانت حلت، هي الاخرى، حلاً نهائياً في اجتماع مغلق ضم الملك فيصل والرئيس عبد الناصر ومضيفهما السوداني. وقد توصل الجانبان الى الاتفاق الذي وقعاه في الخرطوم، والذي ينص على اختيار لجنة ثلاثية مهمتها وضع التخطيط الذي يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع اليمنيين».

«لاءات» الخرطوم الشهيرة

وبهذا، بقي الشأن السياسي، وحده، او الشأن المتصل بالحلول السياسية المعروضة وبما يتصل بها من تحديد اولويات العمل وتغليب النياسي على العسكري، كما ترى معظم الدول، أو تغليب العسكري على السياسي، كما ترى سوريا والجزائر وم.ت.ف.، وكذلك الضوابط التي يمكن ان تعدد ما هو مقبول وما هو مرفوض من التنازلات المطلوبة من الجانب العربي بين يدي أية تسوية. والواقع، ان تشدد الدول المحافظة في تجنب الاصطدام مع الدول الغربية، وما نتج عن ذلك من رفضها لاستخدام الامكانيات الاقتصادية على اي نحو يستفز الغرب، ووقوف هذه الدول المحافظة ضد ميل دول الانظمة التقدمية الى توسيع العلاقات العربية مع دول المنظومة الاشتراكية، وما تلا ذلك من مواقف، قد اثارت الشكوك، لدى فرقاء الجبهة الثورية المتشددة، من

Digitized by Birzeit University Library

وهذه الشكوك، وان بدا التعبير عنها سابقا لاوانه، اذ ما من مشروع تسوية كان ناجزا، لم تكن بغير اساس. واذ جاز ان يوصف مثيرو هذه الشكوك بأنهم بالغوا في تقدير المخاطر، فلا يجوز ان يوصفوا بأنهم اختلقوها. وكل ما في الامر ان الظروف لم تكن ناضجة لاي تسوية من أي نوع. والجدل الكثير الذي اثير حول التسويات كان اكبر من الخطر الماثل. واذا كانت الدول المحافظة راغبة في استمرار تعاونها مع الغرب، بما يحمله هذا التعاون من مظاهر تبعية واضحة ناجمة عن الفروق الواضحة في الحجوم والامكانات، واذا كانت هذه الرغبة التي تشبثت بها الدول المحافظة، حتى بعد العدوان، تنطوي على احتمال اتباع سياسات متخاذلة ازاء ضغوط الغرب من اجل تسوية تناسبه وتناسب اسرائيل، فان الدول المحافظة، ذاتها، كانت تدرك ان فرصة الوصول الى تسوية ما لا تزال بعيدة، وكانت، اذاً، قليلة المبالاة ازاء اية ضوابط لغطية يطلبها المعسكر العربي الاخر في الشأن السياسي الخاص بالتسوية.

الملك فيصل: تشديد الحملة على مصر والاصرار على استمرار صمت النفط

وبعد ان ظفرت الدول المحافظة بقرار استئناف الضخ، بموافقة عربية اجماعية، وفرضت منطقها في الشأن الاقتصادي كله، مقابل عون محدد تقدمه الى مصر والاردن، لم يعد من شأنها ان تواجه التشدد الثوري ازاء التسوية بتشدد معاكس، بل لعلها اصبحت، في هذا المجال، ميالة الى ميالاة التيار الثوري المعبر عنه بالانظمة وبقوى الرأي العام، حتى تضمن صيانة مكتسباتها المتمثلة في اعادة الاعتبار لها ولمنطقها من قبل القمة العربية وما تجلى في نتائجها، من زيادة حجم هذه الدول ووزنها في العمل العربي العام.

الشقيري: لا صلح ولا تعايش ولا مفاوضات مع اسرائيل

شيء واحد في المناقشة التي اجريت حول هذا الشأن السياسي، في آخر جلسات عمل المؤتمر، اثار مشكلة ساخنة، وان امكن تجاوزه في نهاية المطاف. حدث ذلك عندما اقترح الملك حسين، بعد ان اعلن انه يعتزم زيارة موسكو وغيرها من العواصم الدولية، ان يزوده المؤتمر بالخطوط السياسية بشأن الحل الذي ينبغي قبوله للقضية الفلسطينية. وقد استخلص الشقيري، المفعم بالشكوك ازاء نوايا الملك الاردني وسلوكه والساخط على مجرى عمل المؤتمر كله، ان طلب الملك، هذا، ينطوي، في واقع الامر، على المطالبة بتفويض عربي عام من اعلى هيئة عربية، له بالبحث في مصير القضية الفلسطينية من وراء ظهر م. ت. ف. وقد تدخل الشقيري في المناقشة بمداخلة طويلة أعلن فيها ان كون قضية فلسطين قضية عربية «لايلغي حق شعب فلسطين في انه صاحب الكلمة الاولى في تقرير مصيره، تماماً مثلما قررتم مصائرشعوبكم». وباعادة طرح هذه المسألة الحساسة، افتح، من جديد، باب الجدل الساخن حولها وحول مسألة التسوية السياسية بكل ابعادها. واشترك الرئيس عبد الناصر في هذا الجدل، فاظهر ان هناك فرقا بين وضع مصر ووضع الاردن ازاء مسألتي التسوية والحرب: فمصر في امكانها ان تقاوم اسرائيل، فيما يصعب على الاردن ذلك، ورأيي ان يتفق حسين مع الامريكان على استرجاع الضفة العربية بأي شكل، وبعد كده، موقفنا نحن... من الحل السياسي والنضال السياسي مختلف عن الملك». وقد أعاد رئيس م. ت. ف. تأكيد ضرورة الالتزام بالمبادىء الستة التي عرضها، وحذر من الانقياد الى تسوية نهائية تضيع، معها، حقوق شعب فلسطين. فتصدى عدد من الحاضرين لمناقشته، مما حمله على ان يعلن: «اذا كان المؤتمر سيقتصر على الجهد السياسي من غير التزام بالمبادىء التي ذكرتها، فأنا انسحب من الاجتماع». وقد ادى انسحاب الشقيري الى وقف الجلسة.

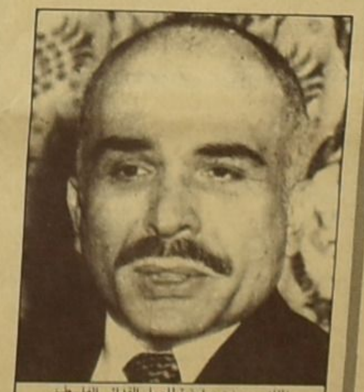

الملك حسين: معارضة للعمل الفدائي الفلسطيني

وفي الليل، نشطت اتصالات الكواليس وحواراتها. ولا بد ان الذين مسهم الغضبة الفلسطينية، هذه، قد اخذوا تحذيرات رئيس م. ت. ف. بأنه سوف يهيج الرأي العام صدهم ويبلغ اليه طبيعة مواقفهم، بعين الاعتبار. وقد انتهى الامر، كله، في نهاية المطاف، الى بلورة موقف القمة من الشأن السياسي، المتصل بالتسوية واولويات انواع العمل المختلفة، الى ما اوجزه الرئيس عبد الرحمن عارف عندما عاد الملوك والرؤساء الى استئناف اجتماعهم بقوله ان الموقف يحتم علينا ان «نطرق كل باب لتحقيق اهدافنا، على شرط ان لا يمس ذلك كرامة العرب او ما يسمى بتمييع او تضييع قضية فلسطين. وبرايي هذه حلول واقعية تمكننا، خلال سنتين، من ان نكون في موقف الهجوم، لا الدفاع فقط».

عند هذا الحد انتهت المناقشة، وتلا رئيس وزراء السودان مشروع قرار معد، يبدو ان مشاورات الكواليس كانت تمخضت عنه بموافقة الجميع. هذا القرار ابلغ الى الرأي العام ان فرقاء القمة العربية الرابعة اتفقوا «على توجيه جهودهم، في العمل السياسي، على الصعيد الدولي والدبلوماسي، لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من الاراضي العربية المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو (حزيران)، وفي نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية، وهي عدم الصلح مع اسرائيل، او الاعتراف بها، او التفاوض معها، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني»، وعندما اعد البيان الختامي عن اعمال المؤتمر لم يحرص المعدوه على ان يتضمن هذا النص بالذات، وخصوصاً المقطع الذي تضمن عدم الصلح مع اسرائيل وعدم التفاوض معها وعدم الاعتراف بها او ما اشتهر باسم «اللاءات» الخرطوم الثلاث، بعد ان نشرت الصحافة نصوص قرارات المؤتمر.

وبهذا، انهت القمة العربية اعمالها، واتضحت خطوط المساومة الكبرى التي تمت بين المعسكرين العربيين الرسميين، المحافظ والثوري، في ضوء نتائج حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ■

في وصف حالتنا

عن دار الكلمة للنشر (بيروت / نيقوسيا) صدرت في كتاب، مؤخرا، مجموعة مقالات مختارة للشاعر الفلسطيني محمود درويش تحت عنوان «في وصف حالتنا».

المقالات التي كتبت بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٥ نشرت خلال هذه الفترة في عدد من الدوريات الفلسطينية والعربية والاجنبية («شؤون فلسطينية»، «الفير»، «الكرمل»، «الوطن العربي»، «اليوم السابع»، «توفيل ليتريير»، «ليبراسيون»، «لوتر جورنال»). وربما كان من المستحسن ان ترفق كل مقالة بتاريخ نشرها، رغم ان النص غالباً ما يوضح الفترة التقريبية التي نشر فيها.

في نهاية مقالة عن الشهيد غسان كنفاني:

«لم تتناول طعام الغداء الاخير. ولم تعتذر عن تأخرك. تناولت سماعة التلفون لالعنك كالمعتاد: «الساعة الثانية ولم تصل! كف عن هذه العادة السيئة».

ولكنهم قالوا لي لقد انفجر!

والآن اكتب اليك دون ان أخشى يد كمال ناصر التي خطفت رثائي لك. وقال مازحاً: لا تنشر هذا الكلام عن غسان كنفاني. هذا الكلام يليق بي... وسأقتل قريباً.

كان يمزح؟ نعم. ولكنه انفجر ايضاً.

لا أحد يحيا لنفسه كما يشاء.

ولكننا نراك في كل مكان.. نحيا فينا ولنا. وانت لا تدري ولا تعلم».

١٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية (٧)

صدر قبل ايام العدد السابع لهذا العام من نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية التي يرأس تحريرها الزميل محمود سويد، في العدد المقالات التالية المترجمة عن الصحف الاسرائيلية:

- مشروع اليرموك السوري: خطر جديد؟ للمحلل العسكري زئيف شيف.
- مساعدة اسرائيلية لجنوب لبنان، لمناحيم هورفيتش.
- م. ت. ف. على اعتاب مرحلة جديدة، لدان شيفتان
- العراق - ايران: سبع سنوات من الحرب، للعقيد يغآل.
- العودة الى افريقيا: ليبي موريس.
- قرارات خطرة في القيادة: كيف تتخذ القرارات في القيادة العليا في دولة اسرائيل، لرون بن يشاي
- اسرائيل والردع النووي: السياسة النووية لاسرائيل ١٩٤٨-١٩٨٦، ليوخال نئمان.
- لعنة الادوات المعطلة، لعمانوئيل فالد (حول الاستراتيجية العسكرية).
- اكثر من عمل شائن: حفاي إشد (حول الاراضي المحتلة).

بالاضافة الى مادة حول ممارسات جهاز الامن العام المعروف باسم «الشين بيت» أو بالاصح «الشباك»، ومقالة من اعداد عضو هيئة تحرير النشرة سمير جبور حول «الخطة الاقتصادية في ميزان النجاح والفشل بعد عامين على اقرارها»، واخرى من اعداد عضو هيئة التحرير خالد عايد حول قضية اعادة مهجري اقرت وكفر برعم.

ولنا كلمة

في اطار مراجعاتها المستمرة، لعملها ونشاطها، تقوم اللجنة الثقافية في «الحرية» بين آونة واخرى، بمتابعة سير التنفيذ العملي للخط العام للسياسة الثقافية التي تنتهجها المجلة، بهدف ضمان اقامة ارقى وافضل اشكال العلاقة بين منتجي الثقافة وبين متلقيها. وفي كل مرة تجري فيها هذه المراجعة، ويجري فيها مثل هذا التدقيق الضروري تتوقف اللجنة الثقافية امام الحاجة الى المزيد من الجهد والنشاط والمثابرة، لوضع القارىء، والمتابع، في صورة «الحدث الثقافي». ولعلنا في هذا الميدان، نستطيع الاشارة الى التغطيات الثقافية المنشورة في اعداد سابقة، عن مجموعة من المهرجانات والفعاليات، بوصفها التعبير العملي عن حرص المجلة الدائم، على متابعة ما يجري في الساحة الثقافية، الفلسطينية، والعربية، والعالمية.

في السياسة الثقافية.. أيضاً

وعلى مستوى نشر النصوص الابداعية، ما يزال المعيار الصحيح في النشر، قائما وثابتاً بالنسبة لعمل اللجنة الثقافية، فالاحقية، والاسبقية، والاولوية هي على الدوام للنص الجديد، المتألق، والمبدع. ولن نضيف جديداً، اذا ما قلنا ان الجديد، هو كما في منطق الحياة والطبيعة ذاتها، يفرض ايقاعه وسلطته، كاسراً الحواجز والقيود.

واهتمام «اللجنة الثقافية» بالثقافة الفلسطينية، امر لا يتنافى - ان لم نقل ينسجم تماماً - مع التوجه لتوسيع دائرة التفاعل بين قارىء المجلة، والثقافة العربية التقدمية، والامر عينه ينطبق بكل تأكيد على حرص المجلة على تأمين مواد متميزة من الثقافة العالمية بين هذه المستويات الثلاث، اكثر من وشيجة واكثر من رابطة، تحرص على اظهار تفاعلها الخلاق.

اللجنة الثقافية

مهرجان ادنبرة للفنون المسرحية العالمية

افتتح في الاسبوع الماضي، مهرجان ادنبرة، في دورة جديدة، هي الحادية والاربعين، على الرغم من كثرة التنبؤات القائلة بافلاسه. يشارك في المهرجان نحو عشرة آلاف عارض وفنان، كما يضم المهرجان (١٢٥٠) عرضاً فنياً يجري تقديمها يومياً وخلال ٢٣ يوماً على خشبات المسرح وفي الشوارع.

الجدير بالذكر ان ادنبرة لم تشهد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن بناء قاعة مسرحية واحدة. والمهرجان من هذه الزاوية سيحتفظ بطابعه التاريخي المميز.

معرض الفنان الفلسطيني حسن ابو الهيجاء

افتتح بتاريخ ٨/١٨ في قاعة المعارض بالمركز الثقافي السوفيتي في دمشق، المعرض الشخصي الاول، للفنان الفلسطيني حسن ابو الهيجاء، يضم المعرض ٣٦ عملاً فنياً بالاسود والابيض «غرافيك». يحمل «بروشور» المعرض عنوان «فلسطين.. قضية وشعب».

تم الافتتاح برعاية الدكتور فاتح المدرس نقيب الفنون الجميلة في سورية، الذي قدمه بقوله «اني اتوقع من الفنان حسن ابو الهيجاء في معرضه القادم

الكثير من رسوم الهم الفلسطيني الذي نحمله جميعاً في قلوبنا وأبصارنا وبنادقنا».

وسيستمر المعرض حتى تاريخ ٢/٩/١٩٨٧.

Digitized by Birzeit University Library

المخرج السينمائي اللبناني جان شمعون "الحرية":

اردنا تخليد دور المرأة النضالي في جنوب لبنان

■ حمل جان شمعون آلة التصوير ليسجل اهم احداث الحرب الاهلية في عام ١٩٧٥ . فتكون مشروعه السينمائي مع الحرب . كانت البداية بلقاء مجموعة من السينمائيين الفلسطينيين واللبنانيين والعرب تحت سقف السينما الفلسطينية ، لانتاج افلام عن الحرب الاهلية المدمرة وعن المنطقة المحترقة التي تعرف باسم الشرق الاوسط . فالهم كان السعي لمتابعة الاحداث وتطوراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية . ارادوا من السينما ان تصبح اداة تسجيل وشاهداً على ما تشهده المنطقة من خراب ودمار وآمال . فكانت ثمرة هذه المرحلة فيلم « تل الزعتر » الذي نال جائزتين ، الجائزة الفضية في مهرجان بغداد ، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان قرطاج . ثم توالت اعمال جان شمعون السينمائية فانتج مع مي مصري ، الفنانة الفلسطينية ، ثلاثة افلام تسجيلية ، كان آخرها « زهرة القندول » . وبمناسبة حضور الفنان جان شمعون في نيويورك لعرض فيلمه الاخير « زهرة القندول » ، كان لنا معه هذا الحوار :

مسيرة فنان في مناخ حرب طاحنة

■ لنكن البداية عبر حديثنا ، للتعريف والتعرف على الفنان جان شمعون .

■■ كانت البداية عام ١٩٧٥ ، بعد عودتي الى بيروت ، وبعد ان انهيت دراستي عن السينما في باريس . في هذه الفترة كان لدي العديد من الطموحات ، للعمل في السينما . وحين قررت البقاء ، اشتعلت الحرب الاهلية ، فكان الخيار ان نعمل باطار مؤسسة تكون مؤهلة ، بحد ادنى ، لاستيعاب ما كنا نفكر به من المشاريع السينمائية . فكانت النتيجة لقاء مجموعة من السينمائيين اللبنانيين والفلسطينيين في اطار السينما الفلسطينية ، بهدف انتاج واخراج افلام عن الحرب والمنطقة وباعتبارنا كنا نعيش في ظل الحرب ، كان ثمة اتجاه يدعو الى تسجيل الاحداث سينمائياً في لبنان . وتطورت هذه الاحداث من الناحية العسكرية والسياسية ، وجرت محاولة ارشفة مراحل الحرب . وكان هناك اتجاه آخر يدعو الى انتاج افلام حول الحرب لتكون في متناولنا مادة سينمائية تغطي الاحداث . فكانت ثمرة هذه المرحلة انتاج واخراج فيلم « تل الزعتر » مع مصطفى ابو علي .

ولا بد ان اذكر انه قبل انتاج هذا الفيلم ، كنت قد اخرجت برنامجاً للتلفزيون بعنوان « الناس والحوادث » . وقد تم اخراجه بواسطة معدات معهد السينما الوطني في لبنان . فللمرة الاولى تزلت الكاميرا الى الشارع ، لتستفتي الناس حول جميع المشاكل التي يعانون منها في ظل الحرب . لقد كان للبرنامج صدى كبير ، فكان بمثابة مفاجأة . لان التلفزيون اللبناني في ذلك الوقت كان محرراً نوعاً ما من رقابة الدولة .

ثم واصلنا العمل بعد فيلم « تل الزعتر » ، ضمن الامكانيات المتاحة ، فحققت فيلم « الشودة الاحرار » الذي استوحيت مادته من مهرجان الشبيبة والطلبة في هافانا ، فكان الفيلم عبارة عن تحية لحركة التحرر الوطني في امريكا اللاتينية وقد نال جائزة خاصة في مهرجان دمشق وكذلك حصل على دبلوم شرف في مهرجان لايبزيغ .

وعلى اثر حصار بيروت عام ١٩٨٢ ، التقيت بمي مصري ، الفنانة الفلسطينية ، التي اصبحت زوجتي . وكانت ثمرة هذا اللقاء فيلماً عن حصار بيروت ، « تحت الانقاض » . وفي حقيقة الامر ، كان عن الاجتياح الاسرائيلي للبنان ، وقد نال جائزة التحكيم في مهرجان فالنسيا . ثم واصلنا عملنا سوية فانجزنا فيلماً آخر لليونيسيف ، « اعطهم املاً » ، مكرساً للاطفال . وآخر عمل لنا انجزناه سوية كان « زهرة القندول » الذي تحدث عن تجربة المرأة ونضالها في الجنوب اللبناني خلال الاحتلال . وقد حصل الفيلم حتى الآن على ثلاث جوائز . وحالياً نقوم بتحضير فيلم جديد عن جيل الحرب في لبنان .

القناعة الذاتية تحدد شكل الفيلم

■ هل نستطيع القول ان الحرب الاهلية ، والاجتياح الاسرائيلي ، كانا وراء الخيار والتوجه للسينما التسجيلية ؟

■■ اذا تولدت لديك فكرة لمعالجة مواضيع اجتماعية وسياسية من خلال السينما ، باعتبارها اداة لها دورها في التعبير ، فان مصدر هذه الرغبة هو القناعات الذاتية . من هنا اي حسب هذه الرؤية ، ليس ثمة فصل بين التسجيل والروائي . ان تحمسي لموضوع ما ، هو الذي يوحي دائما بالشكل الملائم . فانا غير متحمس لاي شكل محدد . فالابواب ما زالت مفتوحة لعمل اي نوع من الافلام ، والقناعة هي الاساس في اختيار الموضوع ، ومحاولة التعبير عنه باي شكل ملائم سينمائياً .

■ لو افترضنا ان الحرب لم تحدث ، فهل كان في النية اخراج افلام روائية ؟

■■ لقد سئلت في احدى المرات في فرنسا ، لماذا لا تنتج افلاماً روائية كي تصل الى جمهور أوسع ؟ فأجبت ان المشكلة ليست مطروحة بالنسبة لي ، حول اي نوع اختار من السينما ، لاني في حال تناول نفس موضوع الفيلم التسجيلي روائياً ، فان من الممكن ان تقبله مؤسسات التلفزيون والسينما ، فالشكل احياناً يمس صلاحية هذه المؤسسة او تلك . فالمشكلة المطروحة ليست حول اخراج فيلم تسجيلي او روائي ، المشكلة بالنسبة لي هي الموضوع .

ولا بد من القول اننا كلما ننجز فيلماً ، نجري نوعاً من الاحصاء التقريبي عن عدد المشاهدين الذين يتاح لهم رؤية الفيلم ، في فترة زمنية معينة ، ولقد تبين لنا ان افلامنا يشاهدها عدد كبير من المشاهدين يتعدى عدد المشاهدين للافلام الروائية العادية . هذا اضافة الى امكانية العرض في التلفزيون . فهناك مثلا فيلم عرض في التلفزيون الاردني ، وشاهده الناس في الضفة الغربية وفي البقاع وسورية .

■ ان الموضوع السياسي ، بخصوصية التفاصيل التي يحتوي عليها ، ولانه يحتوي على عنصر التاريخ ، يدفع للاعتماد على الشكل التسجيلي في الاغلب . هل الامر هكذا ؟

■■ لا ، ليس بالضرورة ، ثمة افلام تسجيلية تخرج عن الحيوانات الطبيعية ، واحب ان اكرر ان الموضوع هو القضية الاساسية بالنسبة لي . كيف تختار الموضوع ؟ . وما هي اهميته بالنسبة للاخرين في الوطن والعالم ؟ وهل يحرك ما اختزنه شيئاً عند المشاهد ؟ فاذا كان يمس شيئاً لدى المشاهد ، فكيف ؟ وكيف يقدم الفيلم نوعياً من ناحية التقنية والاخراج ؟ كل هذه المعطيات تكون وراء انجاح او فشل الفيلم .

والسبب الآخر لاختيار الفيلم السينمائي التسجيلي يكمن في التكاليف . فاخراج فيلم تسجيلي يكون ممكناً حين يفاس الامر الى اخراج نوع آخر من الافلام . وليس بالضرورة بسبب تكاليفه الاقل ، لان هذا يرجع الى المهنة ونوع العمل ، فثمة افلام تسجيلية تكلف نفس تكاليف الفيلم الروائي ، لانها تفترض مصروفات كثيرة ، كمصروفات فريق العمل والسفر .. الخ . ونحن نعمل بحد ادنى من الشروط

ليست هناك مؤسسات لدعم السينما في العالم العربي

■ في فترة السبعينات ، كان ثمة حديث يجري حول تشكيل تيار للسينمائيين الجدد في الوطن العربي . واحد مجالات هذا التيار الفيلم التسجيلي كاداة تأثير تختلف عن السينما المصرية السائدة او عن الفيلم الاجنبي المقدم للاستهلاك . ما الذي جرى لهذا الموضوع ؟

■■ كانت ثمة محاولة من هذا النوع ، وكتب الكثير عن الفيلم التسجيلي ، عن امكانيات الفيلم التسجيلي ، وتوجيهاته . ولكن كما تعلم ، فان النظرية اذا لم تقترن بالممارسة ، ليس لها اي فعالية .

واذا كانت هناك رغبة في خلق تيار في السينما ، ينبغي ان تتوفر مقومات عديدة ، وللاسف هذه المقومات غائبة في الوطن العربي . فليست هناك مؤسسات جادة تعمل على تطوير ودفع عجلة الصناعة السينمائية في الوطن العربي . وتبقى المحاولات الفردية ، التي منها ما توقف وتحول عن اهدافه . ومنها ما استمر وللاسف ، نقول ان الذين يستمرون هم قلائل جداً ، وامكانياتهم محدودة وضعيفة جداً . فكل مرة يحاولون انجاز فيلم ، يصطدمون بعقبات عديدة ، وخاصة بعض الذين ركبوا موجة هذا التيار في السبعينات . وثمة مشكلة لدى السينمائيين العرب ، وخاصة عند البعض منهم : انهم يعتبرون انفسهم بمصاف كبار السينمائيين في العالم ، بمعنى انهم غير متواضعين . اذا كنا حقاً نفكر بخلق تيار سينمائي ، علينا ان نعمل بصمت وبنفس طويل . حينذاك من الممكن ان نقدم اشياء جيدة ، وسيتسنى لنا ان نطرح الواقع برؤية عميقة وثرية .

وتبقى المشكلة الجوهرية وهي انعدام مؤسسات تدعم السينما ، او تنشىء صناعة سينمائية ، باستثناء الجزائر ، رغم ان هناك ثمة صعوبات يعاني منها السينمائيون الجزائريون . والحال في باقي البلدان العربية ، ليست جيدة . وانتاج الفيلم تتحكم فيه المزاجية ، فيتم انتاج فيلم كل اربع سنوات ، اذا استثنينا مصر . وربما هذا عائد الى تاريخ السينما هناك . وهذا لا يستثني دون شك محاولات تقوم بها مجموعة من الشباب التي تحاول ان تخلق سينما جادة والبعض منهم يتسنى له ان يحقق فيلماً ويعيش على أمل ان يحقق فيلماً آخر . تبقى القضية الاساسية ، وهي ان السينما ليست حتى الآن في صلب تراثنا ، كوسيلة تعبير .

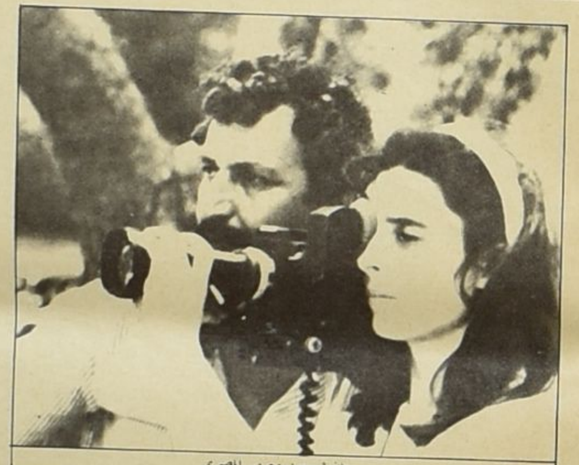

جان شمعون مع مي المصري

حتى الآن تعتبر تقنية اوجدها الغرب ، ولم نستوعب حتى الآن اهميتها وامكانياتها في التعبير عن ثقافتنا وتراثنا وواقعنا . فنحن لا نزال نتلقى سينما الغير ، نستهلكها كسلعة استهلاك خطيرة . فسينما الغرب الكثير منها سينما تشويهية ، وليست مادة تعبير عن حالات انسانية ، وعن المشكلات الانسانية

مؤسسة السينما الفلسطينية : دورها وحدود تجربتها

■ كيف تقيم دور مؤسسة السينما الفلسطينية ، خلال سنوات السبعينات ، وحتى الاجتياح ؟

■■ كانت هذه المرحلة ثرية ، وذات خصوصية . ورغم ان لقاءنا كان ذا ميزة معينة فقد تسنى لنا اغناء افكارنا ، من خلال النقاشات والحوارات التي كانت تدور . لكنك كنت تحس انك داخل المنظمة ، وليس ثمة شيء يدعو الى

جان شمعون

■ لبناني ولد في سرعين بتاريخ ٢/٣/١٩٤٤

- دبلوم دراسات عليا في المسرح - الجامعة اللبنانية
- دبلوم سينما من جامعة باريس ومدرسة لويس لوميير
- عمل مخرجاً في الاذاعة والتلفزيون اللبناني ١٩٧٥ - ١٩٧٦
- شارك في اخراج فيلم « تل الزعتر » (٧٥ دقيقة) ١٩٧٧
- استاذ السينما في معهد الفنون الجميلة - الجامعة اللبنانية ١٩٧٦ - ١٩٨٢
- اخراج فيلم « انشودة الاحرار » (٣٠ دقيقة) ١٩٧٨
- شارك باخراج « تحت الانقاض » ١٩٨٣ (٤٠ دقيقة)
- اخرج عدداً من الافلام المتوسطة والقصيرة ■

الاستقرار . واعتقد ان هذا كان ناتجاً عن ظروف الحرب ، ولم يكن ثمة استعداد لاستقبال مشاريع ذات بعد وعمق ، فكان التوجه نحو انتاج سينما تعبر عن الحدث المباشر ، وعن الاخبار ، وعادة ما تكون سريعة ، ولا بد من القول ان معظم المشاريع التي طرحت لم تنجز في تلك الفترة . ولكن رغم هذه الملاحظات ، تبقى المرحلة تجربة مهمة وذات خصوصية استثنائية .

■ ان فيلم « زهرة القندول » مكرس للمرأة ، لماذا المرأة فقط ؟ هل هو هدية للمرأة بسبب دورها ؟ ام هو وقفة للتعرف على معاناتها ؟

■■ عملياً بدأ مشروع الفيلم منذ عام ١٩٧٩ . لقد كانت لدينا اتصالات مع امرأة من الجنوب ، وكانت تخبرنا عن تجربتها خلال فترة الاجتياح . ومن خلال لقاءاتنا بها كنا نحضر للفيلم . ومنذ تلك الفترة وحتى انجاز الفيلم ، انقلبت الكثير من الامور رأساً على عقب ، وتولدت مستجدات في واقع الاحتلال . فتابعنا الاحداث واحوال الجنوب ، وعرفنا ان خديجة ، المرأة التي كنا على علاقة معها ، قد اعتقلت وعانت في السجن لمدة عام كامل . والفيلم هو محاولة لتسجيل نضال ودور خديجة ، اضافة الى تسجيل دور النساء الاخريات . ان الفيلم يشكل مشاركة لدور المرأة الاساسي في مقاومة الاحتلال ، وخاصة على المستوى الشعبي ، في القرى الجنوبية .

من هنا اكتملت الفكرة الاساسية للفيلم . ولقد استنتجنا ان للمرأة دوراً في الجنوب . وكان هذا الدور مهمّاً وطليعياً في المقاومة ضد الاحتلال وكان من الطبيعي ان تحقق فيلماً عن دورها ، وخاصة بعد الاطلاع على التفاصيل العديدة والهامة ، التي اهملتها وسائل الاعلام المحلية والعربية والعالمية . وعن هذا الدور الهام ، كان « زهرة القندول » لابراز دور المرأة ومنحها حقها ، كي تعبر عن تجربتها ، وتخلد نضالها . فاضافة الى القيمة السياسية للفيلم ، فان الفيلم حاول ان يتلمس بعض مظاهر الحياة اليومية للناس ويحاول التعرف على تراثهم في القرى الجنوبية ■

نيويورك - صلاح عواد

Digitized by Birzeit University Library

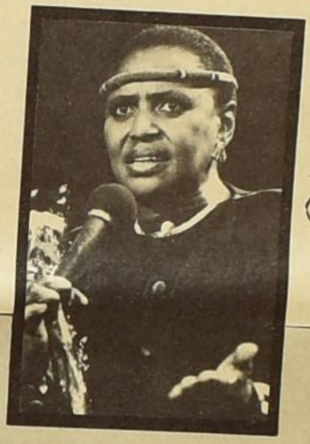

الفنانة
مريام ماكيبا
(جنوب افريقيا)
لـ "الحرية":

طالما انا افكر ، طالما اغني للنضال والتحرر

النظام العنصري في جنوب افريقيا منع ترداد اغنياتي

أحيت الفنانة التقدمية المعروفة مريام ماكيبا (من جنوب افريقيا) ثلاث حفلات في برلين بمناسبة يوبيل المدينة الخمسين بعد المعجزة . وقد تدفق الآف المشاهدين بسحر صوت هذه المغنية التي أتت الى عاصمة المانيا الديمقراطية لتسمع الجمهور البرليني فقط روعة صوتها ، بل أتت لتنقل إليه أيضاً التحيات النضالية من شعب جنوب افريقيا الذي يناضل من أجل القضاء على العنصرية ومن أجل الحرية والاستقلال والتخلص من نير نظام بوتا .

(الحرية ، الثقة - مريام ماكيبا - واجرت معها الحديث التالي :

■ من هي مريام ماكيبا ؟

■■ وُلدت عام ١٩٣٢ في يوهانسبورغ بجنوب أفريقيا كان أبي يعمل مدرساً . وقد رأيت نفسي مضطرة للعمل على إعالة عائلتي بعد موت والدي . وبالرغم من اني لم أتعلم الغناء أو الموسيقى فقد عملت مع فرق عديدة في البلاد .

■ متى بدأت تصبحين مشهورة ؟

■■ لقد بدأ اسمي بالصعود على سلم الشهرة في أواخر الخمسينات منذ التحاقي بفرقة « Black Manhattan Brothers » وفي عام ١٩٥٩ ، أخذت الدور الموسيقي الرئيسي في الفيلم الوثائقي « Come back Africa » الذي حققه المخرج المعروف لوتيل دوجوسين ، والذي أدان فيه بشدة الوضع السياسي في جنوب افريقيا

■ وهل أحدث هذا الفيلم صدى على الصعيد العالمي ؟

■■ طبعا . في العام نفسه عُرض هذا الفيلم في مهرجان البندقية . وقد حظي باعجاب الكثيرين من النقاد والمخرجين على الصعيد العالمي وكتبت عنه الصحافة العالمية باستفاضة . وبعد ذلك منعتني سلطات جنوب افريقيا من العودة الى بيتي .

■ وأين تعيشين الآن ؟

■■ أعيش في غينيا ، هذا البلد الذي احتضنني كفنانة تقدمية . ومن جهة ثانية أحيي الكثير من الحفلات في الولايات المتحدة الامريكية وأصبح إسمي في عداد الفنانين المعروفين بالرغم من أن المسؤولين في الادارة الامريكية يزعجهم سماع صوتي الذي أرفعه عالياً من أجل « افريقيا حرة » .

■ ذكرت في إحدى المقابلات الصحفية أنك تستخدمين صوتك كسلاح ضد العنصريين . فهل ازدادت أهمية هذا السلاح ؟

■■ طبعا . صوتي يزداد قوة . وتأثيره على الصعيد الشعبي يتنامى بشكل ملموس . وهذا شيء يعرفه بوليس النظام العنصري في جنوب افريقيا الذي منع حتى ترداد اغنياتي . وشيء آخر أود أن اقوله لك : طالما أنا أفكر ، طالما أغني للنضال من أجل التحرر . لم أتغير أبداً كمغنية من جنوب أفريقيا تغني من أجل حرية شعبها .

■ يلاحظ المشاهد من خلال تقديم حفلاتك الفنية الانفعال والاندماج مع كل كلمة تتفوهين بها وكأنك في ساحة معركة .

■■ نعم . عندما أغني لشعبي ومن أجل حرية شعبي أنسى نفسي كفنانة وأشعر أني أحمل سلاحاً أقاوم به العدو ، وأنا متأكدة من الانتصار عليه . فبقدر إرتباطي بنضال شعبي أتفاعل مع نفسي فنياً . ان اليوم الذي سينتصر فيه المناضلون ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا سيأتي حتماً

انني المحدث مع الناس عن هذا النضال . وأحكي لهم من خلال اغنياتي عن كفاح شعب جنوب افريقيا من أجل الحرية . أحكي لهم عن الوضع في هذا البلد الافريقي الذي يرزح نيلسون مانديلا في زنزاناته منذ ٢٥ سنة ■

برلين ـ أحمد حازم

خراب البصرة

شعر: نبيل ياسين ●
رسوم : مهند

« الى جواد الاسدي »

هبطتْ شمسٌ على الساحلِ ،
بين السماء والقتلى .
وظلت مائله
هبط النورسُ فوق القتيله
كان في الخندق جندي قتيل
وعلى جرحه تنمو الاسئلة :
(مقاطعُ الخندقان
في نقطةٍ من دماء الجنود
ارمٌ تلوحُ هنا ام ثمود)

لماذا تعود السفن
محملةً بالتوابل والشاي ،
ثم تبحرُ محملةً بالشموع

الحرية ٢٣/٨/١٩٨٧

لماذا يضل الجنودُ على ساحل الموتِ ،
متى يردون او يستحيل الرجوع
لماذا تمر القنابل كل دقيقة
لماذا يضل الخرابِ يزين كل زقاقٍ ،
وكل رصيفٍ وكل حديقه

لماذا تضل الحقيقه
مختبأة بين صوتِ المذيعِ وبين الجرائدِ ،
والناسُ بين قتيلٍ وبين جريح ،
وبين طريدٍ وبين شريدٍ ، وبين موتْ
لماذا الغرابُ الرماديّ يسبغ كلُ البيوتِ
لماذا يضل القتيلُ يقاتل حتى يموتْ

أحبُ وطني ، أنني اطرحُ الاسئله
قدمي في ترابِ غريبٍ وقلبي على المقصلة
اجب وطني من ركامِ الخرابْ
لماذا تكون فناء لغيرك
اجب كيف تنهضُ ثانيةً ثم تجتاز كلْ الصعابَ
اجب ،

لماذا تكون الشبيهَ لتقتُلْ
وكيف نذرت لهذا العذاب
(مرةً في الناصرية
فتح المذياع في المقهى وغنّى « حسين نعمه »
فرد عود ،
يا لشاتل العودين ،
خضر فرد عود ؟ .
هل اشرد من البصره ، ولا اعود ؟
وانتهى الحال بنا بين المنافي
أخضرَ العودُ الوحيدُ
وطنا فردوسُه قبْر ، ورايتُه سُودُ

مثقلٌ بالاغاني
مثقلٌ بالمذابح
مثقل بسلاح ثقيل
خوذ ودروع
مثقل بالدموع
مثقل بالاماني
مثقل بدخان الحروب
مثقل بالذنوب
مثقل بالدم
مثقل بالكلام
يابسا في فمي
مثقل بكمْ
يا رفاقَ الطريق
مثقل بجبيب

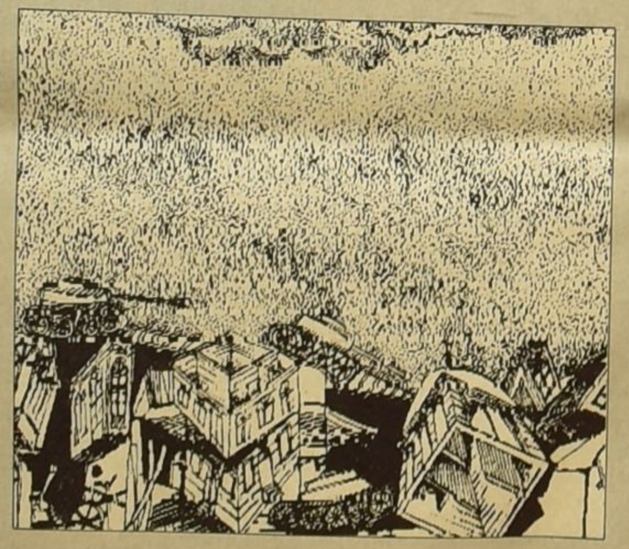

AL - Horriah 23/8/1987

اغني له في الصباح
عن ندى وجراح
وورود الاقاح
فيذكر آهلا ،
واسكت عن غنوتي
والكلامِ المباح

مثقلٌ ببلادٍ
انطفأت في الرمادِ
مثقل بكمْ
كلما قمت نحوكمْ
شدني الألم

مرت الطائرات
فوق سرب الطيور
وروؤس النخيل
كان بين الخنادق فجرٌ
واغنية اعقبت نشرات المعارك
ثم جاء الفطور
قدحُ الشاي والكلمات
وقليل من الخبز يسقطُ منه الفُتات
ثم تسقط قنبلةٌ
فوق صحن الفطور :
مات ابناؤنا في الثغور
ضاع ابناؤنا بين صوت المذيعِ ،
وصمتِ القبور .
وطني طريحٌ فوق عشبٍ باردٍ ،
وانا طريح الانتظار
وطني على نقالةِ الاسعاف .
في سفنِ السلاح
وطني على الميناء يملأ كل شاحنةٍ الى الجبهات
وطني انعكاس الظل في ليلٍ ،
يراه مسافر يرنو لنافذة القطار
وطني شهيد الحرب
وانا عمي القلب.

ذهب المراقبون للمنفى وقالوا
وطني احتمالُ

شباط ١٩٨٧

Digitized by Birzeit University Library

■ « هذا هو أنت
أيها المتقمّص تحت بروق الحبر . هذا
هو أنت ،
وقربك ظلّ سكرانُ .
ظلّ مما تلقيه الارضُ في غرويها ،
على رغيف الكائنْ .
هذا هو أنت ،
صلبٌ كروح صليبٍ يرن على حوافها قرعُ
عكاكيز الظلام المائة ،
وخلفك مائةٌ من النساء يطحنّ في
جرنٍ واحدٍ ، يقظة البطولة .
هذا هو أنت ،
دابك دأب المؤرخ ، لكن تؤرخ المياه
وحدها بسيطاً تؤرخ المياه . بسيطاً
تغوي الحبر لينهيا الحبر لسبات
الكلام ، لتبقى وحدك يقظانَ في حلم
الحروفِ ، يقظان حتى آخر انتحار
للارض قرب مرآتها » .

أول ما يطفو من قصيدة سليم بركات هذه اللغة التي توشك أن تكون غاية ووسيلة في وقت واحد ، وهو بها يذهب ومعها إلى حد الوقوف طويلاً أمام مفرداتها وكأنها مرآته في النظر الى نفسه . هل هذا سلب أم ايجاب ؟ نظن السؤال غير ذي جدوى ، لأن الاجابة بقدر ما هي نسبية ، هي في قراءة أخرى جدلية الصلة بالرؤية الذاتية لكل قارىء منا ، وباليقين فإن اللغة في مطلق الاجابات هي مادة الشاعر الاولى .. منها حجر تماثيله ومنها في الوقت عينه صباغ الوانها .

على أن لغة سليم بركات [وبالضرورة قصيدته كذلك] تختلف في هذه المرة عن تلك التي قرأناها في مجموعاته الشعرية السابقة ، وإن تكن غير مقطوعة الوشائج معها . في « بالشباك ذاتها بالثعالب التي تقود الريح » ، ثمة وقفة أطول عند تخومها (اللغة) وهذا الوقوف أراده الشاعر وتقصّده وكأننا به يستعيض عن سهولة القول بالعودة مجدداً إلى اللغة ، ذات الرنين الخاص أو الظلال الخاصة كما يصف أدونيس لغتنا العربية . هل نقول أن سليم بركات ابتغى للقصيدة أن تتخلص من تلك الدعوة إلى لغة الحياة اليومية التي دعا لها ومارسها الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور مثلا ؟ ربما ، وربما كذلك ـ وهذا

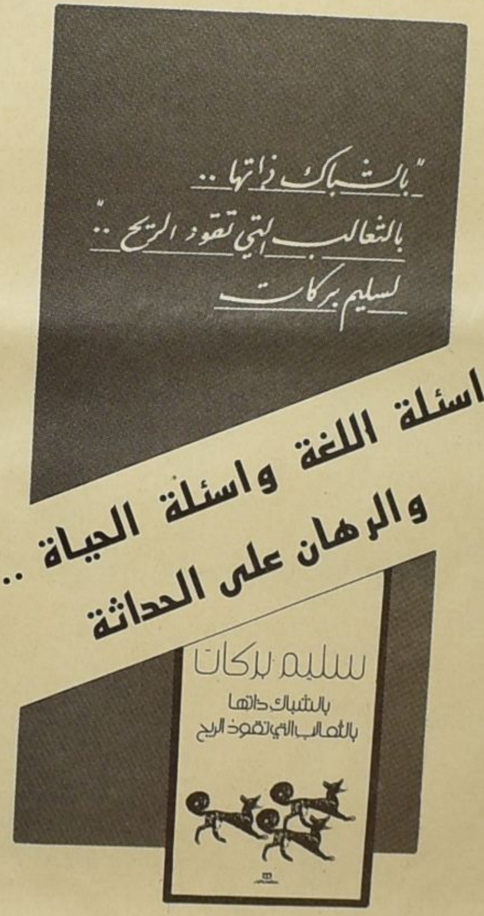

ما نميل إليه ـ ودّ الشاعر أن يعيد للكتابة الشعرية ميزة الاصطفاء ، ما دام القول الشعر هو أولاً وقبل أي شيء آخر ، إعادة انتقاء الكلام من الارصفة والتراب والمخيلة وثرثرة الشارع والاحلام .

على أن هذا لا يمنع من القول ، ان اللغة التي تتجسد في أغلب قصائد مجموعة سليم بركات الجديدة جميلة متألقة تبدو كذلك سبباً في ابتعاد هذه القصائد عن الحياة بمعناها اليومي مما يجعل القراءة تبدو في حلقة اللغة وفي إسارها . وبهذا المعنى فإن اقتراب الشاعر من الحياة في بعض المقاطع مرة ، وفي بعض القصائد مرات أخرى ، يعطينا كقراء قصيدة من نوع آخر ، أكثر تألقاً ، وأكثر قرباً منا ، وسأستشهد هنا بهذا المقطع من القصيدة الاولى « فهرست الكائن » وهو بعنوان الفقمة :

« أنشد نشيدك على صخرة عالية ،
واجمع الريح كلها قرب ثدييك ، فأنت
كفطمُ البحر الآن ، وتهيب بالمرضعات
أن هدهدن وليدي على سريره الرملي » ،
فما من عويل سيعلو عويلك آن يأخذ
القطيع ذكرٌ آخر ، وما من أنين سيواسي
الأنين آن ترى إنائك يتوسلن فحولة
الغريب .

وليشد قطيعك الأنثوي ، أيضاً ،
نشيدهُ ، قطيعك الذي يتبعُ الغالبين ،
وليبقَ الرملُ في زرده ويده على مقبض
المياه ، فبابك إليه ، بابك المفضي إلى
جهة أمينةٍ ككلب الضرير »

على أن هذا الاستشهاد سيكون أسطع اذا ما أخذنا قصيدة أخرى مثل « الحديد » ، أو « منعطفات » :

« يا فراغاً غنمته الروحُ كنْ
هندسياً يا فراغ .
خرجت أنقاضها من سرّها
وتجلى الأبدُ الثرثار قرطاً هزّهُ في الغيم
زاغ .
يا فراغاً جفلت منه عذاراه ، استبقنا يا
فراغ :
إنه طاووسنا الرملي في « خلدة » أرض
الارض . ميثاق مياهٍ .
ثبجٌ كالجوهر الغاضبِ . غمرٌ مُرِحٌ
فتشبث يا مدى الله بأكفان ومبض :
كل ذعرٍ يرتدي الآن دروع الفجر ،
والبحر الذي يلهث بحرٌ شبحٌ .
[كان في « خلدة » متراسٌ من الأفق ،
وفي الأفق سرايا من مدارات توزعن
القُبلْ :
شفةٌ تنتفض كالليل على حَلْمةِ هذا
البرق ،
أيدٍ تخطف الصخر كأقراص عسلْ
كان في « خلدة » ما كان : امنحيني
سترتي ،
وحذائي ،
وسلاح التوأم الأكبر ،
هاتي بالجسارات كرمانٍ ودُلّي ـ
كي تمسّ الذكر البحريّ من المكمن ـ
عذراء الأزل] .

التجول في « بالشباك ذاتها ، بالثعالب التي تقود الريح » لا يقبل أن يكون عابراً وسريعاً ، لأن القصيدة ذاتها لا تقبل أن تكون عابرة وسريعة ، اننا ندخل فنوغل ، ونقف فتأمل ، وكي نحيي تأملاتنا بالمتعة ، لا بد من قراءة وأخرى ومن ثم عودةٍ إلى القصيدة من جديد . سليم بركات في مجموعته الجديدة يقدم مناسبة هامة لتأمل الشعر وتأمل الحداثة وبذر الاسئلة في محاولة للاجابة عنها . ■

راسم المدهون

انعدام شعبية الفن الحديث

تنويه وتقديم

■ غاسيه كاتب هذا المقال هو صاحب الكتاب المثير والشهير « ثورة الجماهير » . الذي يعالج فيه مسألة لا تقل حساسية واثارة للاستفزاز : طالما اننا نعيش عصر الانسان العادي فهل يحق لنا التساؤل عما اذا كان « انسان الجماهير » ـ الفرد المتكرر عبر الجماهير ـ هو الطفل الذي افسده دلال التاريخ الانساني ؟

هذا المقال ، ايضاً ، استفزازي . ويجب ان يكون في مقدوره ، وفي مقدورنا ، ان يثير حواراً لدينا . لقد عودنا القمع على قمع من نوع آخر نمارسه نحن على انفسنا ، وبالتحديد على عقولنا . فصرنا ، وبشف ، نقرأ ما نحب فقط وما ينجم ، ويتطابق ، مع وجهات نظرنا المسبقة ، الامر الذي افقدنا ديناميكيتنا وحيويتنا ، ومن تحصيل الحاصل ، ايضاً ، اننا صرنا لا ننشر لقارئنا الا ضمن السياق ذاته ، وبحيث ان هذا القارىء صار يعرف ماذا سيجد في كل مجلة او دورية مما يبرر طرح سؤال استفزازي آخر : هل نحقق ، في ما ننشر ، فائدة لقارئنا ؟ ام اننا نكتفي ، في كل ما نكتب ، بتوضيح هويتنا وابلاغها له ؟

هناك مقولة يتمترس خلفها كثيرون من العقائديين المشرفين على ادوات النشر . وهي : هات لي كتابات ذات مستوى وسأنشرها حتى لو كانت مخالفة . وتعبير « ذات مستوى » على الرغم من شرعيته ، ينطوي ، غالباً ، على مسألتين يريد الناشر ضمانهما دون ان يعلن عنهما صراحة : ١ ـ عدم المس بالامور التي يعتبرها الناشر مسلمات او مقدسات ـ ابتداء باسماء اشخاص محددين يجب عدم التعرض لشرعيتهم وانتهاء بمناقشة مبررات وجود الحزب او التنظيم ذاته ، ٢ ـ الانطلاق في الحوار من عدم الغاء الآخر او عدم الرغبة في هذا الالغاء . وبالتالي الضمان المسبق بان المحاور صديق وليس خصماً . او هو خصم مهذب لا يعلن رأيه كاملاً .

حسن .

هذا مقال « ذو مستوى » ، كما اعتقد ، مختلف عن المستوى الذي يريده الناشرون . والمفروض ان نستطيع مناقشة افكاره دون ان نقع في مطب الحوار مع النفس او ـ كما يقول الانكليز ـ محاولة قسم الشعرة الى قسمين . يجب استبدال الحوار مع النفس باعادة طرح السؤال على النفس .

ممدوح عدوان

خوسيه اورتيغا غاسيه

بين الافكار العديدة الرائعة ، على الرغم من عدم تطورها باتقان ، لدى الفيلسوف الفرنسي البارزج . م . غويو، يجب ان نشير الى اهتمامه بدراسة الفن من وجهة نظر سوسيولوجية . وقد يبدو الموضوع ، في البداية ، غير مفيد . فالنظر الى الفن من وجهة آثاره الاجتماعية يبدو شيهاً بوضع العربة امام الحصان ، او بدراسة الانسان من خلال ظله . فالتأثير الاجتماعي للفن يبدو امراً عرضياً وبعيداً جداً عن الجوهر الجمالي بحيث لا يظهر لنا ، ابتداء بالاساليب ، كيف يمكن لنا ان نأمل بالتغلغل الى بنيانها الداخلي . ولا شك ان غويو فشل في استغلال فكرته البارعة استغلالاً حسناً . فحياته القصيرة واندفاعه المأساوي نحو الموت منعاه من توضيح رؤياه والتمييز بين الجوانب الواضحة والجوانب الخفية والتي هي الاكثر ملاءمة . ولعلنا نستطيع بالنسبة لكتابه « الفن من وجهة نظر سوسيولوجية » ، ان نقول ان العنوان قائم ولكن البقية لم تكتب بعد .

ولقد تبدت لي جدوى سوسيولوجية الفن بشكل مفاجىء عندما كتبت ، قبل عدة سنوات ، دراسة موجزة عن الحقيقة الجديدة في الموسيقى والتي تبدأ بديبوسي . وكان غرضي ان احدد ، بقدر ما استطيع من الوضوح ، الفرق في الاسلوب بين الموسيقى الحديثة والموسيقى التقليدية . وكانت المشكلة جمالية بشكل دقيق ثم تبين ان أقصر طريق لمعالجتها تبدأ من حقيقة سوسيولوجية : انعدام شعبية الموسيقى الحديثة .

وفي ما يلي سأتحدث بشكل عام وآمل كافة الفنون التي ما تزال ، بشكل ما ، حية في العالم الغربي ـ وهذا يعني : لن تقتصر على الموسيقى بل ستطرق الى الرسم والشعر والمسرح . وانه لمن المدهش كيف ان كل حقبة تاريخية تظهر هذا التشابك المتوحد جداً عن الجوهر الجمالي بحيث لا يظهر لنا ، في مظاهرها المختلفة ، كمصدر الهام وحيد واسلوب بيولوجي وحيد يتبديان في انماط متنوعة من الفنون . والموسيقي الشاب ـ دون ان يعي ـ يسعى جاهداً لكي يحقق في فنه القيم الجمالية ذاتها التي يسعى لتحقيقها زملاؤه المعاصرون له ـ الشاعر والرسام وكاتب المسرح ـ في فنونهم . وهذا التشابه في الهدف الفني لا بد له ان يؤدي الى نتائج سوسيولوجية متشابهة . والحقيقة ان انعدام شعبية الموسيقى الحديثة له ما يوازيه في انعدام شعبية المفهمات الاخرى[1] فالفن الحديث كله غير شعبي . ولم يصبح كذلك بالمصادفة بل هو كذلك في جوهره وفي منتهاه .

وربما قيل ان كل وافد جديد ، من الاساليب ، يمر في مرحلة حجر . وترد الى

Digitized by Birzeit University Library

الوضعية الحالية للفن . لقد كانت الرومانسية سريعة جداً في كسب « الشعب » الذي لم يكن الفن الكلاسيكي القديم يتوجه اليه . والعدو الذي كان على الرومانسية ان تقاتله كان بالتحديد اقلية مثقفة ومنجذبة بشكل مسحور الى الانماط الكلاسيكية من « النظام القديم » في الشعر . وكتابات الرومانسيين كانت اول من تمتع بطبعات كبيرة بعد اختراع الطباعة . وكانت الرومانسية النموذج الاصلي للاسلوب الشعبي . وباعتبارها الوليد الاول للديمقراطية فقد لاقت تدليلاً لدى الجماهير .

اما بالنسبة للفن الحديث فستظل الجماهير ضده . فهو ، جوهرياً ، معدوم الشعبية . بل هو في الحقيقة ضد الشعبية (ANTI POPULAR) . واي عمل من اعمال الفن الحديث يولد ، تلقائياً ، تأثيراً غريباً لدى عامة الناس . انه يقسم الناس الى مجموعتين : الاولى صغيرة جداً ، ومؤلفة من اولئك المنجذبين اليه باختيارهم ، والمجموعة الثانية وهي ذات الاعداد الغفيرة - انها الاغلبية المعادية (وستتجاهل الزمرة الملتبسة - الادعياء) .

وهكذا فان العمل الفني يقوم بدور الوكيل الاجتماعي الذي يفصل الجمهور الذي لا شكل له الى نموذجين مختلفين من البشر .

فما هو المبدأ المميِّز الذي يولد هاتين المجموعتين المتنافرتين ؟ ان كل عمل فني يثير اختلافاً في الآراء ، البعض يحبونه والبعض لا يحبونه ، البعض تزداد محبتهم له والبعض تقل محبتهم له . الا ان خلافات كهذه ليس لها صفة جوهرية ، فهي ليست مسألة مبادىء . ومزاج الانسان الطارىء يحدد الجانب الذي سينحاز اليه . اما في حالة الفن الجديد فان الانقسام يحدث في ما هو اعمق مما يقر الاختلاف في الذوق الشخصي . وليست المسألة ان الغالبية لا « تحب » فن الشباب ، بينما الاقلية تحبه ، بل هي ان الجماهير ، الغالبية ، لا « تفهم » هذا الفن . فالعجائز المحترمون الذين حضروا عرض « هرناني » فهموا مسرحية فكتور هيغو جيداً . وبالتحديد لقد كرهوها لانهم فهموها . انهم متمنون باخلاص الى انماط جمالية محددة ولذا فانهم نفروا من القيم الفنية الجديدة التي كانت هذه القطعة الفنية تقترحها عليهم .

« من وجهة نظر سوسيولوجية ، تكون السمة الاساسية للفن الجديد ، في رأيي ، هي انه يقسم الشعب الى صنفين هما : من يفهمونه ، ومن لا يفهمونه . وهذا يعني ، ضمناً ، ان احدى المجموعتين تمتلك أداة ادراك حرمت منها الاخرى - انها مجموعتان مختلفتان من الجنس البشري . فمن الواضح ان الفن الجديد لا يقدم نفسه لكل انسان ، مثلما كانت الرومانسية ، بل يقدم نفسه الى أقلية ذات مواهب خاصة . ومن هنا يأتي السخط الذي يثيره لدى الجماهير . فحين لا يحب المرء عملاً فنياً ، ولكنه يفهمه ، فانه يحس بالتفوق عليه وليس هناك مبرر للسخط . ولكن حين يكون عدم محبته ناجماً عن فشله في الفهم ، فانه يحس باهانة غير واضحة ، وهذا الاحساس المتفاقم بالدونية يجب ان يتعادل مع تأكيد للذات مشبع بالسخط . فمن الشاب ، من خلال وجوده فقط ، يجبر المواطن العادي على ان يدرك انه ليس الا هذا فقط : المواطن العادي ، المخلوق العاجز عن تلقي السر المقدس للفن ، والاعمى والاصم في مواجهة الجمال الخالص . ولكن امراً كهذا لا يمكن ان يتم بعد مئة عام من تملق الجماهير وتمجيد الشعب . فبعد ان تعودت الجماهير على الفوقية المتحكمة صارت تشعر ان الفن الجديد ، الذي هو فن ارستقراطية متميزة بحواس اجمل ، يهدد حقوقها كبشر . وحيثما تقدم الموزات (الملهمات) الجديدة نفسها فان الجماهير تتوتر .

خلال قرن ونصف من الزمان كانت الجماهير تدعي انها الشعب كله . ولكن موسيقى ستراڤنسكي ، ومسرحيات بيراند بللو ، كان لها التأثير السوسيولوجي في اجبار الناس على ان يتعرفوا على انفسهم للانسان بعامة بل لصنف خاص من البشر قد لا يكون هو الافضل الا انه مختلف بشكل واضح .

وقبل ان نتابع لا بد من توضيح نقطة . ما هو الشيء الذي تسميه غالبية الناس المتعة الجمالية ؟ ما الذي يحدث في عقولهم عندما « يحبون » عملاً فنياً ، وليكن عرضاً مسرحياً ؟ الجواب سهل : الانسان يحب مسرحية ما عندما يهتم بمصائر البشر الذين يقدمون له فيها ، عندما تستطيع محبة الشخصيات وكراهيتها ، افراحها واتراحها ، ان تحرك مشاعره بحيث يشارك فيها وكأنها تحدث في الحياة الحقيقية فعلاً .

العاجزة عن التمايز والحالية من المبدأ والتركيب الاجتماعي ، التي عاشت فيها اوروبا هذه المائة والخمسين عاماً لا يمكن لها ان تستمر . فوراء الحياة المعاصرة ، كلها ، يكمن الظلم الاستفزازي العميق والقائم على افتراض ان البشر متساوون فعلاً . وكل حركة بين الناس تكشف بوضوح عن نقيض هذه الفكرة بحيث ان كل حركة تؤدي الى صدام مؤلم .

ولو ان هذا الموضوع طرق في مجال سياسي فان العواطف التي سيثيرها ستبلغ من العلو ما يجعل المرء عاجزاً عن ايضاح المذكورة انفاً ، داخل الحقبة التاريخية ، تتيح لنا ان نوضح بهدوء وبجلاء تام وفي فن زماننا الناشيء ، الاعراض والدلائل ذاتها على ضرورة المراجعة الاخلاقية التي تقدم نفسها ، في السياسة ، وقد عتمت عليها العواطف الدونية .

ان الميثر يذكرنا بقوله : « توليت فيري ، سيكون ايكووس ايت مولوس كوييوس نون ايست انتلكتوس » - لا تتصرفوا كالخيل والبغال التي يعوزها الفهم والادراك . ان الجماهير ترفس ولا تفهم . فلنحاول ان نتصرف بشكل أفضل وان نستخرج المبدأ الاساس في الفن الحديث . فهذا سيساعدنا على ان نرى الى اي مدى وعمق يكون الفن الحديث معدوم الشعبية .

الفن الفني

اذا كان الفن الجديد غير متفتح لكل انسان فهذا يتضمن ان لا تكون دوافعه من النوع الانساني الشائع . فهو فن ليس للانسان بعامة بل لصنف خاص من البشر قد لا يكون هو الافضل الا انه مختلف بشكل واضح .

وقبل ان نتابع لا بد من توضيح نقطة . ما هو الشيء الذي تسميه غالبية الناس المتعة الجمالية ؟ ما الذي يحدث في عقولهم عندما « يحبون » عملاً فنياً ، وليكن عرضاً مسرحياً ؟ الجواب سهل : الانسان يحب مسرحية ما عندما يهتم بمصائر البشر الذين يقدمون له فيها ، عندما تستطيع محبة الشخصيات وكراهيتها ، افراحها واتراحها ، ان تحرك مشاعره بحيث يشارك فيها وكأنها تحدث في الحياة الحقيقية فعلاً .

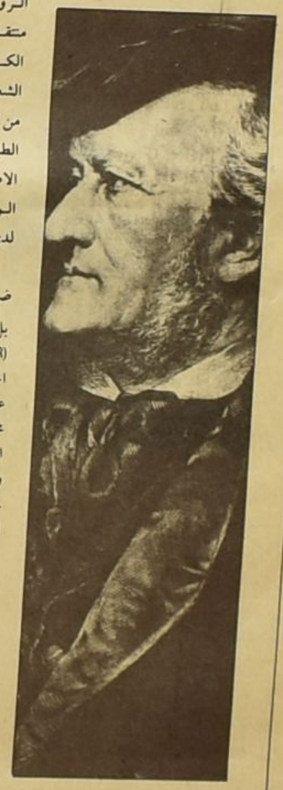

فاغنر

الذهن معركة (هرناني)[1] وكافة المصادمات الاخرى التي ارتبطت بظهور الرومانسية ، الا ان انعدام شعبية الفن الحديث يولد مسألة مختلفة . ويجب ان يتم التمييز بين ما هو (غير شعبي) (not popular) وما هو معدوم الشعبية (unpopular) ان الاسلوب الجديد يستغرق وقتاً لكي يخلق شعبيته ، فهو في البداية غير شعبي لكنه ، في الوقت ذاته ، ليس معدوم الشعبية . ورسوخ الرومانسية ، على الرغم من انه مثال متكرر باستمرار ، هو ، باعتباره ظاهرة سوسيولوجية ، على النقيض تماماً من

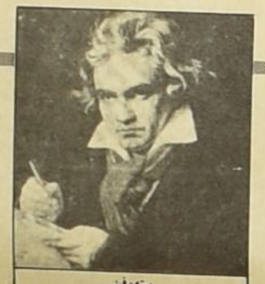

بيتهوفن

ستراڤنسكي

شاتوبريان

فيكتور هيغو

وهو يعتبر العمل « جيداً » اذا نجح في خلق الوهم الضروري لجعل الشخصيات الخيالية تبدو اناساً يعيشون فعلاً . اما في الشعر فيبحث عن عاطفة الانسان والامه المتخفية وراء الشاعر . ويجذبه الرسم اذا وجد في اللوحات رجالاً ونساء يهمه ان يلتقي بهم . والمشهد الطبيعي يعتبر « جميلاً » اذا كان الريف الذي يقدمه يستحق ان يزار في رحلة من اجل بهائه ورونقه .

ويبدو من هذا ان المتعة الجمالية ، لغالبية الناس ، تعني حالة ذهنية لا تختلف في جوهرها عن حياتهم العادية . لا تختلف الا في مواصفات عرضية ، كونها اكثر نقمة واكثر حدة وخالية من العواقب المؤلمة .

ولكن الهدف الذي يوجهون اليه انتباههم وبالتالي نشاطاتهم الفعلية كلها هو الهدف ذاته في الحياة اليومية : الناس والعواطف . وهم يهتمون من الفن انه الوسيلة التي من خلالها يصبحون على اتصال بشؤون انسانية مثيرة . والاشكال الفنية الملائمة - الابتكارات والخيال - يتم التساهل معها طالما انها لا تتداخل مع ادراك الاشكال البشرية ومصائرها . وحالما تصبح السيطرة المسبقة للعناصر الجمالية الصرفة وتصبح قصة جون وماري محيرة ، يحس كثير من الناس انهم قد انتزعوا من انفسهم ويحتارون في ما يقررونه تجاه المشهد او الكتاب او اللوحة . وبما انهم لم يكونوا على معرفة بأية وجهة نظر الا الوجهة العملية التي تور فيها مشاعر الانسان ويتفاعل انفعالياً فان العمل الذي لا يستدعي تدخلاً عاطفياً يجعلهم يقفون عاجزين امامه .

وهذه نقطة يجب ايضاحها بجلاء . ليس الحزن والفرح لمصائر البشر التي يقدمها العمل الفني او يرويها مختلفان عن المتعة الفنية الحقيقية ، بل ان التصور المسبق للمضمون الانساني للعمل هو ، من حيث المبدأ ، مقصر عن الاستمتاع الجمالي الملائم .

ان لدينا مشكلة عينية بسيطة . فلكي نرى شيئاً ما يجب ان نمركز آلة الرؤية بطريقة محددة . واذا كان التمركز غير ملائم فان الشيء لا يرى بشكل واضح او لا يرى على الاطلاق . خذ مثلاً حديقة يتم النظر اليها من نافذة . فبالنظر الى الحديقة نمركز عيوننا بحيث ان شعاع الرؤية يمر عبر الزجاج دون توقف ليستقر على الشجيرات والورود . وبما اننا نركز على الحديقة وشعاع رؤيتنا موجه اليها فاننا لا نرى النافذة بل نتطلع من خلالها . وكلما كان الزجاج نقياً وصافياً فان رؤيتنا له تقل . الا اننا نستطيع ، ايضاً ، وبشكل متعمد ، تجاهل الحديقة ، وبسحب شعاع الرؤية نقوم بتركيزه على النافذة . عندها نفقد رؤية الحديقة وما يبقى ماثلاً لنا مجرد كتلة مشوشة من الالوان تبدو وراء الزجاج . وهذا يعني ان رؤية الحديقة ورؤية زجاج النافذة عمليتان متناقضتان تلغي كل منهما الاخرى لان كلاً منهما تحتاج الى تمركز مختلف .

وبالطريقة ذاتها فان العمل الفني يزوغ عن النظر بالنسبة لمشاهد لا يبحث فيه الا عن المصير المؤثر لجون وماري او ترسيتان وايزولد ويمركز نظره على هذه المسألة . واحزان ترسيتان هي احزان . ولا تستطيع ان تثير الشفقة الا بمقدار ما تعتبر حقيقية . ولكن العمل الفني هو في بعض مقدار ما لا يكون حقيقياً . ولكي تستمتع بصورة تيتان عن تشارل الخامس على ظهر جواده يجب ان تنسى ان هذا هو شارل الخامس شخصياً ونرى بدلاً منه لوحة - اي صورة ، خيال . والشخص الذي تم تصويره وكذلك صورته شيئان مختلفان ويجب ان نهتم بواحد منهما او بالآخر . ففي الحالة الاولى نحن « نعيش » مع شارك الخامس وفي الحالة الثانية نتطلع الى عمل فني .

ولكن ليسوا كثيرين اولئك الذين يستطيعون ان يمركزوا آلية تبصرهم على الزجاج وعلى الشفافية التي هي العمل الفني . بدلاً من ذلك ينظرون من خلاله ويستغرقون في الواقع الانساني الذي يتعامل معه العمل الفني . وعندما يطلب اليهم التخلي عن هذه الغنيمة وان يوجهوا اهتمامهم وانتباههم الى العمل الفني ذاته يقولون انهم لا يستطيعون رؤية أمر كهذا ، وهم لا يستطيعون فعلاً ، لانه ، كله ، شفافية فنية دون مادة .

خلال القرن التاسع عشر بدأ الفنانون يغرقون في موضة هجينة تماماً . فقد خفضوا العناصر الجمالية الخالصة الى الحد الادنى وجعلوا العمل يشتمل كلية على قصة خيالية عن الوقائع الانسانية . وبهذا المعنى يجب ان يسمى الفن الطبيعي في القرن التاسع عشر كله فناً واقعياً . بيتهوفن وفاغنر كانا واقعيين وكذلك كان شاتوبريان شبيهاً بزولا . واذا تطلعنا من خلال نقطة الامتياز في عصرنا الى الرومانسية والطبيعية نراهما تتقاربان وتتكشفان عن جذر واقعي مشترك .

واعمال من هذا النوع هي ، بشكل جزئي فقط ، اعمال فنية او اغراض فنية . والاستمتاع بها لا يعتمد على قدرتنا على التركيز على الشفافية والصور ، التي هي من ميزات القوة في الحساسية الفنية ، بل ان كل ما يتطلبه ذلك هو الحساسية الانسانية والرغبة في التعاطف مع افراح الجار واتراحه . ولذا فلا عجب ان فن القرن التاسع عشر كانت له هذه الشعبية . انه فن مصنوع للجماهير بحيث انه ليس فناً بل هو شيء مستخرج من الحياة . ولتذكر انه في حقبة ما حين يكون هناك نمطان فنيان مختلفان احدهما للاقلية والآخر للغالبية فان فن الغالبية كان دائماً واقعياً[2] .

ولن اناقش الآن ما اذا كان الفن الخالص امراً ممكناً . قد لا يكون . ولكن بما ان الاسباب التي تدعوني الى الاخذ بهذا الاعتقاد طويلة وصعبة فمن الافضل تجاوز هذا الموضوع . واضافة الى ذلك ليس للامر اهمية كبيرة بالنسبة لموضوعنا . ولكن على الرغم من ان الفن الخالص قد يكون مستحيل التحقق فمما لا شك فيه ان من الممكن ان يسود اتجاه يهدف الى تصفية الفن وتنقيته . والاتجاه كهذا سيؤدي الى ابناء

Digitized by Birzeit University Library

متقدم للعناصر الانسانية ، والانسانية المبالغ بها ، والتي كانت مسيطرة سبقا على النتاج الرومانسي والطبيعي . وفي هذه الاثناء يمكن التوصل الى نقطة يصبح المضمون الانساني فيها من القلة والضحالة ، ما يجعل من الممكن تجاهله . عندها يكون لدينا فن لا يمكن ادراكه الا من قبل اولئك الذين لديهم موهبة الحساسية الفنية ـ الفن للفنانين وليس للجماهير ، لـ « النوعية » وليس لعامة الناس .

هذا هو السبب الذي يجعل الفن الحديث قادراً على تقسيم الناس الى طبقتين : الذين يفهمونه والذين لا يفهمونه . ـ اي الفنانون وغير الفنانين ـ الفن الجديد فن فني .

وانا لا اهدف الى تمجيد هذه الطريقة الجديدة في الفن ولا الى ادانة الطريقة القديمة . ان غرضي هو تصنيفهما تماما مثلما يقوم عالم الحيوان بتصنيف جنسين متنافرين . الفن الجديد حقيقة على مستوى عالمي . فخلال ما يقرب من عشرين عاما حتى الآن وجد الشباب المتوترون خلال جيلين متعاقبين ـ في برلين وباريس ولندن ونيويورك وروما ومدريد ـ انفسهم يواجهون الحقيقة التي لا يمكن تكرارها بانه لا علاقة لهم بالفن التقليدي ، بل انهم يمقتونه . ومع هؤلاء الشبان يستطيع المرء ان يلجأ الى احد أمرين : اما اطلاق النار عليهم واما محاولة فهمهم . وحالما يحسم المرء امره مع الحل الثاني يكتشف انهم مزودون باحساس نحو الفن واضح تماما ومنسق ومتطلب . وطريقتهم في الشعور ، بعيداً عن كونها نزوة مؤقتة ، تمثل الحصيلة الختمية والمفيدة للانجازات الفنية السابقة كلها . ان الموقف النزوي والاعتباطي وغير المجدي ، بالتالي ، هو موقف من يضع نفسه ضد الاسلوب الجديد ويظل ، بعناد ، متشبثاً داخل الانماط القديمة التي باليت ولم تعد تصلح للاستخدام . وفي الفن ، كما في الاخلاق ، ليس ما يجب القيام به معتمداً على حكمتنا نحن بل ان علينا ان نتصاغ للاوامر التي يمليها الزمن . فالانصياع للاوامر اليومية هو الخيار المؤهل الوحيد المتاح للفرد . وحتى بانصياعه قد لا يحقق شيئا ، الا انه اكثر عرضة للفشل اذا ما اصر على تأليف اوبرا فاخرة اخرى او رواية طبيعية اخرى .

التكرار في الفن لا شيء . وكل اسلوب تاريخي يمكن ان يولد عدداً معيناً من الاشكال المختلفة داخل النمط العام . ولكن دائما يأتي اليوم الذي يصبح فيه المنجم العظيم الهائل خاويا . وهكذا ، مثلا ، كان مصير الرواية الرومانسية ـ الطبيعية ، والمسرح الرومانسي الطبيعي . وانه لمن الاخطاء الساذجة الاعتقاد بان عدم اخصاب هذين اللونين عائد لنقص في المواهب . ما يحدث هو ان التركيبات المحتملة داخل هذه الانماط الادبية قد استنفدت . ويجب ان يعتبر من حسن الحظ ان تتوافق هذه الحالة مع ظهور حساسية فنية جديدة قادرة على التعامل مع اعصاب لم تلمس بعد .

وحين نحلل الاسلوب الجديد نجد انه يحتوي على المجاهات متلازمة ومتداخلة باحكام . فهو ينحو الى : ١ ـ تجريد الفن من انسانيته ، ٢ ـ تجنب الاشكال الحية ، ٣ ـ التأكد من ان العمل الفني هو عمل فني فقط ، ٤ ـ اعتبار الفن لعبا فقط ، ٥ ـ كونه ساخراً في جوهره ، ٦ ـ الحذر من الزيف ، وبالتالي التطلع الى التحقق المتشكك الحذر ، ٧ ـ النظر الى الفن بوصفه شيئا ليست له تبعة تتجاوزه .

وفي ما يلي سأقول بضع كلمات عن كل صفة من صفات الفن الحديث هذه ■

الهوامش

(١) Muses في الميثولوجيا اليونانية : الموزيات هن الآلهات التسع اللواتي يحمين الغناء والشعر والفنون والعلوم . والمقصود هنا الفنون الاخرى .

(٢) حين عرضت هرتاني ، لفيكتور هيغو ، على الكوميدي فرانسيز في ٢٥ شباط ١٨٣٠ اثارت ضجة بين المحافظين الرومانسيين الشبان وتحولت الى موضوع جدل عنيف وطويل عرف باسم (معركة هرناني) .

(٣) كما هو الحال في العصور الوسطى ، موافقا لتقسيم المجتمع الى مرتبتين : النبلاء والعامة كان هناك فن ارستقراطي وكان ، تقليديا محافظا ، و« مثاليا » ، وفن شعبي وكان واقعيا وهجائيا .

المؤلف

المعهد الكردي في باريس

من اجل ثقافة وطنية كردية مؤثرة وفعالة

رسالة باريس :

■ تمخضت الجهود المكثفة التي قام بها عدد من المثقفين والكتاب والفنانين الاكراد في اوروبا في شباط ١٩٨٣ عن تأسيس مركز للابحاث في باريس . من اجل دراسة تاريخ وثقافة الكرد وكردستان من مختلف الجوانب ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . ويتذكر الكثيرون كيف ان تأسيس هذا المعهد قد ادى الى نشوب ازمة دبلوماسية حادة بين حكومتي فرنسا وتركيا ، بسبب من اصرار الجانب التركي على احباط هذا المشروع ومنع اقامته ، بيد ان اصرار المثقفين الاكراد وبتأييد واسع من مختلف القوى الوطنية والتقدمية العالمية (والفرنسية خصوصاً) كان سبباً هاماً ورئيسياً ، في نجاح الجهود لتأسيس هذا المركز الثقافي ، الذي رأت فيه تركيا « مصدر خطر » حقيقي يتهدد جهودها في تفتيت وتدمير البنية الثقافية التي يستند اليها عمل ونشاط الاكراد .

اطلق اسم « المعهد الكردي » على هذا المركز ، وحظي بعد وقت قصير من انشائه بدعم العديد من الكتاب والمفكرين العرب والاوروبيين . بل ان قائمة الكتاب والمفكرين والادباء الذين ساهموا في تحقيق فكرة اقامة المعهد المذكور تكاد تتسع لتشمل اسماء لامعة : محمود درويش ، يلماز كوناي ، سميح القاسم ، هادي العلوي ، مكسيم رودنسون ، مارتن فان برونس ، والبروفيسور السوفييتي كوروييف . وانطلاقاً من ذلك يمكن اعتبار تأسيس المعهد خطوة متقدمة على طريق تعزيز وتطوير البحث العلمي في دراسة ومناقشة كافة القضايا المتعلقة بالشعب الكردي وثقافته الوطنية ، فلقد اخذ المعهد على عاتقه مهمة عرض القضية الكردية امام الرأي العام العالمي ، كقضية قومية عادلة لشعب يبلغ تعداده (٢٠) مليون نسمة . وقد باشر المعهد باصدار مجلة فصلية بعنوان « دراسات كردية » وهي ثمرة جهود مجموعة من الباحثين الاكراد من مختلف الاتجاهات الفكرية . ووضع المعهد لنفسه اهدافاً محددة تتلخص في انقاذ وتحديد الروح الابداعية في الثقافة الكردية وبث الوعي القومي والثقافي لدى الاكراد . ولهذا الغرض اقام المعهد عدة مراكز متخصصة تساهم في انجاح عمله هذا . ومن بين اهم هذه المراكز : المركز الوثائقي ، ويعمل على جمع الوثائق والمطبوعات والصور المتعلقة بتاريخ الشعب الكردي ، وللمركز المذكور مكتبة تضم نحو ٢٥٠٠ مرجع . اما مركز الابحاث ، فان مهامه هي اعداد دراسات في اللغة والادب الكرديين ، ويعمل حالياً على اصدار قاموس كردي/ فرنسي . ويتبع المعهد كذلك ، مركز خاص بالموسيقى ، وهو يهتم بجمع اكبر عدد ممكن من الاغاني الشعبية والفلكلورية والآلات الموسيقية الكردية ، ويقوم بتسجيلها على أشرطة « كاسيت » وتوزيعها ، حيث يصدر عنه سنوياً حوالي (٢٠) شريط غنائي للفنانين الاكراد (شفان برور ـ شيرين ـ بريندار ـ جوان حاجو ـ فقيه ئيران ـ حكمت جيل . . .) .

اعضاء الشرف في المعهد الكردي

- الشاعر والكاتب الكردي الكبير الراحل جكر خوين
- الكاتب والباحث السوفييتي ـ الكردي اوريخان جه ليل
- الينيائي الكردي الراحل يلماز غوناي
- البروفيسور السوفييتي ، رئيس قسم دراسة التاريخ الكردي في ليننغراد قناتي كوردو .

تم في ٢٣ ـ ٢٨ مايو ١٩٨٣ عقد مؤتمر في باريس ، شارك فيه لفيف واسع من علماء اللغات والكتاب الاكراد من مختلف البلدان الاوروبية ، من اجل تحديد المهام والوظائف الاولية المناطة بعمل المركز في مجالات اللغة والادب . وقد تم التوصل في هذا الميدان الى جملة مسائل حيوية ، منها توحيد الكتابة الكردية بابجدية واحدة (نظراً لان اللغة الكردية تكتب اليوم بابجديات عديدة منها العربية واللاتينية والروسية) وكذلك توحيد الاملاء او طريقة كتابة الكلمات الكردية ، والقيام بدراسات مقارنة لمختلف اللهجات الكردية .

وقد اسفر المؤتمر عن نتائج قيمة منها : الاتفاق على ضرورة كتابة قاموس كردي ـ فرنسي علما ان القاموس الوحيد من هذا النوع كان قد نشر في العام ١٨٧٩ من قبل اكاديمية العلوم في بطرسبورغ ويضم اكثر من (١٥) الف كلمة . وكان قد تشكل قبل عقد المؤتمر المذكور ، فريق من المتعاونين مع المعهد لوضع قائمة بـ (٥٠) الف كلمة كردية ، كما تم جمع كل الاعمال الفهرسية المنشورة منذ القرن السابع عشر حول اللغة الكردية .

واسفر المؤتمر ايضاً ، عن قرار هام بترجمة كتابين الى اللغة الكردية والتركية ، وهذان الكتابان معترف بهما كمرجعين اساسيين ، من قبل اللغويين الاكراد ، نظراً لتطبيقها العملي وعمقها اللغوي ، وهما كتاب « القواعد الكردية » لكاميران بدرخان بك ، ليكوت ـ منشور بالفرنسية ١٩٧٠ ـ وكتاب « القواعد المقارنة للهجتين الكرمانجية والسورانية » لقناتي كوردو المنشور عام ١٩٧٨ باللغة الروسية .

وفي مجال العلوم الانسانية ، فقد اكدت نتائج المؤتمر على اهمية قيام فريق من الباحثين المتخرجين من جامعات اوروبية بدراسة تاريخ كردستان والذي ما زالت اجزاء هامة منه غامضة ، ومجهولة ، ومن المتوقع نشر نتائج هذه الدراسات والبحوث في الاعداد القادمة من مجلة « دراسات كردية » .

ان المهمات والوظائف الثقافية والاجتماعية التي يقوم بها المعهد تجعل منه بحق ، مركزاً متقدماً للدفاع عن الثقافة الوطنية الكردية ومن اجل اعلاء شأنها وصيانتها ■

Digitized by Birzeit University Library

محطة القراء

عرب في الفضاء

من واجبنا ان نحتفي بانجازات ابناء العروبة ، ومن حقهم علينا ان نجعلهم رموزاً من رموزنا التاريخية والعلمية والحضارية لاجيالنا القادمة ، وهكذا فمن حق كل عربي ان يزهو ويفتخر برائد الفضاء العربي السوري محمد احمد فارس وهو يقوم برحلة الى رحاب الفضاء مع رواد الفضاء السوفييت ، ويجري معهم ابحاثاً مشتركة ، ان ما ستتركه هذه الرحلة من آثار ايجابية ستسهم في تغيير صورة العربي التي كرست الدعاية الامبريالية والصهيونية كل جهودها لتشويهها ، وتقديمها للرأي العام العالمي على ان الانسان العربي رمز للتخلف والبداوة والعجز عن مواكبة عصر العلم .

■ احمد محمد باديب
عدن
اليمن الديمقراطية

ملاحظات حول فيلم الدواء ومسألة كردستان

شريف غورين هو مساعد المخرج اليتهاي يلماز غونيه وتلميذه . فيلمه الدواء ليس ببعيد عن فيلم غونيه الطريق . لكن فيلم الدواء ليس بمستوى فيلم الطريق او غيره من افلام غونيه . فعلى الرغم من وحدة الموضوع الاساسي لفيلم الدواء وافلام غونيه ، والذي هو سكان شرق تركيا ، الا انهما يختلفان في كيفية طرح هذه المسألة ، وهنا اود مناقشة فيلم الدواء من وجهة نظري مقارنة مع ما يجب ان يكون عليه الفيلم .

الاماكن والتسميات :

يبين الفيلم ان الاحداث تدور في شرق تركيا والشخصيات والمدن والقرى هي فعلاً في شرق تركيا ، كما ان الطبيعة الثلجية هي ايضاً من طبيعة شرق تركيا ، وكذلك عادات السكان ولباسهم وطريقة حياتهم الا انهم في الفيلم يتكلمون التركية وفي الواقع هم يتكلمون لغة اخرى لغتهم القومية ولقد فات غورين ايضاً ان المنطقة هي الجزء الاكبر من وطن مجزأ يسمى كردستان ، وشعبها يدعى الشعب الكردي .

ان المطلع بشكل جيد على قضية هذا الشعب ، لا يجد صعوبة في ان يراه على درجة كبيرة من التخلف ، وهو محارب ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ان وضع اتاتورك « الميثاق الملي » . وللسينما بل ولكافة الفنون والآداب دورها في الدفاع عن حرية الشعوب واستقلالها . وهذا غير متواجد في فيلم « الدواء » على الرغم من انه قد اوضح ان سكان الشرق مهملين . ولئن كان الفيلم جيداً من حيث استفادته من الطاقة القصوى للممثلين ومن حيث التصوير والموسيقى ، والسيناريو الا انه لم يجرؤ على طرح القضية الكردية كما يجب ان تطرح ، وكان من الممكن عدم التطرق الى هذا في حال وجود سينما كردستانية ، تعبر بشكل حقيقي عن قضية وجذور شعب كردستان ، الا ان غيابها لا يلغي الدور الاممي للشعوب الاخرى . وهكذا فان شعب كردستان بوضعه المتخلف والذي يتعرض لهجمات الابادة والتذويب والمحاربة يطالب سينما الشعوب الاهتمام بقضيته انطلاقاً من الرابط الاممي بين الشعوب .

■ م . باري
سوريا

هيفاء . . تلك هي الحكاية

كانت كزهرة الربيع . . داهمها خريف الموت ، وقضى على اجمل ما يحمله الناس عنها ، قتل حب الناس في نظرتها . . خنق جبهم للورد ، والسهول الخضراء الشاسعة ، كانت اجمل زهرة في حديقة احلام الناس ، حملتها على راحتي ، ووضعتها في حديقة امبراطوريتي ، فصارت محجاً لكل البشر ، كانت قبلة كل محب ، كانت البسمة على شفاه الناس ، الناس الذين احبوها كلهم ، هذه هي هيفاء التي اختارت ان تكون ، والتي زرعت الحياة في الموتى ، واعطت للحياة معنى ، وقتلت في الناس التشاؤم بحبها . وهي التي رغبت ان ترى البسمة ترتسم على خارطة الوطن ، لكنها دفعت الثمن ، دفعته راضية ، كي تقص على الناس قصة الوطن .

■ خالد عبد الهادي
دمشق
سوريا

الغربة في الوطن الكبير

يسعدني ان اكتب اليكم لاول مرة ، لاعبر لكم عن اعجابي وتقديري بمجلتكم العزيزة عليّ والمحببة الى نفسي ، مجلة الاحرار والوطنيين الشرفاء ، واضمنها بمساهمة والتي ارجو ان تجد حيزاً في محطة القراء

يا وطني الكبير . . كم انت ممزق . حواجز وفواصل شاسعة بين ابنائك . ليست حواجز حدودية وجغرافية فحسب ، لكنها حواجز كبيرة . . وكبيرة . قد تكون يا وطني الكبير ، آمل ابنائك آمالاً عريضة . قد تلتقي الاحلام والآمال ، وتتوحد الكلمات ، لكن الهوة عميقة ، عميقة بعمق جراحك التي ما تزال . .

متى يا وطني . . متى يشعر كل ابناؤك بانتمائهم الحقيقي لك . لك انت فقط . . دون تقطير ، وتمصير ، وتشطير . . حينها لن تكون هناك غربة . وسوف تلتقي احلام شبابك وآمالهم يا وطني . . ستلتقي بحبك انت ، ولن تكون هناك حواجز .

■ قدرية صالح غانم محمد
عدن
جمهورية اليمن الديمقراطية

قصائد لحبيبتي

هو العشق في الدروب الضيقة
هو الموت نحو المسافات الطويلة
يا فاتنتي اتقي الآن عشقي
اتق الآن جسدي
يا فاتنتي
الشمس ان قالت وداعاً
عاد الموج الينا ينادينا
مددت الآن قدميّ في البحر
وغنيت لها
احبك اكثر حين اتذكر وجه امي
احبك اكثر حين ازرع سنبلة
اسمعي الآن صوتي
كالموج كالفخار
غريب بعيد المدار
يئن بجرحه
امرأة وزنبقة
عرفتها الآن
عرفت حبيبتي
كانت كالصباح ان ضحكت
وكنت نبياً حين عرفتها
هل ازرع في الكف قمح
والتقط بقايا جرح
هل ابني لها في البحر جزيرة
نمت فوق الحائط
وانشدت لها
آخر قصائدي

■ موفق دريد
صوفيا
بلغاريا

رسم

■ من الصديق محمد يوسف محمود
ميلووكي - ويسكنسن - الولايات المتحدة

وصلتنا هذا الرسم المعبر ، نشكر الصديق على رسمه ونأمل منه دوام المراسلة ، ودوام التقدم والعطاء .

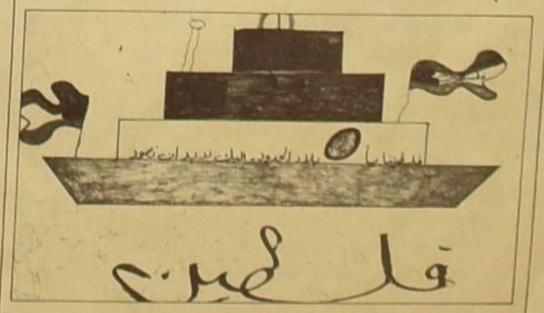

Digitized by Birzeit University Library